

# فالموت ربحانة الجبل

د. عيسى مسعود بخني



الجمعية الليبية للدراسات الأمازيغية

2017



طرابلس - ليبيا

# نالوت ريحانة الجبل

تأليف

د. عيسى مسعود بغني

الجمعية الليبية للدراسات الأمازيغية

2017

طرابلس - ليبيا

الكتاب: نالوت ريحانة الجبل

المؤلف:الدكتور عيسى مسعود بغني

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ISBN #: 978-1-387-33076-8

Content ID: 21744128

Book Title: نالوت ريحانة الجبل

منشورات: الجمعية الليبية للدراسات الامازيغية

تاريخ النشر 2017/11/13

---

## فهرس المحتويات

---

| الموضوع                                    | الصفحة |
|--------------------------------------------|--------|
| مقدمة                                      | 7      |
| الفصل الأول: جغرافية نالوت                 | 9      |
| موقع نالوت                                 | 9      |
| المناخ                                     | 10     |
| سكان مدينة نالوت                           | 13     |
| الفصل الثاني: تاريخ مدينة نالوت            | 17     |
| مواقع تاريخية لمدينة نالوت                 | 17     |
| التاريخ القديم لمدينة نالوت                | 20     |
| نالوت في العصور الوسطى                     | 25     |
| نالوت في العهد العثماني                    | 30     |
| نالوت في النصف الأول من القرن العشرين      | 38     |
| الفصل الثالث: المعالم التاريخية والدينية   | 49     |
| قصر نالوت                                  | 49     |
| المواقع الدينية بنالوت                     | 57     |
| المساجد                                    | 57     |
| المزارات                                   | 64     |
| المقابر والمقامات                          | 67     |
| الفصل الرابع: المعمار السكني القديم بنالوت | 69     |
| الكهوف                                     | 69     |

|     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| 71  | تطور العمارة بالمدينة                                       |
| 72  | بيوت الجبس                                                  |
| 73  | المساكن المحفورة                                            |
| 87  | <b>الفصل الخامس: نالوت في النصف الثاني من القرن العشرين</b> |
| 87  | الحكم المحلي                                                |
| 89  | المؤسسات التعليمية والثقافية                                |
| 91  | العمارة والبنية الأساسية                                    |
| 93  | الجهود الأهلية                                              |
| 96  | النشاط الإقتصادي                                            |
| 104 | أهم النشاطات السكانية                                       |
| 115 | <b>الفصل السادس: نالوت وثورة السابع عشر من فبراير</b>       |
| 115 | بداية الإنتفاضة                                             |
| 116 | الحراك الشعبي                                               |
| 120 | معركة تكويت الثانية                                         |
| 123 | <b>الفصل السابع: الموروث الثقافي والسياحي</b>               |
| 123 | اللغة الأمازيغية                                            |
| 125 | القصة والحكاية الشعبية                                      |
| 126 | أسماء الأماكن والأعلام                                      |
| 128 | العادات والتقاليد                                           |
| 138 | مناطق الجذب السياحي                                         |
| 143 | <b>الفصل الثامن: أعلام من نالوت</b>                         |
| 198 | <b>الخاتمة</b>                                              |

---

## عرفان وتقدير

---

يسرني ويسعدني أن أعبر عن عميق العرفان والإمتنان والتقدير إلى كل من ساعد على إنجاز هذا العمل المتواضع، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور سعيد علي حامد الذي راجع مخطوط الكتاب في مختلف مراحله، والدكتور علي أحمد عسكر الذي أمدني بالكثير من الصور المعبرة، والأستاذ أحمد أيوب الذي ساهم بسرد تطور الجانب التعليمي بالمدينة، والدكتور رمضان عسكر الذي راجع فصول الكتاب وابدأ بالكثير من الملاحظات، والأستاذ سالم أحمد جرناز على تشجيعه للتأليف في هذا المجال، وجمعية أفكان للثقافة الأمازيغية برئاسة الأستاذ سليمان يحمى التي أشرفت على التحاليل الخاصة بالمواقع التاريخية، ولا أنسى كل الجميل والعرفان لحافظ ذاكرة المدينة بعدسته الفريد عيسى أبوحلاسة الذي تم إستخدام الكثير من الصور التي إنقطها على مدى أربعة عقود ونيف.

وأخيرا أملّي كبير أن يكون هذا الكتاب لبنة في صرح التقية عن أثارنا وعرض موروثنا الثقافي، وحفظ عاداتنا التي أوشكت على الإنقراض، وأخص إمتناني لأفراد أسرتي اللذين لهم الصبر على إنشغالي وأصدقائي وزملائي اللذين لهم حسن المشورة والنصيحة.

فلهم جميعاً جزيل الشكر والتقدير

دكتور عيسى مسعود بغني



## مقدمة

نالوت ريحانة الجبل بعراقتها وغزارة منتوجاتها الزراعية والحيوانية والصناعات التقليدية، ومناعة حصونها وعلو قصورها، وشهامة أهلها، لم تتوقف يوماً عن دورها الرائد في سبيل الوطن، فهي الشوكة ضد الرومان، وأبت أن تدخل الإسلام إلا على يد أبنائها، واتخذها غومة قاعدة لمقاومة الأتراك، وكانت السد المنيع لمقاومة الإستعمار الإيطالي بقيادة المجاهد خليفة بن عسكر، ولم تتوقف جذوة مقاومة الحكم الدكتاتوري البغيض إلا بحمل لواء إسقاطه في السابع عشر من فبراير 2011م.

ريحانة الجبل رغم ذلك لم تحظى إلا بالقليل من الإهتمام من أهلها أولاً ومن المدونين لتاريخ البلدان والأمصار على مر التاريخ؛ فالشماخي مثلاً يقول أن " نالوت بلد الأشياخ والعلم " ولكن لم يترك لنا التاريخ وثيقة واحدة من علما وأشياخ نالوت تصف المدينة خلال عمرها المديد.

وَزُطُّمُ دَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِّ

وبسبب وقوع المدينة في الطرف الغربي من جبل نفوسة وبعدها عن الساحل (طريق السفر والتجارة والحج والغزوات) فلقد صمت مؤلفوا المراجع الإسلامية مثل المسعودي وابن حوقل والبكري والادريسي وابن بطوطه وابن خلدون عن ذكرها، فهي مدينة تعيش أفراحها وأتراحها بعيدة عن التاريخ. وما يدل على عراقتها وجود قرى مهجورة كثيرة بالقرب منها مثل قصر الحدادين بالقرب من غابة تالة، وقصر الدروج، وقصر زطوان (إرضون) وقصر تكويت وقصر الدكيجة، وقصر عين صالح وأثار قرية تاغرويت، وكذلك أثار رومانية تعود إلى القرون الأولى من التاريخ الميلادي.

في العصر الحديث قام الأتراك العثمانيون بصب جام غضبهم على المدينة، عندما حاصروها لعدة أشهر ولم يستسلم أهلها، بل مات منهم الكثير من شدة العطش والجوع، ودمروا جزءاً من قصرها بالمنجانيق، ولما ألت لهم المدينة، بنوا قلعة عثمانية للقائمقام والجنדרما التابعة لهم في وسط نالوت والتي كانت قائمة إلى عهد قريب.

لقد تم توقيع معاهدة أوشي بين الدولة العثمانية، والحكومة الإيطالية في 8 ذي القعدة 1330هـ الموافق 18 أكتوبر 1912م، وتسليم ليبيا للسلطات الإيطالية، ولكن شهامة أهل المدينة أبت إلا أن تدافع عن الجبل، وتكون حجر عثرة أمام إحتلال جبل نفوسة والتقدم إلى الجنوب، وكانت الحرب الضروس لما يزيد عن إحدى عشرة سنة من القتال. بعد أن وضعت الحرب أوزارها شهدت المدينة نهضة عمرانية كبيرة إمتدت من منتصف العشرينات إلى منتصف الأربعينات، حيث فتحت المدارس، وبنيت الأسواق، والفنادق، وتم تزويد المدينة بالكهرباء والمياه (على نطاق محدود)، وبُنِي مقر للمصرفية وآخر للبلدية، بالإضافة إلى المقاهي والمخابز والمساجد.

في العهد الملكي ثم الجماهيري والذي جاوز نصف قرن، دخلت المدينة في تخطيط إداري كبير ومشاحنات جهوية لم تنتهي بعد، ولم تسجل هذه الفترة سوى إمتداد عمراني متواضع وإرتفاع مستوى المعيشة الناتج عن إيرادات النفط.

هذا الكتاب ثمرة مجهود كبير لإبراز النزر القليل من معالم المدينة وتاريخها وشخصها وعاداتها وتقاليدها، وهو ما أغفله التاريخ لقرون طويلة، وهو فاتحة للمتخصصين والمهتمين للتركيز على جوانب كثيرة في الكتاب لم يتم إعطائها حقها في البحث والتدقيق بسبب قلة المراجع أو لأجل عدم الإطالة. والكتاب كذلك وقفة تأمل لرؤية تاريخ المدينة وسرد الأحداث المفصلية التي عانت منها، كما أنه مختصر لتتبع حياة الأهالي وعاداتهم وتقاليدهم المتواترة جيلاً بعد جيل، والتي قاربت بعضها إلى الأفول بسبب ثقافة العولمة التي إنصهر فيها الجميع.

في النهاية لا يسعني إلا أن أشكر من ساهم في إثراء هذا الكتاب بالفكرة الجيدة أو المعلومة الصادقة، وأمل أن يكون هذا العمل المتواضع خالصاً لوجه الله الكريم ثم إمتناناً لهذه المدينة الطيبة التي أعطت الكثير وتحصلت على النزر القليل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دكتور عيسى مسعود بغني

نالوت 25 فبراير 2017م

## الفصل الأول

# جغرافية نالوت

### موقع نالوت:

تقع مدينة نالوت إلى الجنوب الغربي من مدينة طرابلس على بعد 270 كم تقريبا، وتبعد 60 كم عن الحدود التونسية ومسافة 350 كم عن مدينة غدامس، والمدينة تقع على دائرة عرض 32° شمالا، وخط طول 11° شرقا، ولقد شيدت مدينة نالوت على قمة جبل ضمن سلسلة جبال نفوسة، وترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو 640 مترا.

مدينة نالوت أو بالأحرى لألت (كما يسميها أهلها) يعتبر موقعا الأكثر غرابة؛ إذ يحيط بها وادي نالوت السحيق، ووادي (أمردوات) والحسيان من ثلاث جهات، ومدخل غربي لا يتجاوز الكيلومتر، الأمر الذي أعطى لها موقعها الاستراتيجي الهام.

تعتبر نالوت آخر المدن الجبلية من ناحية الغرب، وترجع أهميتها إلى أنها تربط ليبيا ببلدان المغرب الكبير (تونس، الجزائر، المغرب) وقديما تمر بها طرق القوافل التجارية التي تربط ليبيا بجنوب الصحراء مروراً بـ غدامس، والتي ساهمت في نشر الإسلام إلى أعماق أفريقيا وتنشيط التبادل التجاري بين شمال أفريقيا ودول جنوب الصحراء الكبرى. ويصف موقعها ماريو كوسي في كتابه عبر جبل نفوسة "من أيما جهة يأتيها المرء يجب عليه النزول في واد عميق مليء بالحجارة وتسلق الرعن الصخري المقفر الذي تنتصب عليه البلدة"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ماريو كوسي، عبر جبل نفوسة الناشر دار تاولالت الثقافية ، ص94

وتتصل نالوت بمحيطها بأربعة طرق رئيسية؛ طريق شمالي يتخذ سهل الجفارة مسلك له حتى المدن الساحلية مثل طرابلس والزاوية وزوارة ، وطريق جنوبي يتجه نحو درج وغدامس والحدود الجزائرية، وطريق ثالث إلى الغرب بمسافة 65 كم يربط المدينة بالحدود التونسية وقراها ومدنها مثل ذهيبية وتطاوين ومدنين، وطريق رابع يتخذ سفح جبل نفوسة مساراً له ليمر بتيغيت (أولاد محمود) وكباو غرباً حتى غريان وعلى الحافة الشمالية للجبل.

ولقد وصف موندادوري<sup>2</sup> (Mondadori.A) نالوت في زيارته لها سنة 1939م، بأنها قرية يحيط بها جبال، كانت في وقت ما عرضة لنشاط بركاني، وتتكون هذه الجبال من طبقات الحجر الجيري ذي اللون البني الفاتح ...، وأن تاريخ إنشاء هذه القرى في هذه المنطقة يعود إلى القرن السادس الميلادي.

وصف المستشرق البولندي ليفسكي (Lewicki) "مدينة نالوت بأنها تعد من أكبر التجمعات في الجبل الغربي ، وتعتبر محطة للاستراحة. ويشير إلى أهمية موقعها، الذي يربط بين مدينة غدامس ومدن الشمال بالساحل الليبي. كما أنه يتعرض لتفسير كلمة تغليس (Taglis) والتي هي من عيون الماء العذبة بمدينة نالوت، حيث يقول أنها اشتقاق من الكلمة للاتينية (Acclacia) بمعنى كنيسة، وهي شاهد على الوجود المسيحي القديم بالمدينة<sup>3</sup>.

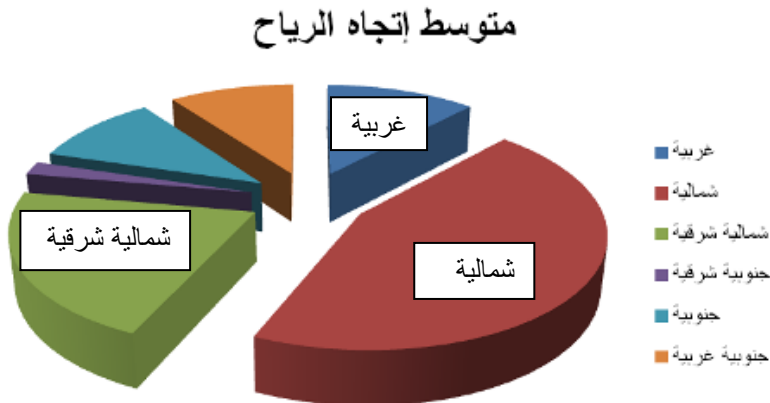
### المناخ:

رغم أن مدينة نالوت تقع في منطقة شبه صحراوية، كبداية للصحراء الكبرى والتي تتميز بالمناخ القاري؛ الحار الجاف صيفاً والبارد الممطر شتاءً، إلا أن وجود المدينة على قمة جبل وارتفاع يقارب 640 متر عن مستوى سطح البحر جعل

<sup>2</sup> Mondadori A. Irinerair Tripolis Ghadames, Verona -158, P38(1939)

<sup>3</sup> Lewicki T. "Les Historiens Biographes et Traditionnistes Ibadites-Wahbites de l'Afrique du Nord du VIIIe au XVIe Siècle" منشورات مؤسسة تالوت الثقافية

مناخها أكثر اعتدالا، بحيث تستفيد من الرياح الشمالية في معظم فصول السنة، والشكل (1) والجدول (1) يوضحان متوسط نسب اتجاه الرياح للفترة الزمنية من سنة 1956 إلى 2009 م.



شكل (1) نسب اتجاه الرياح لمحطة إرساد نالوت من سنة 1956 إلى سنة 2009 م.

تهب الرياح الجنوبية الحارة لأيام معدودة خلال فصل الربيع، تعتبر الرياح الشمالية والشمالية الشرقية المتوسطة السرعة هي الرياح السائدة على المدينة، وتبلغ سرعتها بحد أقصى 17.4 كم/ساعة، خلال معظم أشهر السنة.

ويلاحظ أن وجود وديان سحيقة جنوب وشرق نالوت جعلها في مأمن من الكثير من الزوابع الرملية خلال فصل الربيع، وجعل تصريف مياه الأمطار طبيعياً إلى المنخفضات المجاورة، التي تتجمع في مسار واحد يسمى وادي نالوت. تتساقط الأمطار في فصل الشتاء نتيجة للرياح الشمالية الغربية المحملة بالأمطار، وهي متباينة بين سنة وأخرى وقليلة نسبياً في معظم السنوات، وتبلغ المعدلات السنوية للأمطار 138 مم في السنة.

# جدول (1) إتجاه الرياح خلال أشهر السنة للفترة من 1956 إلى سنة 2010 م.

LIBYAN NATIONAL METEOROLOGICAL CENTER  
CLIMATOLOGICAL DEPARTMENT

PREVAILING WIND dir.

STATION NAME & NO. : NALUT 62002

PERIOD (1956-2010) LAT. 31 52 N LON. 10 59 E ELV. 621 M

المركز الوطني للأرصاد الجوية

إدارة المناخ

العلامة : الإتجاه السائد

اسم المحطة : نالوت

الفترة : (2010-1956)

| YEAR | JAN.    | FEB     | MAR.    | APR.    | MAY     | JUN.    | JUL.    | AUG.    | SEP.    | OCT.    | NOV.    | DEC.    |
|------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|
| 1956 | 240-250 | 220-230 | 020-030 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 260-280 |
| 1957 | 350-010 | 040-050 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 |
| 1958 | 170-190 | 260-280 | 260-280 | 350-010 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 020-030 | 020-030 | 170-190 | 040-050 | 170-190 |
| 1959 | 170-190 | 170-190 | 350-010 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 170-190 |
| 1960 | 260-280 | 220-230 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 260-280 |
| 1961 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 260-280 |
| 1962 | 350-010 | 350-010 | 260-280 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 260-280 |
| 1963 | 260-280 | 260-280 | 020-030 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 240-250 | 220-230 |
| 1964 | 260-280 | 240-250 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 150-160 | 350-010 | 220-230 |
| 1965 | 240-250 | 240-250 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 240-250 |
| 1966 | 240-250 | 240-250 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 240-250 | 170-190 | 240-250 |
| 1967 | 240-250 | 240-250 | 350-010 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 040-050 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 170-190 |
| 1968 | 240-250 | 240-250 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 040-050 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 240-250 | 240-250 |
| 1969 | 350-010 | 200-210 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 170-190 | 240-250 |
| 1970 | 240-250 | 260-280 | 170-190 | 170-190 | 350-010 | 040-050 | 350-010 | 040-050 | 040-050 | 150-160 | 350-010 | 200-210 |
| 1971 | 240-250 | 240-250 | 240-250 | 240-250 | 350-010 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 020-030 | 240-250 | 150-160 |
| 1972 | 200-210 | 240-250 | 350-010 | 240-250 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 170-190 | 040-050 | 170-190 |
| 1973 | 240-250 | 240-250 | 240-250 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 200-210 | 020-030 |
| 1974 | 240-250 | 240-250 | 040-050 | 040-050 | 170-190 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 020-030 | 040-050 | 200-210 | 020-030 |
| 1975 | 350-010 | 290-300 | 240-250 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 080-100 | 040-050 | 170-190 | 040-050 | 170-190 | 170-190 |
| 1976 | 260-280 | 040-050 | 350-010 | 040-050 | 020-030 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 260-280 | 260-280 | 240-250 |
| 1977 | 220-230 | 200-210 | 040-050 | 350-010 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 170-190 | 220-230 | 220-230 |
| 1978 | 260-280 | 260-280 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 080-100 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 020-030 | 170-190 |
| 1979 | 240-250 | 240-250 | 040-050 | 060-070 | 040-050 | 040-050 | 060-070 | 060-070 | 040-050 | 040-050 | 240-250 | 240-250 |
| 1980 | 220-230 | 060-070 | 240-250 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 060-070 | 240-250 |
| 1981 | 240-250 | 260-280 | 220-230 | 040-050 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 040-050 | 040-050 | 060-070 | 060-070 | 220-230 |
| 1982 | 240-250 | 240-250 | 040-050 | 040-050 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 040-050 | 040-050 | 040-050 | 240-250 | 240-250 |
| 1983 | 020-030 | 220-230 | 260-280 | 170-190 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 080-100 | 080-100 | 350-010 | 260-280 | 240-250 |
| 1984 | 240-250 | 240-250 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 240-250 | 240-250 |
| 1985 | 200-210 | 240-250 | 350-010 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 170-190 |
| 1986 | 200-210 | 170-190 | 350-010 | 060-070 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 |
| 1987 | 170-190 | 200-210 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 170-190 |
| 1988 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 |
| 1989 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 220-230 | 170-190 |
| 1990 | 350-010 | 240-250 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 170-190 | 170-190 |
| 1991 | 350-010 | 200-210 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 260-280 |
| 1992 | 350-010 | 170-190 | 170-190 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 150-160 | 350-010 | 170-190 |
| 1993 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 110-120 | 350-010 | 170-190 |
| 1994 | 170-190 | 260-280 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 060-070 | 060-070 | 350-010 | 060-070 | 060-070 | 350-010 | 260-280 |
| 1995 | 260-280 | 080-100 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 240-250 | 240-250 |
| 1996 | 240-250 | 260-280 | 240-250 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 240-250 |
| 1997 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 260-280 | 260-280 |
| 1998 | 260-280 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 240-250 | 350-010 |
| 1999 | 260-280 | 260-280 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 240-250 |
| 2000 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 080-100 | 170-190 | 240-250 |
| 2001 | 240-250 | 260-280 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 240-250 |
| 2002 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 |
| 2003 | 260-280 | 260-280 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 060-070 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 170-190 | 260-280 |
| 2004 | 260-280 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 170-190 | 260-280 | 170-190 |
| 2005 | 260-280 | 240-250 | 170-190 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 060-070 | 350-010 | 350-010 | 060-070 | 170-190 | 350-010 |
| 2006 | 260-280 | 260-280 | 240-250 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 350-010 | 060-070 | 350-010 | 350-010 | 260-280 | 170-190 |
| 2007 | 170-190 | 260-280 | 240-250 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 350-010 | 060-070 | 350-010 | 260-280 | 260-280 |
| 2008 | 350-010 | 170-190 | 240-250 | 260-280 | 080-100 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 080-100 | 260-280 | 260-280 |
| 2009 | 260-280 | 260-280 | 260-280 | 260-280 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 060-070 | 260-280 | 260-280 |

## سكان مدينة نالوت:

يبلغ عدد سكان نالوت (لألت) بما يقارب 25 ألف نسمة حسب تعداد 2006م معظمهم من أصول أمازيغية، مع وجود بعض العائلات من أصل عربي إتخذت مدينة نالوت موطناً لها، ويتكلم جل السكان اللغة الأمازيغية مع إجادة العربية للكثير منهم، ورغم وجود قبائل وفروع عديدة بمدينة نالوت إلا أن تمازج أفرادها بالمصاهرة وبناء المساكن حسب المخططات الحديثة قد أوجد مدينة متجانسة سكانياً.

لقد كان ولا يزال هناك إختلافاً على تسمية المدينة، فمنهم من يرجع التسمية إلى قبيلة لواته الأمازيغية التي عاشت في شمال ليبيا، وتم اشتقاق لألت من لواته، والرأي الثاني أن التسمية أمازيغية عريقة تتكون من كلمتين "لال" بمعنى قمة و"لوت" بمعنى الجبل أي تعني التسمية قمة الجبل. أما إسم نالوت (بالنون) فهو حديث العهد، حيث أطلقه الأتراك العثمانيون خلال فترة إحتلالهم للمدينة، ويرجع ذلك إلى صعوبة نطق الاسم الأصلي باللغة التركية.

لقد وصلتنا أول إشارة عن قبيلة لواته عن طريق المؤرخ البيزنطي (بروكوبيوس القيصري)، من خلال كتابه العمائر والحروب الوندالية ونلاحظ أن (بروكوبيوس) كان يروي بأن المور ولواته إسمين لمجموعة سكانية واحدة كانت منتشرة في كل المنطقة الممتدة من طرابلس وحتى تيبسا بالجزائر.

دُكرت قبيلة المور على أنها لواته في العديد من كتابات (بروكوبيوس) فنجدّه يشير إلى المور الذين دعاهم في نفس الوقت لواته عند حديثه عن تغلب هؤلاء على الوندال واحتلالهم لمدينة لبدة ونجدّه يشير إليهم عند حديثه عن المذبحة التي نفدها البيزنطيون في مدينة لبدة ضد ثمانين شيخاً من أعيان لواته، ونجدّه يشير إلى المور على أنهم لواته عند حديثه عن الحروب التي شنّها الليبيون ضد حاكم إفريقيا

البيزنطي، فنجدته يتحدث عن المور ولواته في طرابلس، والمور ولواته في بيزاكيوم (مقاطعة بتونس) والمور ولواته في تيبستا (تيبسا) بالجزائر.

أشار ( بروكوبيوس) إلى المور أيضا في كتابه الحروب الوندالية عندما تحدث عن القائد الليبي كاباون الذي انتصر على الوندال. وقد وصفه (بروكوبيوس) بأنه كان يحكم مور طرابلس التي كانت تعني في ذلك الوقت إقليم المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة).

والجدير بالذكر أن قبائل لواتة لم تنته مع نهاية الحكم البيزنطي للمنطقة بل ظلت تتردد في الكثير من المصادر العربية الإسلامية حيث أشار إليها كل من ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وأفريقيا، واليعقوبي في تاريخه، وابن جرداذبة (820-912م) في كتابه الممالك والمسالك، والهمذاني في كتابه الاكليل، ونشوان بن سعيد الحميري في قصيدته ملوك حمير وأقيال اليمن، وأبى الحسن علي ابن سعيد في كتابه المغرب في حلى المغرب. وابن خلدون في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

عرف سكان جبل نفوسة الديانة اليهودية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، عندما هاجم نبونخذ نصر فلسطين، فهاجر الكثيرين من اليهود إلى شمال إفريقيا حيث إستوطن الكثير من اليهود قرى ومدن جبل نفوسة، كما أن بعض السكان الأمازيغ قد دخلوا اليهودية، ولا تزال نقوش نجمة داود ترسم في الكثير من المزارات إلى عهد قريب.

خلال تواجد اليهود بنالوت وغيرها من مدن ليبيا إشتهروا بصباغة الصوف وبالتجارة، وخاصة تجارة الخرداوات التي يفتحون لها محال أو يتنقلون كطوافه بين البيوت والشوارع لترويجها، وهذه العادة كانت من مشاهد المدينة اليومية حتى ستينات القرن الماضي. ويوجد معبد في المنحدر شرق قصر نالوت به مشكوات للشموع وسدة

أمامية مع بعض رسوم نجمة داوود في مقدمة المعبد، دليلاً على إنتشار اليهودية في المدينة في زمن سابق، ودليلاً على مدى التسامح الذي كان عليه أهل المدينة والتعايش السلمي بين الديانات. ولقد تم تحليل عينات من الكربون المتواجد في ملاط الجبس بالمعبد في سنة 2013م ووجد أن المبنى يرجع إلى سنة 1479م. وهذا التاريخ قد يكون تاريخ البناء أو إعادة بناء المعبد.

كما دخلت النصرانية ليبيا في فترة الإحتلال الروماني في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وانتشرت في العديد من مدن الجبل، كما أنشئت كنائس لمعتقي الديانة المسيحية، ويعتقد أن المسجد العتيق الذي يقع في الجانب الشمالي الشرقي من القصر كان كنيسة ثم حول إلى مسجد في العهد الإسلامي، ولا يوجد دليل مادي يؤكد أو ينفي ذلك. والجدير بالذكر أن أسماء كثيرة متداولة لها أصول نصرانية تطلق على أماكن وعيون في منطقة نالوت مثل عين تغليس والتي تدل على أن النفوسيين أعتقوا النصرانية قبل الإسلام.

ولما دخل أهالي الجبل إلى الإسلام بقي بعضاً منهم على نصرانيتهم يؤدون شعائريهم، بل أن من هؤلاء من دخل الإسلام في القرن الثاني الهجري مثل إلياس بن منصور الذي أصبح والياً على جبل نفوسة إبان الدولة الرستمية.

لم ينقطع النصارى عن تواجدهم بمنطقة الجبل عامة وبمدينة نالوت خاصة، حيث تعزز تواجدهم في فترة الإحتلال الإيطالي، فكان منهم سائقو الشاحنات مثل ببينو، ومنهم أصحاب المقاهي والمطاعم مثل مارينو الذي كان له مقهى كبير في وسط المدينة (مكان جزيرة الدوران حالياً) حتى نهاية الستينات من القرن الماضي، كما توجد بالمدينة مقبرة مسيحية ثم نقل رفات من فيها في فترة السبعينات من القرن الماضي.



## الفصل الثاني

# تاريخ مدينة نالوت

رغم صمت المصادر التاريخية القديمة عن ذكر مدينة نالوت، إلا أن شواهد كثيرة تؤكد أنها موغلة في القدم، ولها مواقع قبل مكانها الحالي، ولها أثار شاهدة على وجودها قبل دخول الإسلام إلى ليبيا، بل أن الكثير من الآثار الرومانية لم يتم الكشف عنها بعد.

### مواقع تاريخية لمدينة نالوت:

تذكر بعض الروايات الشفوية أن مدينة لآلت قد مرت بثلاث مراحل، الأولى منها كانت فوق قمة الجبل الذي يقع شمال شرق المدينة الحالية وعلى مسافة 5 كم، ما بين وادي لالوت ووادي المردوات ويعرف الموقع بقصر الدروج، ولا توجد دلائل تاريخية تؤكد إنتقال أهالي قصر الدروج إلى الموقع الحالي لمدينة نالوت، بل أن التحاليل المعملية بالكربون 14 في الجبس المنزوع من مباني قصر الدروج يؤكد أن عمر هذه المباني معاصراً لبناء قصر نالوت، وهو ما يدحض هذه الرواية.

أما الموقع الثاني لهذه المدينة فهو أسفل قصر نالوت الحالي أي بجانب غابة تالة، حيث توجد الكثير من المباني حتى عهد قريب، ومن أهم معالمها الباقية الواضحة قصر الحدادين، وجامع تيندار (ربما أصل الكلمة تيه ن أدرار): صاحبة

الجبل، وهو جامع عتيق يصلّى فيه حالياً صلاة الاستسقاء، ويوجد وراء الجامع آثار لقرية قديمة ومباني مطمورة في التراب، وفي أسفل الجبل توجد مقبرة قد تكون جزءاً من هذه المدينة الأولى، وتتواتر الروايات أن سكان هذا المكان قد قاموا بالإنّقال إلى أعلى الجبل لتأسيس لالوت الحالية. والتحاليل التي أجريت تؤكد قدم هذه المنطقة عن قصر نالوت والمباني المحيطة به.

### قصر الدروج:

قرية قصر الدروج تقع قبالة قصر نالوت الحالي، وعلى جبل شاهق محصن يوجد به طريق وحيد وعر ومتعرج يؤدي إلى أسفل الجبل، وتقول بعض الروايات الشفوية أن سكان هذه القرية قد إنتقلوا إلى مكان نالوت الحالية، وهو ما لم تؤكده تحاليل عنصر الكربون لجبس مباني هذه القرية، كما سنراه لاحقاً.

من القصص التي تروى عن تحصين هذه القرية ومناعتها أن مجموعة من الفرسان قد هاجمت هذه القرية وبقيت في أسفل الوادي في انتظار نزول أهالي القرية للعمل في الحقول أسفل الوادي ليسلبوا ممتلكاتهم، فطالت المدة ولم ينزل أحد من الجبل فقال أحد الأفراد الذين يحاصرون القرية لرفاقه أننا لن نصعد إليهم ولكننا سنتركهم حتى تنتهي المؤن ويسلموا أنفسهم إلينا.

دام الحصار طويلاً، فأشار أحد الشيوخ على أهل القرية المحاصرة بحيلة تفك عنهم الحصار الذي منعهم من تأدية أعمالهم، وافقوا على الفكرة حيث طلب منهم إحضار إحدى العجول وتجميع البقوليات من السكان والتي تتمثل في الفول والعدس والحلبة والحمص، ثم قاموا بإطعامها للعجل وأطلقوا سبيله لينزل إلى أسفل الوادي، فنفذوا فكرته فإذا بالأعداء أسفل الوادي يذبحون العجل ليجدوا في معدته بقوليات متعددة فاستغربوا وتعجبوا للأكل وقالوا إذا كانت حيواناتهم تأكل البقوليات فيبدو أنهم يملكون تموين كافي لعدة سنوات فلا مكان لنا هنا وإنسحبوا تاركين القرية في أمان.

وتقول الرواية الشعبية أن الصدام والحرب تمت بينهم وبين سكان قصر الحدادين الذين عاصروهم، ولما وانتهى الحصار غادروا قصر الدروج دون أثر لهم.

### قصر الحدادين:

الموقع الآخر لمدينة نالوت والتي تشير إليها الروايات الشفوية، يقع أسفل قصر نالوت الحالي على الضفة الشرقية، وبداية من غابة تالة حتى عين أدبير، حيث لا يزال أثار أنقاض قصر قديم بجانب الطريق يسمى قصر الحدادين (غسرو ن إحدان)، وتتوزع بيوت حجرية من حوله، كما يوجد مقام العالم الجليل أبوزكريا جرناز الذي عاش في القرن نهاية الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ومن أهم المعالم الباقية حتى الآن جامع تيندار، وهو جامع عتيق يصل في صلاة الاستسقاء في الفترات التي ينحبس فيها سقوط المطر، كما توجد مباني قديمة خلف الجامع، وفي أسفل الجبل توجد مقبرة يعتقد أنها جزءا من هذا الموقع.

ولقد إتخذ الإيطاليون من هذا المكان ( بين مزار جرناز وعين أدبير) معسكراً للمجندين الليبيين من شتى المنطقة الغربية والوسطى في فترة إحتلالهم للمدينة، وهي الكتبية المعروفة بحرس الحدود (السبايس)، وبعد خروج الإيطاليين من نالوت أحضر الكثير من هؤلاء عائلاتهم وإستوطنوا بالمدينة خلال الأربعينات حتى الستينات من القرن الماضي، ومنهم من برع في التجارة، والأعمال الحرفية الأخرى.

يعتبر المكان مناسبا لإقامة عدد محدود من الأسر، إذ تتوفر فيه العديد من العيون المائية وأبار المياه التي تستخدم لري بساتين الأشجار وزراعة بعض المحاصيل. ومن الأشجار التي إشتهرت بها غابة تالة، أشجار النخيل والتين، والعنب، وبعض أشجار الزيتون.

وتتواتر الروايات الشفوية أن سكان قصر الحدادين، لما ضاق بهم المكان بسبب إنحسار الأراضي القابلة للسكن وللزراعة، أو بسبب الغزوات التي يتعرضون لها

بين الفينة والأخرى، رأى الأهالي أن الصعود إلى أعلى الجبل وبناء مدينة لهم على السفح تكون أجدى وأنفع وأكثر حصانة ومناعة.

تقول الرواية الشفوية أن أول إختيارهم كان لموقع يسمى (دلالة)؛ وهو أعلى قصر الحدادين مباشرة، فعندما وصلوا إلى ذلك المكان، سمعوا من ينادي " خالي خالي " فقالوا أن هذا الموقع خالي وغير مناسب للبناء، فتحولوا إلى الموقع الحالي لقصر نالوت فسمعوا من ينادي " أعر ، أعر " فقالوا أن هذا المكان عامر ويمكن بناء المدينة الجديدة عليه، وهو مكان قصر نالوت الحالي، وهذه الرواية تؤكد أن إنتقال الأهالي من قصر الحدادين إلى الموقع الحالي كان بعد الإسلام، عندما أصبح الناس يسمون أبنائهم بإسم عمر، أما موقع دلالة فلقد بني عليه مبنى حجري دائري مرتفع يسمى قصبة دلالة، وكانت أطلالها قائمة حتى السبعينات من القرن الماضي.

### التاريخ القديم لمدينة نالوت

في ظل غياب المصادر التاريخية القديمة التي تتحدث عن نالوت، تنتشعب النظريات والأفكار حول بداية بناء المدينة ولكنها تتفق جميعا بأنها قد أسست بنيانها قبل ميلاد المسيح عليه السلام، فبعض رجال الآثار وأخص بالذكر الدكتور عبدالله شيبوب يذهب إلى أن قصر نالوت قد شيد في القرن السابع قبل الميلاد وذلك بناء على مقارنه تصميم ومواد بناء قصر نالوت الذي لا يزال ماثلا للعيان بأنه يشابه كثيرا القصر المناظر له في اليونان والذي بني في القرن السابع قبل الميلاد، ولقد شاع هذا الإجتهد دون دليل علمي يؤكد ذلك.

إن المؤرخين القدامى مثل هيريدوت وسالوست وغيرهم يذكرون أن الموريين أو قبيلة لواته كانت تسكن غرب ليبيا حتى واحة قفصة في تونس، ويمكن ربط تاريخ منطقة نالوت بتاريخ إقليم المدن الثلاث وخاصة في العهدين الفينيقي والروماني، إذ أعطاهما موقعها المميز الذي يتوسط طريق تجارة القوافل الرابط بين طرابلس وغدامس

وغات، ثم مناطق ما وراء الصحراء الكبرى في أفريقيا أهمية كبيرة، منذ الفترة التي أسست فيها مدينة قرطاجة عام 814 ق م، وبذلك فإن موقع المدينة يمنح لها أهمية كبيرة لاستراحة تلك القوافل قرب عيون الماء بالمنطقة مثل عين تاله وعين تغليس وعيون الحسيان وتونين وسركوكم وغيرهما.

بعد خضوع أراضي شمال إفريقية للحكم الروماني المباشر بعد سنة 46 ق.م. أصبحت هذه المنطقة تعرف باسم أفريقيا الجديدة (Nova Africa) وعين المؤرخ الروماني سالوست (Sallustius) أول حاكم روماني عليها، وبذلك خضعت منطقة نالوت للهيمنة الرومانية، ولعل الرومان اهتموا بالمنطقة وحرصوا على السيطرة عليها وإرساء دعائم الاستقرار بها من أجل تأمين طريق القوافل الذي يمر بالمنطقة. مع ذلك فإنه ليس من المستبعد أن تكون منطقة الجبل أحد ميادين الثورة التي قادها الزعيم الليبي تاكفريناس الذي قاد ثورة شملت معظم شمال أفريقيا ضد الرومان، وحرب عصابات ضد الاحتلال الروماني دامت من سنة 17 م إلى سنة 24م.

لم تشيد أي استحكامات عسكرية في دواخل إقليم المدن الثلاث في بداية الاحتلال الروماني وكانت الفرقة الاوغسطية الثالثة الرومانية والتي كانت تعسكر بالقرب من مدن طرابلس الثلاث (لبدة، أويا (طرابلس)، صبراتة) تتحرك لقمع أي ثورة ضد السلطة الرومانية. إلا أن هذا النظام الدفاعي لم يعد كافياً وقادراً على القضاء على الحركات الثورية ضد الرومان في المنطقة نظراً لاتساعها وصعوبة مسالكها، وفرض مزيداً من السيطرة وتكريس الاحتلال.

تغير النظام الدفاعي بالمنطقة في عهد الإمبراطور الليبي سبتيموس سيفيروس (193-211م) فأسس نظاماً دفاعياً ثابتاً، وعرف هذا النظام الدفاعي باسم (Limes Tripoiltanus) أي التخوم الطرابلسية ويمكن تلخيصه على النحو التالي:

## 1. الخط الدفاعي الأول:

- يقع خط الدفاع الأول في أقصى جنوب إقليم المدن الثلاث، ويتكون من ثلاثة حصون رئيسة ضخمة وهي:
- حصن أبي نجيم شيد في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس سنة 201 م.
  - حصن غدامس وشيد في عهد الإمبراطور كراكلا (211 م - 217 م).
  - حصن القريات الغربية ويرجع إلى عهد الإمبراطور اسكندر سيفيروس (222 - 235 م).

## 2. الخط الدفاعي الثاني:

يقع خط الدفاع الثاني إلى الشمال من خط الدفاع السابق ، ويتكون من مجموعة من المزارع المحصنة في وادي سوف الجين وزمزم وكان يربط بها جنود ليبيون ممن سرحوا من الفرقة الاوغسطية الثالثة الرومانية وكانت تقدم لهم الأراضي وبعض الماشية ويعفون من الضرائب لفترة من الزمن نظير قيامهم بصد غارات القبائل المحلية على إقليم المدن الثلاث.

## 3. الخط الدفاعي الثالث:

يتكون من عدة طرق أنشئت لأغراض عسكرية تربط بين المدن والحصون والمزارع المحصنة. أنشئت بعض الحصون العسكرية الصغيرة بعد سنة 238 م . وعرفت باسم سنتريون (Centurion) أي حصون المئة. وكان يربط بكل منها حامية رومانية مكونة من مئة من الجنود.

في فترة لاحقة قُسمت مناطق التخوم الطرابلسية إلى مناطق تدافع عن نفسها وتخضع كل منها إلى قائد محلي يسمى ضابط الحدود. ولعل هذا النظام طبق على

منطقة نالوت، نظراً لأهميتها الإستراتيجية، ويدل على ذلك وجود بعض المعالم منها النصب الروماني جنوب شرق كاباو وهو مشابه للنصب في صفيت.

بعض الكتابات اللاتينية على أحجار وجدت بالقرب من نالوت، ففي الطريق الجنوبي المتجه إلى قرية أولاد محمود (تيغيت) وجدت حجارة رسمت عليها فتاتين تحملان مرآة بينهما، ولقد طمرت في إحدى السدود الترابية. وبالقرب من قصر نالوت أستخدمت إحدى الأحجار كعتبة لمدخل حجرة، وهذه الحجارة عليها الكثير من النقوش والرسومات التي لم تفك معانيها بعد، كما بالشكل (2).



شكل (2) نقوش على عتبة إحدى بيوت المدينة القديمة.

يرجح المستشرق البولندي ليفسكي وجود مدينة نالوت إلى القرن التاسع الميلادي، حيث يقول: "عندما كان العباس بن أيوب واليا على جبل نفوسة في عهد الرستميين، كانت نالوت مركزاً للتعليم الديني، والقليل من تاريخ هذه القرية معروف"<sup>4</sup>.

<sup>4</sup> تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، تادايوش ليفيتسكي، ترجمة عبدالله زارو، ص 109، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية.

## تحليل عينات من قصور نالوت:

في سنة 2013 م قام أعضاء جمعية أفكان للثقافة الأمازيغية بأخذ عينات من الكربون المتواجد بملاط الجبس المستعمل لبناء كل من أساسات قصر نالوت، والمعبد اليهودي بالقرب من القصر، وقصر الحدادين، وقصر تكويت. ثم أخذت عينات أخرى من المعبد اليهودي بالقرب من قصر نالوت، وعينة من قسبة بقرية تاغرويت، وعينتان من قصر تكويت، ولقد أرسلت هذه العينات على دفعتين إلى جامعة كوينز بيلفاست بأيرلندا الشمالية، حيث قامت الجامعة بتحليلها بواسطة الكربون 14 المشع وتحديد عمر تلك المباني، والجدول (2، 3) يوضحان نتائج التحليل.

## نتائج التحاليل:

من الواضح أن أقدم المناطق المأهولة بالسكان كانت في قصر أنكويت، وتؤكد تحليل العينات أن مباني هذا القصر تعود إلى ما قبل الإسلام، أي إلى سنة 496 م، وهذه الفترة خضعت فيها المدن الثلاثة (لبدة وأويا وصبراتة) لحكم الوندال، علماً بأنهم لم يتوغلوا كثيراً في الدواخل مثل نالوت، إلا أن ما نقل عن المؤرخين من مجازر وسلب وتخريب الذي حدث بعد دخول الوندال لمدينة قرطاج سنة 439 م ثم صبراته وأويا والصراع بين القبائل الليبية (المور) والوندال بعد وفاة قائد الوندال جيزريك سنة 477م قد يكون العامل الأساسي لنزوح الأهالي من الساحل إلى الجنوب ومنهم أهالي قصر أنكويت الذين رحلوا إلى مناطق أكثر أمناً في منتصف جبل نالوت الحالي.

أما العينة الأخرى (رقم 1) في الجدول (2) بقصر أنكويت توضح أنها بنيت لاحقاً (1106م) وهو ما يعني إعادة ترميم أو إضافة مباني.

جدول (2) نتائج تحليل العينات كما وردت من جامعة كولنيز بإيرلندا سنة 2013م

| UBANo     | Sample ID  | Material Type | <sup>14</sup> C Age | ±      | F14C   | ±      | uAC  |
|-----------|------------|---------------|---------------------|--------|--------|--------|------|
| UBA-23779 | Atkoyt-1   | Gypsum        | 907                 | 28     | 0.8932 | 0.0031 | 41.4 |
| UBA-23780 | Atkoyt-2   | Gypsum        | 1517                | 29     | 0.8280 | 0.0029 | 36.3 |
| UBA-23781 | TagBons    | Failed        | Failed              | Failed | Failed | Failed |      |
| UBA-23782 | TagGasba   | Gypsum        | 1036                | 31     | 0.8790 | 0.0034 | 33.4 |
| UBA-23783 | ChGasNalut | Gypsum        | 534                 | 27     | 0.9357 | 0.0031 | 39.0 |

| UBANo     | Sample ID | Material Type        | <sup>14</sup> C Age | ±  | AMS $\delta^{13}C$ | F14C   | ±      | avgR0   | uAC  |
|-----------|-----------|----------------------|---------------------|----|--------------------|--------|--------|---------|------|
| UBA-22766 | NC1       | wood and bark        | 129                 | 23 | -26.6              | 0.9841 | 0.0028 | 1054.66 | 37.5 |
| UBA-22767 | NC2       | Charcoal from gypsum | 573                 | 32 | -20.7              | 0.9312 | 0.0037 | 1010.28 | 36.9 |
| UBA-22768 | NC3       | Charcoal from gypsum | 582                 | 28 | -21.9              | 0.9301 | 0.0032 | 1003.37 | 41.2 |
| UBA-22769 | NC4       | Charcoal from gypsum | 911                 | 30 | -27.3              | 0.8928 | 0.0033 | 955.89  | 39.2 |

جدول (3) المواقع التاريخية ونتائج تحاليل عينات الكربون لتحديد عمر المبنى.

| التاريخ الهجري | التاريخ الميلادي | الانحراف (±) | العمر سنة | الترقيم    | المبنى                  |
|----------------|------------------|--------------|-----------|------------|-------------------------|
| 499            | 1106             | 28           | 907       | Atkoyt-1   | قصر تكويت (1) أساسات    |
| 138 ق.هـ       | 496              | 29           | 1517      | Atkoyt-2   | قصر تكويت (2) أساسات    |
| 366            | 977              | 31           | 1036      | TagGasba   | قصبّة تاغرويت: حائط     |
| 266            | 880              | 36           | 1134      | Tendar-1   | مبني خاف تيندار: أساسات |
| 495            | 1102             | 30           | 911       | NC4        | قصر الحدادين: أساسات    |
| 1301           | 1884             | 23           | 129       | NC1        | قصر نالوت (1)*          |
| 843            | 1440             | 32           | 573       | NC2        | قصر نالوت (2)**         |
| 834            | 1431             | 28           | 582       | NC3        | قصر نالوت (3)†          |
| 883            | 1479             | 30           | 534       | ChGasNalut | المعبد اليهودي          |
| 801            | 1399             | 26           | 615       | Ztwan      | قصر زطوان               |

\* عينة قصر نالوت (1) من مكان مستصلح إنهار في العهد العثماني الثاني.

xx عينة من أساسات غرفة أقصى جنوب غرب القصر. † : عينة من أساسات غرفة يمين مدخل القصر.

نتائج التحاليل تفيد تسلسل تاريخي لبعض المواقع، أي أن سكان أتكويت قد يكونوا هم الذين إنتقلوا إلى المنطقة خلف جامع تيندار في الفترة من سنة 880 إلى 941م. وحيث أن المنطقة ضيقة ووعرة توسعت المباني في المنطقة المجاورة نحو عين أدبير حيث شيّدوا قصر الحدادين في سنة 1102 م (495هـ)، وهذا التاريخ يتوافق مع الفترة التي عاش فيها الشيخ (ابوزكريا) يحيى بن جرناز في نهاية القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس الهجري الموافق 975 إلى 1058م والذي يوجد له مقام قريب من هذه المباني.

ملاحظة أخرى على النتائج أن عينات قصر نالوت والكنيسة المجاورة له تؤكد بنائها في فترات لاحقة (1440-1479م) بعد إنتقال الأهالي من قصر الحدادين إلى الموقع الحالي، وأن في هذه الفترة تتواجد مجموعات سكانية في كل من قصر زطوان التي تحدد العينات تاريخ بناء في سنة 1399م وقصر الدروج في سنة 1480م. هذه المعلومات المبدئية القيمة تحتاج إلى الكثير من الجهد لإعادة تأكيدها بأخذ عينات من مواقع أخرى وتحليلها وإستنباط علاقاتها مع بعضها البعض.

### نالوت في العصور الوسطى:

تعتبر مدينة نالوت كغيرها من مدن جبل نفوسة محدودة المساحة ومحدودة السكان ولم يلاحظ عليها توسع كبير في حجمها أو ارتفاع في عدد سكانها طيلة العهد الإسلامي، ونتيجة لتراص بيوتها وإتصال جدرانها الخارجية ببعضها البعض، جعلها ملتفة ومغلقة بما يشبه سور خارجي يحيط بها، ووجودها بموقع على حافة جبل شاهق مما يشكل حماية طبيعية لمكونات المدينة، وكان هذا التصميم الاستراتيجي نتيجة لما مر بأهلها من صراع طويل سواء خلال فترة الفتوحات لشمال أفريقيا أو نتيجة الهجرات العربية أو ما لحقها من مواجهات بين مختلف الإمارات للسيطرة عليها، ولم يلاحظ نمو يذكر في حجم السكان خلال مختلف العصور السابقة.

لقد استمر هذا الوضع على ما هو عليه حتى أواخر القرن التاسع عشر، ويعود ذلك إلى مجموعة عوامل اقتصادية وجغرافية واجتماعية ودفاعية، ولعل أهمها اعتماد معظم السكان على نشاط الزراعة والرعي الأمر الذي استوجب استقرار السكان في مواقعهم الأصلية<sup>5</sup>.

والجدير بالذكر أن ترابط أجزاء المدينة ووجود المرافق الضرورية بها مثل صهاريج المياه ومعاصر للزيتون ومركز تخزين المحاصيل ألا وهو القصر يجعل المدينة تقاوم الغزو الخارجي لأشهر عديدة دون الحاجة إلى الخروج منها.

## 1. نالوت زمن الفتوحات العربية:

نلاحظ صمت المصادر التاريخية العربية التي اعتنت بفتوح البلدان عن ذكر مدينة نالوت فلم تمدنا بأي معلومات عنها، كما أن الجغرافيين والرحالة العرب القدامى والذين عنوا بوصف جبل نفوسة لم يتطرقوا في كتاباتهم إليها. فابن حوقل صاحب كتاب صورة الأرض والذي ألفه في القرن الرابع الهجري وصف جبل نفوسة وبعض مدنه ولم يشر إلى نالوت، فيذكر أنه " جبل عال منيف ... وفيه منبران لمدينتين تسمى أحدهما شروس في وسط الجبل وفيها مياه جارية وكروم وأعشاب طيبة وتين غزير، وأكثر زروعهم الشعير وإياه يأكلون، وإذا خُبز كان أطيب طعماً من خبز الحنطة، ولشعيرهم لذة ليست في خبز من أخباز الأرض ... وبالجبل مدينة ثانية تعرف بجادو من ناحية نفزاوة وفيها منبر وجامع"<sup>6</sup>.

أما البكري فقد وصف جبل نفوسة في كتابه المسالك والممالك في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وذكر أن المسافة من طرابلس إليه مسيرة ثلاثة أيام وهو على ستة أيام من القيروان، ويذكر أن طوله من الشرق إلى الغرب ستة أيام

<sup>5</sup> على الميلودي عمورة. ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ( بيروت : دار الملتقى للطباعة والنشر. الطبعة الأولى. 1998. ص 355

<sup>6</sup> ابن حوقل، صورة الرض، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، ص39.

ووصف مدينة جادو بأنها مدينة كبيرة ولها أسواق، ويذكر بأن بوسط الجبل " النخيل والزيتون الكثير والفواكه "

ويرجع صمت المصادر العربية عن ذكر القرى والمدن غرب مدينة شروس، إلى أن قدوم عمرو بن العاص إلى طرابلس كان سنة 23 هجري (643 م)، وبعد حصارها وإستسلامها ذهب صوب جبل نفوسة حيث مدينة شروس، عندها أرسل عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يأمره بعدم التوغل في أفريقية، فعاد إلى مصر بعد شهرين من بقاءه في غرب ليبيا، وبذلك توقفت الفتوحات لفترة طويلة، قام بعدها عقبة بن نافع ومن خلفه من الأمراء بإتخاذ الساحل طريقا لهم نحو القيروان، كما أن هذا الطريق أصبح سبيلا للرحالة والجغرافيين.

يلاحظ أن الفترة الممتدة من فتح ليبيا على يد عمرو بن العاص إلى قيام الدولة الرستمية سنة 143 هـ (761 م) كانت فترة حروب وقلقل وعدم إستقرار، حيث تولى على شمال أفريقيا قرابة ستة عشر أميراً، كثيراً منهم قتل في ساحات الحرب، وكانت عاصمة جلهم مدينة القيروان، ولقد ساهمت حالة عدم الإستقرار في ندرة مظاهر العمران في المناطق الداخلية ومنها مدينة نالوت.

ويعزو عدم الإستقرار إلى غلو بعض الولاة في إستعمال سلطاتهم، وجمع الأتوات والغنائم من الأهالي بالقوة، بل وسبي الكثير من أبنائهم (كما حدث زمن خلفاء الدولة الأموية) مما أدى إلى حدوث العديد من الثورات، ومحاولة تأسيس ممالك محلية، أو إعتناق مذاهب أكثر عدلاً، حيث يقول السلاوي " والحقيقة أن البربر أعجبوا بالنظريات الإباضية؛ خاصة نظرية الإمامة، لأن الإباضية لا يشترطون أن تكون الخلافة في قريش، بل ولا في العرب عامة"<sup>7</sup>، بل تجب في المسلم الذي يعمل بالكتاب والسنة.

<sup>7</sup> أحمد بن ناصر السلاوي، الإستقصاء لأخبار دول المغرب ج1، ص60.

## 2. عهد الدولة الرستمية:

يعتبر إنشاء الدولة الرستمية بمساعدة قبيلة هوارة، بداية نشوء ممالك محلية في شمال أفريقيا، مستقلة عن حكم المشرق، بعد أن إمتد حكم الخلفاء الراشدين والدولة الأموية على منطقة المغرب، وخضع الشريط الساحلي من طرابلس إلى القيروان الذي وهبه هارون الرشيد إلى الأغالبة سنة 184 هـ بعد هزيمة أبي الخطاب بن السمع المعافري في معركة قرب سرت الحالية، وبذلك إستمر حكم الأغالبة حتى سنة 910م (297 هـ). يذكر المؤرخون قول الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم " إنما قام هذا الدين بسيف نفوسة، وأموال مزاتة" ويعني بالدين المذهب الإباضي.

كانت قرى ومدن جبل نفوسة جزءا مهما من الدولة الرستمية التي تأسست في منتصف القرن الثاني للهجرة، ولقد كانت فترة عطاء وتحضر وتقدم لم تشهد له مدن الجبل مثيلا من قبل، حيث إزدهرت الحركة العلمية من إنشاء المدارس (أول مدرسة بالمفهوم الحديث أنشئت في شروس) وانتشرت الكتاتيب، وإزدهرت معها النواحي الإقتصادية والعمرانية، وحظيت نالوت التي تمثل الجناح الغربي لجبل نفوسة بكثير من الإهتمام.

ذكرت نالوت (لالت) لأول مرة في سياق سيرة العباس بن أيوب الزعيم الإباضي الذي كان واليا على جبل نفوسة زمن الدولة الرستمية، أي في منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، ولقد كانت في ذلك الوقت مركزا علمياً إباضياً في الجزء الغربي من جبل نفوسة<sup>8</sup>. ووصف الشماخي في 928 هـ (1522 م) في كتابه السير نالوت بقوله " ولالت موضع الأشياخ والعلم"<sup>9</sup> وقد أورد فيه بعضاً من علمائها.

<sup>8</sup> تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، تادايوش ليفسكي، ترجمة عبدالله زارو، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية.

<sup>9</sup> عامر الشماخي، كتاب السير، علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس الهجري، ص247.

إستمر حكم دولة بني رستم إسمياً على جبل نفوسة، مع وجود منظومة سياسية ودينية محلية تكفل التداول السلمي لتولي شئون البلاد، من ذلك نظام العزابة، وإجتماع أهل الحل والعقد. ويلاحظ أن المئة والخمسون سنة من حكم الرستميين وولاتهم من أهل الجبل كان فترة إستقرار سياسي لم تشهد سوى القليل من القلاقل والحروب مما ساعد على تلك النهضة وذلك الرقي الذي وصلت إليه مدن جبل نفوسة.

مع نهاية القرن الثالث الهجري وبالتحديد سنة 296هـ (909 م) إستطاع الفاطميون بتأييد من قبائل كتامة وصنهاجة القضاء على الدولة الرستمية في تيهرت، وبذلك خضع الجبل كغيره من ولايات الدولة الرستمية إلى حكم الفاطميين إلى أن تأسست ممالك محلية أهمها دولة بني خزرون بدعم من قبيلة ورشفانة من سنة 573 هـ (972 م) إلى 631 هـ (972 م)، ودولة بني ثابت الذين أعلنوا انفصالهم عن الحفصيين ما بين 723 هـ إلى 802 هـ (1400 م)، ثم خضعت المنطقة لبנוحفص حتى مجئ العثمانيين سنة 1551 م.

بعد سقوط الدولة الرستمية كان الأستقرار السياسي نسبياً مع وجود الكثير من الإحتجاجات والحروب المحدودة، ولقد ساعدت المنظومة السياسية التي بنيت أيام الرستميين على إستمرار العطاء الفكري والنقد الاقتصادي، ومن علماء نالوت في فترة الدولة الفاطمية الشيخ محمد بن جلداسن، وفي فترة بن خزرون الشيخ يحي بن سفيان اللالوتي والشيخ يحي بن جرناز، والشيخ سليمان بن هارون اللالوتي.

### نالوت في العهد العثماني:

حاول الجيش العثماني والمتعاونين معهم من القبائل لعدة مرات إجتياح مدينة نالوت دون جدوى. فموقع نالوت وطبيعة الأرض والوسائل المتوفرة آنذاك جعلت منها مكاناً حصيناً. حاول أبوالقاسم بن خليفة بن عون المحمودي زعيم قبيلة نوير محاصرة المدينة لكن دون جدوى، فطلب مساعدة من يوسف باشا الذي أرسل إليه قوة بقيادة

أحمد بك<sup>10</sup> سنة 1817م، ولما خابت مساعيهم لإقتحام المدينة بالقوة، قاموا بمحاصرة المدينة حصاراً شديداً، وبعد مضي وقت طويل لاحظ الأتراك غياب أي حركة في القصر والمدينة القديمة فتأهبوا لتسلق الجبل.

كانت الجيوش التركية تخشى أن تباغت أو تقع في كمين لذلك كانت حذرة في عملها، لم يتبن أي حراسة فوق جدران القصر وحين دخلوا إليه وجدوا أمامهم مشهداً مروعاً؛ هنا وهناك كانت تتوجد أكوام من جُثث متعفنة، لقد فضل الأمازيغ عزة منهم أن يموتوا جوعاً على أن يوصموا بعار الهزيمة والاستسلام<sup>11</sup>. منذ ذلك الحين دخلت البلدة في كنف نفوذ السلطان العثماني واختفت منها الصراعات الدموية. والجدير بالذكر أن يوسف باشا إستدعى أبوالقاسم بن خليفة بن عون إلى طرابلس في سنة 1826م وبالغ في الحفاوة به ثم قتله غدرًا للتخلص منه.

كانت نالوت في العهد العثماني تشكل قضاء من الدرجة الثانية تابعا لسنجقية الجبل<sup>12</sup>، وترتيبها الرابع عشر في نظام البلديات في ذلك الوقت، ونتيجة لاستقرار الأوضاع الأمنية وانتهاء مرحلة تعرض المدينة للغزوات والحروب، إزداد عدد السكان حتى وصل في العهد العثماني الثاني إلى 2000 نسمة، وهذا أدى إلى تقلص رقعة الأرض حول القصر، وبرزت الحاجة إلى تغيير نظام المأوى من المباني الحجرية فوق الأرض إلى بيوت الحفر، والذي يتضمن في مفهومه هدفين أساسيين هما:

1. المأوى الشخصي للفرد وعائلته الذي يوفر الحماية من الظروف المناخية القاسية، شتاء ممطر وبارد وصيف جاف وحار.

2. نظام الحماية من أخطار الحيوانات والمجموعات البشرية المعادية.

<sup>10</sup> إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي إلى سنة 1911 ص383

<sup>11</sup> ماريو كورسي، عبر الجبل، الناشر مؤسسة تاوالت الثقافية ص95

<sup>12</sup> سعيد على حامد، المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بطرابلس، منشورات مصلحة الآثار (1977 م).

3. توسعة البيت ليقوم بأغراض أخرى مثل تخزين المؤن والغلّال واستيعاب الدواب. وقد كان لتغيير هذا النظام التأثير المباشر على توسع وتطور المدينة وامتدادها بشكل سريع وساعد في ذلك سهولة تشييد المساكن المحفورة التي تنطلق من تطوير نظام المأوى الكهفي حيث أنه لا يحتاج إلى تكاليف عالية متمثلة في المهارات الفنية للبناء وتجهيز ونقل مواد البناء، بل يحتاج تشييد المسكن إلى عمليات الحفر تحت الأرض والتي كانت تعتمد على المجهود العضلي، وهذا يتم عادة بتعاون الأهالي.

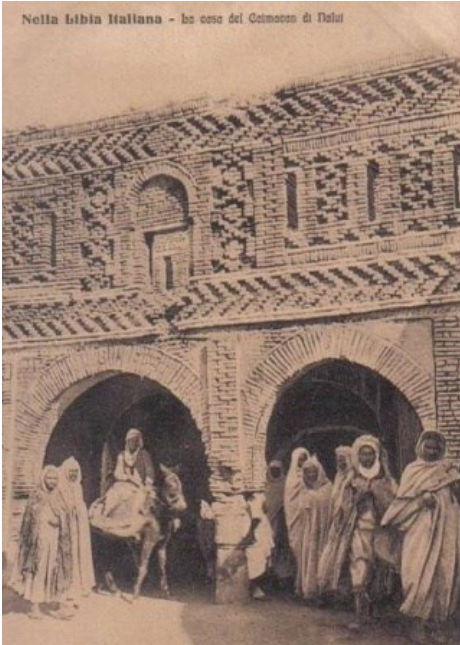
لم تكن هناك مباني حكومية كبيرة ولا تشييد عمراني يذكر في فترة الإدارة العثمانية، ولا مساجد أو أسواق يشار لها، سوي مبنى القلعة في وسط المدينة، يستخدم كمقر للحكومة، (مكان عمل القائمقام والنيابة، والشرطة)، وتتكون القلعة من عدة مباني منها من دور واحد أو دورين مسقوفة بجذوع النخيل، ولقد أستخدم الأحجار والجير في تشييدها، ويحيط بمباني القلعة سور خارجي مرتفع له بوابة تتجه إلى الغرب كما بالشكل (3)، ولقد تم هدم القلعة في نهاية السبعينات من القرن العشرين لأجل بناء مجمع إداري حديث للبلدية، ويعتقد أن القلعة قد بنيت سنة 1785م في عهد علي باشا القره مانلي.



شكل (3) القلعة العثمانية، مقر القائمقام (الصورة سنة 1913 م).

كما تم بناء مقر سكن للقائمقام بوسط المدينة في العهد العثماني الثاني، الذي تحول إلى مقهى في العهد الإيطالي تم إلى مقر لنادي الإصلاح منذ سنة 1947م، والشكل(4) يوضح هيكل المبنى في بداية القرن العشرين.

في أواخر العهد العثماني عين لنالوت قائمقام يدعى سليمان بولحباس، وكان شديداً على الأهالي، مبالغاً في جمع العشور، بل أن الكثيرين من الشباب المعارضين له قد ماتوا تحت التعذيب، ولما ضاقوا درعا من تصرفاته، تم إغتياله عند مكان في منتصف جبل نالوت بمكان يسمى "بلعرايس" وحدث ذلك عندما كان بولحباس قادم من بلدة أولاد محمود يجر مساجين خلفه موثقين في ذيل حصانه وخيول من معه.



شكل(4) مقر سكن القائمقام لمنطقة نالوت.

## النزاع الحدودي بين أهالي نالوت والقوات الفرنسية:

منذ إحتلال تونس كانت لفرنسا نظرة توسعية حيال الأراضي الليبية المتاخمة من الساحل إلى غدامس بغية فتح طريق نحو السودان وتحويل تجارة أفريقيا إلى قابس بدلاً من طرابلس، ولكن وجود رجال أشداء وولاة أقويا على الجانب الليبي حال دون تحقيق المطامع الإستعمارية.

كانت حدود جبل نفوسة في سنة 1881م (1306هـ) من الجهة الغربية يبتدي عند بحيرة الببيان على الساحل ثم قصر بن قردان والمرّة وخوي المالح ثم وادي العشوش (60 كم غرب وازن) ويتجه جنوباً إلى ماطوس وقريعات الشراريك والقصير وقرعات الخنق إلى أن يصل إلى قرعات الحسي شمال غربي غدامس<sup>13</sup>.

في أوائل سنة 1891م (1306هـ) أرسل المأمور الفرنسي في تطاوين إلى عبدالله بن عامر شيخ قرية وازن بأن يقوم الأخير بجمع عُشر المزروعات في موسم الحصاد من منطقة كنبوت، بجوار وادي العشوش التابع لأراضي الجبل، وبعد مفاوضة بين الأهالي والشيخ قرروا رفض طلب المأمور الفرنسي، وبلغوا ما وقع إلى قائمقام نالوت السيد محمد علي كوسة، فأجابهم بقوله " سأعرض المسألة على مقام الولاية وسيكون ردي على موجب التعليمات التي تردني".

بناءً على رفض الأهالي لدفع العشور، أرسل المأمور الفرنسي قائد حرس الحدود (الجندرمة) محمد العزلوك والشاويش محمد العكروت، ومعهما 400 من الفرسان والمشاة إلى المنطقة المزروعة من الأهالي فأخذوا من المحاصيل ما قدروا عليه وغصبوا أكثر من ألفي رأس من الأغنام والإبل والبقر التي وجدوها في المراعي. ورغم وعود الحكومة العثمانية برد المظالم والتعويض إلا أنه لم يحدث شيء يذكر.

<sup>13</sup> سليمان الباروي ، الأئحة المقدمة إلى المصادر الأعظم حول النزاع على الحدود بين طرابلس وتونس بتاريخ 28 كانون الثاني 1325هـ، 10

في ربيع سنة 1892م (1307هـ) عاد الشاويش بقوة مماثلة متجاوزين الحدود في تضجعت وأم الزكار ومغري والقدن، وإستولوا على 200 غرارة من الحبوب وأفسدوا باقي المزروعات. على إثر ذلك إجتمع مشائخ قضاء نالوت وقرروا إسترداد المنهوبات بالقوة، وعندما علمت الحكومة العثمانية بذلك باشرت في تهدئة المواطنين وتطمينهم، ولكن دون جدوى.

توالى الإعتداءات على الأراضي والحرق والمزروعات خلال سنتي 1893-1894م (1308-1309هـ) بمساعدة قبائل أولاد شهيدة وأولاد دباب والدغاغة والودارنة، بعد تحريضهم على السلب والنهب من السلطات الفرنسية، حتى أدعن سكان وازن لدفع العشور، وتوقف أهالي نالوت ووازن عن حراثة الأراضي إلى غرب من وازن، ويلاحظ تقاعس وضعف الحكومة العثمانية وعدم قيامها بواجبها نحو مواطنيها بل تثبيط عزائمهم ومنعهم من أخذ حقوقهم بالقوة، وهو ما جعل خليفة بن عسكر لاحقاً لا يتوانى في مهاجمة الفرنسيين والدخول معهم في حروب طاحنة.

يقول الأستاذ الشيخ سليمان الباروني النائب في البرلمان العثماني عن الجبل في رسالته إلى الباب العالي، "أن قرية ذهبية منذ الزمن القديم إحدى قرى نالوت، وتقع شمال شرقي وازن، وأن جميع قضايا سكانها سواء الشرعية أو المدنية تفصل في محاكم نالوت، أو في محاكم مركز المتصرفية بيفرن".

### إحتلال الفرنسيون لبلدة ذهبية:

في فصل الصيف من سنة 1892م الموافق 1309 هجري، قام مأمور الحكومة الفرنسية في الجنوب التونسي بطرد أهالي وازن من موقع أم الزكار، وتم إسكان ستة عشرة أسرة تونسية في هذا المكان، إثر ذلك تنادت قبائل نالوت والحوامد وأولاد محمود والمجابرة وزحفوا على منطقة أم الزكار وإسترجعوها، وفرت العائلات التونسية إلى داخل الحدود في رمادة. لم يستسلم الفرنسيون لهذه الحادثة بل حشدوا

800 فارس من الجندرمة و 1500 من أهالي تونس واحتلوا ذهيبة، وحاصروا وازن لمدة أربعين يوماً.

توالى الإتصالات بين قائمقام نالوت والمتصرف ذهني بك القادم من يفرن، مع طمئنة الأهالي وتعهد الفرنسيون بالإنسحاب من ذهيبة والأراضي المعتدية عليها، وعم الفرخ سكان الجبل أملاً في حقن الدماء، وفعلاً انسحبت القوات الفرنسية لتعود مرة أخرى في مدة لم تتجاوز ثلاثة أسابيع لتقيم لها قصر حكومي وسوق تجاري في ذهيبة، وبرفقتهم بعض العائلات التونسية، وبدأوا في غارات متواصلة على أهل وازن ونالوت، وقتل كل من يحاول مقاومتهم، كما استولوا على الكثير من المزارع.

### إحتلال قروص الصيعان وموقع الحنين:

تقع قروص الصيعان في الجهة الشرقية من ذهيبة وتتسب لقبائل الصيعان، وتجبي أعشارها الحكومة العثمانية، ولكن بعد إحتلال الفرنسيين لذهيبة طُردت قبائل الصيعان منها، وأنشاء الفرنسيون فيها أبنية حكومية لهم، مما إضطّر أهالي الصيعان إلى النزوح نحو السهول أسفل جبل نفوسة، وهو الموقع المتواجدين فيه حالياً. بالمثل قام الفرنسيون بمداهمة نقطة ضبطية في الحنين وأبعدوا الحرس العثماني عنه وأقاموا أبنية حكومية لهم، كما باشروا في مد خط الإتصال البرقي بين الحنين وذهيبة.

### إجتماع ضبط الحدود:

خلال الفترة من 11 أبريل إلى 19 مايو 1910 م عُقدت عدة إجتماعات في كل من بن قردان ومشهد صالح وذهيبة بين الجانب الطرابلسي الممثل من الشيخ محمد بوصيري (قاضي بمحكمة إستئناف طرابلس) والحاج عبدالله بن شعبان، والشيخ يحيى بن الحاج أحمد زكري من نالوت، ومن الجانب التونسي ديلون (كابتن بالمشاة بمدنين) ودي شافيني (مراقب أملاك الدولة التونسية)، ورغم الإجتماعات الكثيرة بين الفريقين، ومحاولة الإسترشاد برأي الأهالي في كل المناطق المتنازع عليها إلا أنه لم

يتم التوصل إلى أي حل مرضي للجانبين، وبقي الوضع كما هو عليه، أي إحتلال وضم الأراضي الليبية إلى تونس.

ولقد سجل ذلك الشاعر ضو العساس في قصيدة يصف فيها إحتلال القوات الفرنسية للأراضي الليبية المحادية لتونس وأنهم أقامو طرق وقوات من الخيول ترابط بين الوطنية وبشول، فيقول:

ليوم بري داروا له احداه \*\*\*\* من ألوطية البشول  
وقلبي يكدر جار كساده \*\*\*\* ما واتاني قول  
اليوم بري داروا له احداه \*\*\*\* عسه ونواظير  
كرفي امنجر عل معتادة \*\*\*\* معاه الخيل تسيير  
شي من الله راد بموراده \*\*\*\* كتبه ومقادير  
رساله وجي راقي يتماده \*\*\*\* بعسكر وطنايير  
الله ينقص جيشه وإعداده \*\*\*\* والقلناه يصير  
يردوه يولي لبلاده \*\*\*\* وتغدي امحاله جير  
جي مولي سيف بلا راده \*\*\*\* ضاع عنده التدبير

في العهد الإيطالي صدر مرسوم من محمد الأمين بك ملك مملكة تونس في 10 يونيو 1937 م يقضي بدفع غرامة سنوية لكل من يريد الحرث أو الرعي في الأراضي المملوكة لليبيين والتي تم ضمها للأراضي التونسية، كما تم تجديد هذه الغرامة في كل من 15 أغسطس 1945 و 1 نوفمبر 1955م، وهكذا بسبب تقاعس السلطات العثمانية ومن يمثلها أصبحت الأراضي الليبية جزءاً من الخارطة الدولية لحدود تونس<sup>14</sup>.

<sup>14</sup> للزيد من التوضيح يمكن الإطلاع على كتاب أسرار ترسيم الحدود التونسية الليبية، تأليف برفنكيار ليون، وترجمة الضاوي موسى (2012).

## نالوت في النصف الأول من القرن العشرين:

مدينة نالوت في العهد الإيطالي تمثل متصرفية لمنطقة الجبل يتبعها العديد من الفروع مابين وازن غربا والحراة شرقا، وذلك إستمراراً للتقسيم الذي كان ساريا في العهد العثماني.

كانت المدينة القديمة لازالت تعج بسكانها والقصر يستخدم لتخزين الغلال وسوقاً لها يتم تبادل السلع أمامه، كما أن بعض المواطنين قد أثروا التحول إلى المنطقة الجنوبية والغربية، حيث إنتشرت بيوت الحفر مع نهاية العهد العثماني وبداية الحكم الإيطالي.

تمكن الإيطاليون في أكتوبر سنة 1911م من احتلال المناطق الساحلية من ليبيا ولم يتمكنوا من احتلال نالوت إلا في 12 أبريل سنة 1912م، وجعلوها قاعدة لزحفهم نحو مدينة غدامس". لم يستمر الحال سوى سنتين، لتنتفض المدينة وتصبح مركزاً هاماً للثورة التي إندلعت في أواخر سنة 1914 م، وعبثاً حاول الإيطاليون استعادة الوضع والسيطرة على نالوت وإنقاذ حاميتهم بها، وكانت جميع هذه المحاولات تبوء بالفشل.

وأمام المقاومة الباسلة أصدرت السلطات الإيطالية لحاميتها المحاصرة في نالوت الأوامر بالانسحاب منها في 5 يوليو 1915م . ونظراً لاستحالة عودة الحامية إلى الساحل بسلوك الطرق المألوفة، فقد اضطرت الحامية إلى اللجوء إلى الحدود التونسية عن طريق قرية ذهيبية الحدودية، ورغم ذلك لم تسلم من مهاجمة المجاهدين الذين كبدوها خسائر فادحة، ولم ينجوا منهم إلا القليل الذين استطاعوا تجاوز الحدود<sup>15</sup>.

<sup>15</sup> فتحي ليسير: خليفة بن عسكر النالوتي؛ المجلة التاريخية المغاربية؛ عدد 79-80، سنة 1995م،

وهكذا تحررت نالوت من قبضة الإيطاليين لمدة سبعة سنوات لاحقة إنتهت بخروج المجاهد خليفة بن عسكر من المدينة وتوجهه إلى منطقة الوطية حيث أعتقل ونفذ فيه حكم الإعدام بتاريخ 20 سبتمبر 1922 م ودفن بمقبرة الولاني بالزاوية، التي يوجد بها جامع يحمل إسم الولاني بالقرب من وسط المدينة.

### تطور وامتداد العمران في عهد الإدارة الاستعمارية الإيطالية:

نتيجة للموقع الإستراتيجي لمدينة نالوت، الواقع على منتصف المسافة بين طرابلس وغدامس، ولقربها من تواجد القوات الفرنسية في الجنوب التونسي، وبعد حدوث الإستقرار النسبي في منطقة جبل نفوسة، اهتمت الإدارة الإيطالية بها لتكون الجبهة الأمامية قبل وأثناء فترة الحرب بين الحلفاء والمحور. كما تم فرض سيطرة القوات الإيطالية على جميع مدن الساحل أوجد تهدة نسبية ساعدت على توجيه إهتمامها إلى بناء المرافق الحيوية في شتى المدن ومنها مدينة نالوت بإعتبارها من أهم المدن في القطاع الغربي من ليبيا، ولهذا شهدت المدينة توسع كبير في بناء الدوائر الحكومية وإنشاء المرافق العامة، ومن هذه المباني ما يأتي:

- بناء أول مبنى إداري للقضاء والحرس البلدي سنة 1922م.
- بناء وتركيب أول محطة لتوليد وتزويد المدينة بالكهرباء في منتصف الجبل أسفل الفندق السياحي وذلك في سنة 1925م، ولقد قامت المحطة بتزويد المدينة بالكهرباء لساعات الليل عادة، حتى بداية الستينات حينما أنشئت محطة أخرى بالمدينة.
- بناء مقر الحاكم العسكري الإيطالي سنة 1926م، ثم تحول في العهد الملكي إلى مبنى المتصرفية، كما بالشكل(5).
- إنشاء حنفيات المياه العامة بالشوارع سنة 1933م، وهي محدودة الأماكن.



شكل(5) قصر الحاكم العسكري بنالوت.

- افتتاح الفندق السياحي للمدينة سنة 1937م.
- بناء مبنى مجمع استثماري ( جراج ومحلات تجارية ) سنة 1933م.
- بناء مبنى السوق العام والذي يتكون من 30 محل سنة 1934 ليحل محل سوق القصر القديم، وهو ما كان يسمى بالسوق الفوقي، كما هو مبين في الشكل(6).
- الإهتمام ببناء الحصون وأبراج المراقبة للمناطق المواجهة والقريبة من الحدود الغربية.



شكل(6) السوق العام (سوق الخضار)

## التعليم في النصف الأول من القرن العشرين:

كانت مدينة نالوت كغيرها من المدن الليبية إبان العهد العثماني الثاني وبداية الإستعمار الإيطالي، تزرح تحت نير الجهل والأمية، فلم يكن هناك مدارس حكومية سوى بعض الكتاتيب المرفقة بالمساجد، وأهمها تلك المرفقة بجامعة سيدي خليفة المعروفة ب(أتمزگيدا) والتي قامت بدور هام في تحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين لقرون عديدة، ولقد تناوب شيوخ كثيرون على هذه المدرسة القرآنية، منهم من نالوت ومن كباو ومن جربة التونسية.

بعد عودة أهالي نالوت من الوطية وإستمرار فترة الإستقرار النسبي، تم إنشاء أول مدرسة بمدينة نالوت سميت المدرسة الإيطالية العربية في سنة 1922 م كما بالشكل (7)، ولقد أستخدمت المدرسة في العهد الملكي كمركز للشرطة، ثم أعيدت إلى سابق عهدها في منتصف السبعينات من القرن الماضي. وكانت المدرسة الوحيدة بالمنطقة والتي تقوم بتدريس اللغة الإيطالية والعلوم الطبيعية بالإيطالية، والدين واللغة العربية بالعربية، وتستمر الدراسة لفترة أربعة سنوات، يتحصل التلميذ على الشهادة الابتدائية، ولقد إنضم لهذه المدرسة عددا غير قليل من أبناء المدينة، إلا أن القليل منهم من إستكمل دراسته، وذلك أن معظم الأهالي يميلون إلى إستثمار وقت أبنائهم في الزراعة والرعي بدلاً من الجلوس في مقاعد الدراسة.

خلال هذه الفترة قامت المدرسة بتخريج عدة دفعات، أوفد بعضهم إلى طرابلس لإستكمال دراستهم بالمدرسة الإسلامية العليا، وكانت الدفعة الأولى قوامها عشر طلاب وهم: مسعود أحمد جرناز، سليمان أحمد جرناز، على مسعود المقدمي، أحمد زكري، سعيد أيوب مسعود، مسعود أيوب مسعود، علي شلبيك، صالح على الخمائسي.

كما تضافرت جهود الأهالي لإرسال مبعوثين إلى كل من تونس والجزائر سنة 1927 م من أجل دراسة علوم الدين وهم؛ علي يحيي معمر، عيسى جرناز، أحمد أحمد المقدمي، و علي أحمد الخمائسي.

توقفت البعثات خلال الحرب العالمية الثانية، وواصلت المدرسة الابتدائية عملها لتخريج العديد من الطلبة الذين يؤهلون للإنخراط في سلك التدريس بعد حصولهم على شهادة المدرسة الإسلامية العليا من طرابلس، كما أن الكثيرين من الأطفال تتوقف دراستهم عند الفصول الأولى من الدراسة لأسباب جلها مادية.

في عهد الإدارة البريطانية تم إرسال دفعة جديدة إلى القاهرة بمصر من اجل الدراسة في تخصصات مختلفة مثل الحقوق والتجارة والعلوم العسكرية، ومن هؤلاء محمد سعيد عيسى، علي خليفة ساسي، عبدالله مسعود المقدمي وسعيد مسعود التمتام، والتحق بهم في سنة 1950م كل من محمد أيوب مسعود ويحي زكري، كما تم إرسال يحي مسعود المقدمي إلى إيطاليا لدراسة العلوم الهندسية، الذي أتيح له أن يكون عضواً للجنة الستين بعد رجوعه إلى الوطن.



شكل(7) المدرسة الابتدائية بنالوت سنة 1935 م.

## النشاط الإقتصادي في النصف الأول من القرن العشرين:

تباينت الحالة الإقتصادية للمواطنين خلال النصف الأول من القرن العشرين، ففي نهاية الحكم العثماني كانت الحركة الإقتصادية نشطة بسبب وفرة الإنتاج والإنتاج الإقتصادي على الساحل الليبي والغرب التونسي، بالإضافة إلى الطريق الجنوبي الصحراوي، كما أن وفرة الأمطار جعلت المواسم كثيرة الإنتاج الزراعي والحيواني، وإنعكس ذلك إيجاباً على حياة المواطنين، حيث إتسعت المدينة غرباً وجنوباً وانتشرت بيوت الحفر الكبيرة، كما أستصلحت الأراضي بسهول وظاهر نالوت وتم بناء العديد من السدود.

بعد تولي خليفة بن عسكر حكم المنطقة الغربية من ليبيا في يوليو 1915م، كان همه الوحيد دحر الإستعمار الإيطالي ومنعه من إحتلال البلاد، كما أن موقفه المناهض للإستعمار الفرنسي في تونس، قد أدي إلى حصار خانق من الشمال بسبب الإحتلال الإيطالي ومن الغرب بسبب الإستعمار الفرنسي، وبذلك توقفت حركة التجارة وعجلة الإقتصاد.

ومما زاد الأمر سوءاً ندرة المطر في السنوات 1916 إلى سنة 1918 م، مما أدي إلى توقف زراعة المحاصيل ونفوق الماشية، وتقشي مجاعة كبيرة طالت معظم فئات المجتمع بالجبل، والتي عرفت ب (زمة الفكريس)، حيث قام الأهالي بطهي لب جذوع النخيل وتناولها، ولقد لاقى الكثير من صغار السن والمسنين حتقهم جراء هذه الأزمة الخانقة، والجدير بالذكر أن هذا التاريخ يصادف فترة الحرب العالمية الأولى، وما نتج عنها من أزمة اقتصادية دولية.

بعد تنفيذ حكم الإعدام في المجاهد خليفة بن عسكر سنة 1922 م، رجع الأهالي من الوطية إلى نالوت، حيث إستتب الأمن وأصبحت المدينة تحت الحكم

الإيطالي يديرها حاكم عسكري إيطالي مع شيوخ قبائل ووجهاء من نالوت، مثل مسعود بن عيسى المقدمي وأحمد مسعود جرناز .

في هذه الفترة شهدت المدينة ازدهاراً كبيراً للنشاط الاقتصادي وبشكل مكثف، وساعد على ذلك موقعها على طريق القوافل المارة بتونس والجزائر والجنوب الليبي، كما أن إقامة جنود القوات الإيطالية بالمدينة وعددهم 2000 جندي منهم عدد 1000 جندي من مدن ليبية مختلفة وعائلاتهم وعدد 700 جندي خاص بكتيبة الفرسان وعدد 300 جندي مدفعية، وكانت معظم عائلات الجنود الليبيين تقطن بالقرب من قصر الحدادين في مباني صغيرة مترصة، والبعض منها في بيوت الحفر بالمدينة، ساهم كل ذلك في إنعاش الحالة الاقتصادية ونمواً في النشاط التجاري. والشكل(8) يبين جانب من المدينة القديمة سنة 1940 م.



شكل(8) مدينة نالوت سنة 1940 م.

لقد ساهم إستتباب الأمن في تشجيع التجارة والصناعة والنشاطات الخدمية في هذه الفترة ومنها بناء الأسواق ومقرات للحكومة والعديد من الفنادق والأندية والمقاهي والمخابز كما هو مبين في الجدول(4).

جدول(4) النشاطات الخدمية في عهد الإدارة البريطانية.

| نوع النشاط          | العدد | أصحاب النشاطات                                                                                 |
|---------------------|-------|------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الفنادق السياحية    | 3     | فندق نالوت ، فندق نفوسة ، فندق دغمان                                                           |
| خمارات وأندية ليلية | 3     | مار بنو، جو هوني، بلا تسولي                                                                    |
| المقاهي العامة      | 4     | مقهى: يحي العزابي ، سعيد أبو ستة، بن عطية، على الكراش                                          |
| المصانع             | 3     | مصنع تعبئة المشروبات الغازية (3000 قنينة)، مصنع- مكعبات الثلج ، مصنع الفخار                    |
| تجارة الجملة        | 17    | تجار إيطاليين 2 ، تجار ليبيين 15                                                               |
| المخابز             | 7     | خليفة أبو حربة، عيس ورغ، سالم بن على، عيسى بن الحاج،<br>امحمد قرقاب ، على ساسى زكري، سعيد شلبك |

الخدمات الصحية:

في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين تم إفتتاح مستشفى نالوت من السلطات الإيطالية، وكان يدير المستشفى طبيب إيطالي، إلتحق بالمستوصف في بداية الأربعينات الطبيب سليمان كافو من مواليد يفرن، وكان بارعاً في مهنته، ولقد ساعده في العمل على مرح الذي تم توظيفه ممرضا ومسعفاً أوليا بالمستوصف.

بعد خروج الإيطاليين من ليبيا واجه الأهالي خطر إنتشار وإنفجار القنابل اليدوية، وإستعمال الأسلحة بين صغار السن مما أودى بقطع أطراف العديد من الأطفال والشباب، إضافة إلى حالات السقوط ولدغ الافاعي، ولقد ساهم الإثنان في تقديم يد المساعدة وإسعاف الكثير من الحالات. يوصف الطبيب سليمان بأنه شديداً في عمله خدوماً ينتقل بفرسه من مكان إلى آخر كما بالشكل(9)، في حين أن السيد

على مرح كان لنا عطوفاً حسن المعاملة للمرضى، مما جعل الأهالي تدعمه ليكون مديراً للمستوصف بعد أن عاد الطبيب سليمان إلى يفرن.

في نهاية الأربعينات إلتحق بالمستوصف السيد عيسى المقدمي الذي كان يشتغل في مجال الصحة بطرابلس، وكان له خبرة كبيرة في الإسعافات الأولية والتمريض، واستمر الإثنان في عملهما لفترة تتجاوز ثلاثة عقود.



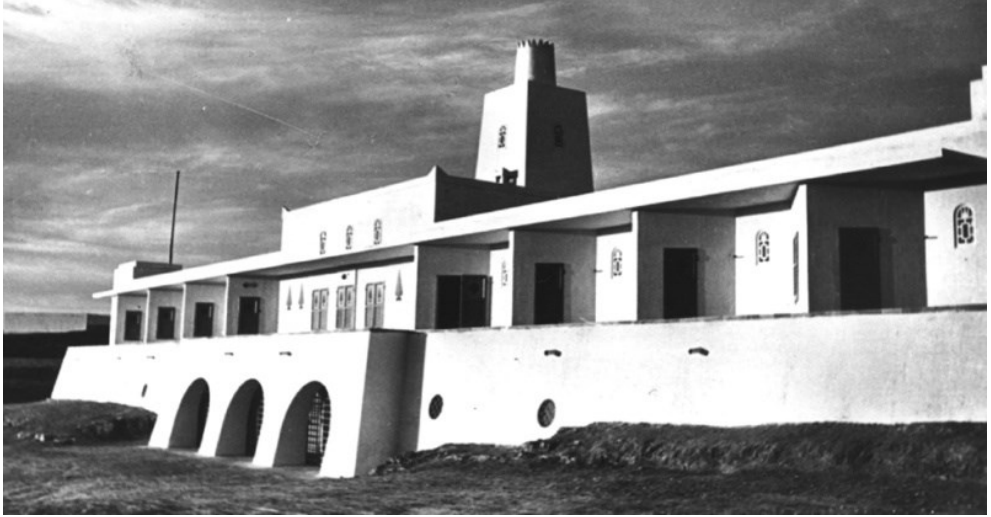
شكل(9) الطبيب سليمان كافو يتنقل على صهوة جواد لإسعاف مرضاه.

### فندق نالوت السياحي

من المعالم الأثرية الباقية من الحقبة الإيطالية فندق نالوت السياحي، هذا الفندق الذي قام المعماري فلوريستانو دي فاوستو (Florestano Di Fausto) بتصميمه والبدء في وضع أساساته سنة 1935م، وإنتهت الإدارة الإيطالية من تشييده سنة 1937 م، ويقع هذا الفندق الجميل على قمة جبل قبالة قصر نالوت، ولقد تم تطوير

بعض ملحقاته، وإضافة بعض الحجرات في الجانب الغربي منه، وصيانة مرافقه عدة مرّات خلال العقود الثمانية الماضية، ولا يزال مناسباً للإستعمال، والشكل (10) يوضح الصورة الأصلية للمبنى.

لقد إستوحى مصمم الفندق الكثير من المظاهر المعمارية للفندق من قصر نالوت المقابل له، ومن مساجد المدينة؛ مثل الأقواس الدائرية العريضة، وإضافة منارة مخروطية عالية، وإضافة حوائط سائدة مائلة، وهي من مزايا العمارة المحلية، وكذلك وجود شرفة طويلة مطلة على السهل الفسيح.



شكل(10) فندق نالوت السياحي.



## الفصل الثالث

# المعالم التاريخية والدينية

يوجد بمدينة نالوت العديد من المعالم التاريخية التي بنيت عبر العصور، منها عدة قصور جبلية في المنطقة مثل قصر الدقيجة وقصر الدروج وقصر زطوان وقصر أنكويت وقصر الحدادين، بالإضافة إلى قصر نالوت، كما توجد عشرات المساجد القديمة والمزارات ودور العبادة الإسلامية والمسيحية، منه ما هو قائم يؤدي دوره حتى الآن ومنه ما هو متهدم أو غير مستعمل.

### قصر نالوت:

تميزت سلسلة جبل نفوسة بوجود الكثير من أبراج المراقبة والحصون والقصور الجبلية، حيث يقول الكاتب الإيطالي ج. روسي<sup>16</sup> في " مجلة طرابلس الغرب عدد إبريل - مايو 1933م " إن المنطقة الواقعة بين الحراية ووازن في الجهة الغربية يوجد بها عدد ما يقارب الخمسين قصراً أكثرها متهدم ولكن البعض منها في حالة جيدة " ، وقد استعملت هذه القصور كحصون لصد الغارات كما استعملها الأهالي لتخزين الغلال والحبوب وزيت الزيتون الذي اشتهرت به المنطقة منذ القدم، كما استغلت ساحات تلك القصور لتكون أسواقاً للبيع والشراء وتبادل السلع.

بني قصر نالوت على حافة الجبل الذي يرتفع 640 متراً عن مستوى سطح البحر، ويشرف على الطريق الرئيسي الذي يربط بين طرابلس وغدامس، وموقعه الاستراتيجي ومظهره العام يدل على أنه بني لغرض دفاعي، ويظهر ذلك من إرتفاع

<sup>16</sup> ج. روسي، مجلة طرابلس الغرب، أبريل /مايو 1933م.

سوره الخارجي، وموقع مدخله الذي يطل على السهل مباشرة. إن قصر نالوت يعتبر حالياً من أقدم القصور في ليبيا وأكبرها حجماً وأجملها تصميماً.

لم يعثر على تاريخ إنشاء هذا القصر، إذ لا يوجد أي نقش تأسيسي، كما لم يذكره أحد من الرحالة العرب الأوائل، ويذكر د. عبد الرحمن أيوب<sup>17</sup>، أن هذا الصنف هو أقدم الأصناف من القصور نظراً لتماثل تهيئته مع تهيئة الدور الكهفية (Troglydites) ويتكون القصر في هذه الحالة من مجموعة من "الغرف" ذات السقف المقبى المنحوتة في خدود المرتفعات الجبلية والتي تأخذ شكلاً مستطيلاً في تجاورها الواحدة تلو الأخرى، ونظراً لغياب المعطى الوثائقي الأكيد فإنه من العسير تحديد تاريخ نشأة هذا الصنف من القصور.

ويمكن عن طريق إجراء دراسة مقارنة بين قصر نالوت والقصر الذي يقع على بعد 18 كم جنوب شرق مدينة تطاوين في تونس الوصول إلى تاريخ تقريبي لتأسيس قصر نالوت، فمن المعلوم أن القصر القديم بتطاوين يرجع تأسيسه كما يشير نقشان موجودان به: فالنقش الأول يشير إلى سنة (484 من وفاة الرسول) " إتمام سنة أربع وثمانين وأربع مائة بعد وفاة النبي عليه السلام " وهو ما يقابل سنة 495 هـ. ويشير النقش الآخر إلى سقيفة القصر القديم بأنها بنيت " يوم الجمعة في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وأربع مائة بعد موت النبي عليه السلام " وهذا التاريخ يقابل 486 هـ.

وعلى ذلك فإن القصور المحلية القديمة التي في تونس وليبيا بمنطقة جبل نفوسة تعود لهذه الفترة أو أقدم بقليل، وبذلك فإنه من المحتمل أن يكون سكان المنطقة قد استغلوا الحصون القديمة التي تعود في نشأتها إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين، ثم قاموا بتأسيس القصور التي تستغل للسكن والدفاع في مرحلة متأخرة تعود إلى القرنين العاشر أو الحادي عشر ميلادي.

<sup>17</sup> عبد الرحمن أيوب (( من قصور الجنوب التونسي القصر القديم )) ص 133

في سنة 2013 تم أخذ عينة جبسية من أساسات قصر الحدادين وثلاثة عينات جبسية من غرف قصر نالوت، وتم إستخلاص الكربون بها وإرساله إلى جامعة كوينز ببلفاست في أيرلندا الشمالية، من أجل تحليل الكربون 14 وتقدير عمر القصر، تم ذلك بإشراف جمعية افكان للثقافة الأمازيغية بنالوت، ولقد أثبت التحليل أن عمر قصر الحدادين يناهز 910 سنة، أي أنه بني في سنة 1102 م، مع معدل زيادة أو نقصان تقدر ب 30 سنة والذي يقابل سنة 494 هجري وهو مناظر لبناء قصر تطاوين السالف الذكر. والجدول(5) يوضح النتائج المعملية للتحليل. بالمقابل تدل العينات التي تم تحليلها أن قصر نالوت قد بني أو أعيد بناءة قبل 582 سنة، أي سنة 1430 ميلادي، 833 هجري.

**جدول(5) النتائج المعملية لتحليل عينات الفحم المستخرج من الجبس بكل من قصر الحدادين وقصر نالوت.**

| UBANo     | Sample ID | Material Type        | <sup>14</sup> C Age | ±  | AMS δ <sup>13</sup> C | F14C   | ±      | avgR0   | uAC  |
|-----------|-----------|----------------------|---------------------|----|-----------------------|--------|--------|---------|------|
| UBA-22766 | NC1       | wood and bark        | 129                 | 23 | -26.6                 | 0.9841 | 0.0028 | 1054.66 | 37.5 |
| UBA-22767 | NC2       | Charcoal from gypsum | 573                 | 32 | -20.7                 | 0.9312 | 0.0037 | 1010.28 | 36.9 |
| UBA-22768 | NC3       | Charcal from gypsum  | 582                 | 28 | -21.9                 | 0.9301 | 0.0032 | 1003.37 | 41.2 |
| UBA-22769 | NC4       | Charcoal from gypsum | 911                 | 30 | -27.3                 | 0.8928 | 0.0033 | 955.89  | 39.2 |

- (NC1) عينة خشب من عتبة باب غرفة في الزاوية الشرقية الجنوبية من القصر .  
 (NC2) عينة فحم مستخلص من جبس حائط داخلي عند الأساس لغرفة وسط في القطاع الشرقي .  
 (NC3) عينة فحم مستخلص من جبس حائط داخلي عند الأساس لغرفة على يمين المدخل الحالي .  
 (NC4) عينة من فحم مستخلص من جبس أساسات قصر الحدادين .

تعرض قصر نالوت للقصف من قبل الجنود الأتراك بعد سقوط حكم الأسرة القره مانلية سنة 1835 م، واضطر الأهالي لإخلائه وقد تضرر من جراء ذلك لشدة القصف وضعف مكوناته الإنشائية، وفي مرحلة تالية قام الأهالي بترميمه، وهو ما دل

عليه تحليل عينات كربون مستخلصة من الجبس المستعمل لإصلاح المتهدم من القصر والذي أوضح أن سنة القيام بترميم المتهدم كان قبل 139 سنة، أي سنة 1883 ميلادي الموافق 1300 هجري، كما بالجداول(5,6).

ومن معاينة أسقف الغرف بالجهة الشرقية للقصر يمكن التثبت من أماكن إعادة البناء والترميم التي أستخدمت فيها ألواح طويلة لم تكن لتستعمل في حقب ماضية. وفي بداية القرن العشرين تعرض القصر لإنهيار بعض غرفه، وتداعت بعض أجزائه بسبب غزارة الأمطار وتحميل مفرط إقتضاه وفرة المحاصيل لتلك السنة، ونظراً لطبيعة مواد بنائه، وهي مواد ذات تكوين إنشائي ضعيف وتحتاج إلى صيانة دورية.

### وصف القصر:

يقع مدخل القصر في الجهة الشمالية الشرقية، كما بالشكل(11)، ويبلغ ارتفاعه حوالي 2.10 متر وعرضه 1.10 متر. وتشير الروايات الشفوية أن مدخل القصر كان من الجهة الجنوبية الغربية، القريب من الجامع الكبير، إلا أن القصر تعرض لبعض الهجمات من المغيرين، فرأى الأهالي ضرورة تغير المدخل إلى الجهة الشمالية الشرقية الأكثر مناعة.

تقول الرواية أنه في أحد الأيام وبينما المعاملات التجارية تتم داخل القصر بما فيها بيع المحاصيل والغلال والملابس قدم شخص يمتطي فرساً ودخل به إلى القصر حيث سرق أحد الجرود وفر به هارباً، بعد هذه الحادثة أحس الناس بخطأ في جعل مدخل القصر في هذا الاتجاه (حيث كان الحارس هو المشرف على عمليات المبادلات التجارية والإشراف الكامل على القصر)، فاقترح السكان تغيير مدخل القصر باتجاه المنحدر الجبلي الجنوبي الشرقي، وكانت الغرفة التي سيفتح الباب منها لشخص يدعى أيوب، فاستبدلت له غرفة بتحويل مدخل القصر السابق، وأصبح القصر أكثر أمناً.



مدخل القصر



قصر نالوت

شكل(11) المظهر العام والمدخل لقصر نالوت.

يتميز قصر نالوت بعدم وجود ساحة تتوسطه كما في قصر الحاج ، إذ استغلت الساحة في بناء مجموعة من الغرف، ويرتفع قصر نالوت إلى 5 أو 6 طوابق شيدت فيها عدد كبير من الغرف، يبلغ عددها ما يقرب من 400 غرفة، ويبلغ ارتفاع الغرفة ما بين متر، ومتر ونصف المتر، وعرضه يختلف من حجرة إلى أخرى ولا يتجاوز عرض أكبرها مترين إثنتين.

ورغم ارتفاع القصر فان بناءه يتميز بعدم وجود سلم متكامل للصعود إلى الحجرات العليا وإنما يصعد إليها عن طريق أوتاد خشبية مثبتة في الجدران يتسلقها من أراد الصعود إلى الغرف العليا، وقد توجد أعتاب حجرية للغرف السفلى. إن طراز قصر نالوت هو طراز محلي وهو ما يعرف بالعمارة العفوية أو التلقائية والتي تبنى من قبل أناس تمرسوا في أعمال البناء وهي لا تسير حسب مخططات يتم الاعتماد عليها ولا يحاد عنها بل هي قابلة للتغير حسب المتطلبات والظروف.

## محتويات الغرفة:

يتم تقسيم الغرفة عادة إلى جزئين، جزء علوي وجزء سفلي، ويوجد في الجزء السفلي العديد من الجرار بمختلف الأحجام، يتم تثبيتها بالجبس في أرضية الغرفة، وتستعمل لتخزين الزيت والسمن. كما تعتبر هذه الجرار كعناصر إنشائية لمقاومة القوة الأفقية الناشئة عن وزن حوائط الغرفة كما بالشكل (12). وتوجد بالغرفة بعض فتحات التهوية والإضاءة، كما تساهم فتحة الباب في توفير الإضاءة للجزء السفلي للغرفة. ويتم تقسيم الجزء العلوي للغرفة إلى أحواض، حيث تستعمل هذه الأحواض لتخزين القمح والشعير والتين الجاف والتمور، والبقوليات، وغيرها من المحاصيل.

تستعمل غرف القصر لتخزين الأسلحة والنقود والملابس والوثائق المهمة والجروود والبطاطين الجاهزة للبيع. كما تستعمل الغرف في تخزين (حوالي) الصوف المشهورة بها نالوت والتي تصنعها النساء حتى يحين موعد نقلها إلى طرابلس لبيعها.



مكان تخزين الحبوب وجرار الزيت بالغرفة



تنسيق الغرف بداخل القصر

شكل (12) توزيع الغرف على جوانب الممرات بالقصر ومكونات كل غرفة.

ويلاحظ أن الغرف السفلى للقصر قد تتعرض الحبوب المخزنة بها للتسوس إذا زادت مدة تخزينها عن سنتين، في حين أن الغرف العليا لا تصاب بالتسوس حتى مدة 10 سنوات نظراً للتهوية التي تتمتع بها الغرف العليا، ويقوم حارس القصر بتربية القطط من أجل التخلص من الفيران بالقصر.

ويتم توصيل الغلال والمواد المخزنة إلى الغرف العليا بأن يقوم أحد الأشخاص بالصعود إلى الغرفة عن طريق فتحات في حوائط الغرف وبأغصان مثبتة للتسلق على شكل سلالم حتى وصوله إلى الغرفة فيفتح الباب بمفتاح خشبي خاص بالغرفة، وتستعمل القفاف والحبال في توصيل المواد وتخزينها.

يختلف قصر نالوت عن بقية القصور الأخرى في أن الجزء الداخلي أستغل في بناء العديد من الغرف نظراً لازدياد عدد السكان وعدم إمكانية بناء قصر آخر، فقصر الحاج مثلاً أستغل الجزء الداخلي لدخول الحيوانات واعداد البضائع والمواد للتخزين. كما أن فناء القصر وساحة المدخل تتم فيها المبادلات التجارية من بيع وشراء المواد المختلفة والبيع بالمقايضة حيث تباع الغلال والجروود والأسلحة وغيرها، كما أستعمل القصر كقلعة للجوء إليها في وقت الطوارئ.

#### دراسة عينات من قصور منطقة نالوت:

كما سبق التنويه إلى ذلك، من بداية شهر مايو 2013 إلى نهاية مارس 2014 قام فريق من أعضاء جمعية أفكان للثقافة الأمازيغية بتجميع العديد من عينات الجبس والفخار والعظام من العديد من المواقع الأثرية بمنطقة نالوت منها 3 عينات من أساسات قصر نالوت وعينة من المعبد اليهودي أسفل القصر، وعينة من قصر الحدادين وعينتان من المباني خلف جامع تيندار وعينتان من قصر أتكويت وعينة من قصبة بقرية تاغرويت وعينة من قصر الدروج وأخرى من قصر زطوان، وأخيراً عينة من مقبرة ذات قبور دائرية بالباردة.

بعد تجميع عينات الجبس، تم كسرها بعناية وتجميع الكربون المحفوظ فيها نتيجة الحرق في أكياس عينات بلاستيكية خاصة، ثم ترقيمها وتصوير وتدوين أماكنها، ثم أرسلت إلى جامعة كوينز ببلفاست في بريطانيا على ثلاثة دفعات من أجل إستخلاص نظير الكربون 14 وتقدير عمر المبنى التاريخي. وتوالى وصول نتائج تحليل العينات والتي يمكن عرضها كما في الجدول(6).

ويلاحظ أن عدد المواقع الأثرية والتاريخية كبير جداً والذي يتجاوز مئة موقع في منطقة نالوت وحدها، وهذه المواقع تحتاج إلى تحديد مواقعها، وتصوير أثارها وتصنيفها وإصدار بطاقات لها، فضلاً عن تحليل عينات منها لمعرفة تاريخ إنشائها، وهو عمل تحتاج إلى إمكانيات كبيرة وفريق عمل مثابر، سيصل في نهاية الأمر إلى رسم خريطة واضحة المعالم للمباني التاريخية والسياحية وسيساعد الباحثين في العلوم التاريخية والإجتماعية للغوص في تاريخ المنطقة بسهولة ويسر.

جدول(6) عينات القصور والمباني التاريخية بمدينة نالوت وتقدير زمن إنشائها (2013).

| رقم العينة | نوع العينة والمكان                         | العمر<br>سنة | الانحراف<br>(سنة) | التاريخ<br>ميلادي | التاريخ<br>هجري |
|------------|--------------------------------------------|--------------|-------------------|-------------------|-----------------|
| NC1        | أخدود باب جنوب شرق القصر<br>(خشب)          | 129          | 23                | 1884              | 1301            |
| NC2        | كربون، أساسات غرفة جنوب شرق،<br>يسار الباب | 573          | 32                | 1440              | 843             |
| NC3        | كربون، أساسات غرفة يمين المدخل             | 582          | 28                | 1431              | 834             |
| ChCasNal   | كربون، من حائط المعبد شرق القصر            | 534          | 27                | 1479              | 883             |
| NC4        | كربون، قصر الحدادين أساسات                 | 911          | 30                | 1102              | 495             |
| Tendar.1   | كربون، مبنى خلف جامع تيندار                | 1134         | 36                | 880               | 266             |
| Tendar.2   | كربون، مبنى خلف جامع تيندار                | 1073         | 34                | 941               | 301             |
| Darj.1     | كربون، قصر الدروج                          | 534          | 29                | 1480              | 884             |
| Atkoyt.1   | كربون، قصر أتكويث                          | 907          | 28                | 1106              | 499             |
| Atkoyt.2   | كربون قصر أتكويث                           | 1517         | 29                | 496               | -               |
| TagGasba   | كربون، من قصبة تاغرويت                     | 1036         | 31                | 977               | 366             |
| Ztwan      | كربون من قصر زطوان                         | 615          | 26                | 1399              | 801             |
| Barda 40g  | عضام من مقبرة بالباردة                     | 161          | 37                | 1853              | 1269            |

## المواقع الدينية بنالوت:

توجد المقامات والأضرحة والمزارات، والمساجد الأثرية في الكثير من المواقع بمنطقة نالوت، فمنها القريب من دور السكن بالمدينة، ومنها ما يبدو منعزلاً في الجبال أو الصحراء، أو في القرى المهجورة.

الثابت أن للمساجد والمزارات دوراً دينياً روحانياً، ودوراً اجتماعياً هاماً في حياة الأفراد والجماعات، وكان الأهالي يتبركون بأضرحة الأولياء الصالحين، ويشدون الرحال إليها، ويعتبرونها "بقعة طاهرة" لعل الله يستجيب الدعاء فيها، لشفاء مريض، أو كشف مكروب أو رد غائب.

كانت بعض المساجد تسمى بأسماء بعض الشخصيات دون إحتوائها قبوراً لهم، وذلك أنها إرتبطت بهم لأحداث معينة أو أسباب خاصة، مثل الإمامة للمسجد أو الجيرة له، كما أن بعض المزارات كانت أماكن خاصة للتعبد.

يلاحظ أن أغلب المساجد نظيفة، مما يدل على إعتناء الناس بها مهما بعد موقعها، ويزورها العديد من العائلات سنوياً للتبرك. ولمعظم المزارات حكايات يتناقلها جيل بعد جيل، تتحدث عن كرم ونبل صاحب المزار، والكرامات التي حدثت له، وشئ من تاريخه، ورواية هذه القصص تحكى للصغار من أجل العبرة والعظة، والحث على السلوك الحسن والإبتعاد عن السلوك السيئ.

### 1. المساجد:

يوجد بمدينة نالوت عدة مساجد أثرية، منها ما بني في العهود الإسلامية الأولى، أو في العهدين التركي والإيطالي، ومنها ما هو حديث العهد، ومن أهم المساجد الأثرية ما يأتي:

## الجامع العتيق:

يقع الجامع العتيق إلى الشمال من قصر نالوت، ويتميز هذا الجامع بمئذنته البسيطة، ويمكن اعتبار هذا النوع من المآذن تطوراً للمئذنة السلم في العمارة الإسلامية. ويتكون بيت الصلاة من عدة أروقة كما بالشكل (13)، وبه محراب بسيط عبارة عن تجويف في جدار القبلة، أما المنبر فكان عبارة عن سلم يتكون من درجتين حجريتين، كما يوجد فتحات للإضاءة، ومشكوات لوضع القناديل، ولقد رصف الأرضية بقطع الحجارة المستوية الملساء، وهذا النوع يعد من أقدم المنابر في عمارة المساجد. في غياب النقوش الكتابية والمعلومات التاريخية عن تاريخ تأسيس هذا المسجد لم يتم تحديد زمن إنشائه، إلا أنه من خلال المكونات المعمارية وطريقة البناء والمقارنة يمكن إرجاع تاريخ إنشائه إلى القرن الثالث الهجري. وهناك من يعتقد أن المبنى كان كنيسة ثم حور إلى مسجد بعد دخول أهل المدينة في الإسلام.

وقد هُجر هذا المسجد وخُفر بالقرب من مدخله صهريج (ماجن) لحفظ مياه الأمطار وبني إلى الغرب منه وفي منسوب سقفه جامع جديد يعرف بجامع أولاد يحي في فترة متأخرة.



شكل (13) أروقة المسجد العتيق.

## جامع أولاد يحيى:

يقع جامع أولاد يحيى في الجهة الجنوبية الشرقية من القصر، ويفصله عن قصر نالوت ممر صغير، ويتميز المسجد بضيق مدخله وبانخفاض منسوبه عن الطريق وبصغر بيت الصلاة فيه، حيث تبلغ مساحته 36 متراً مربعاً.

للجامع مئذنة شبيهة بمئذنة الجامع العتيق والتي هي عبارة عن ثلاثة أعمدة مائلة تلتقي عند قمته كما بالشكل(14)، وقد أعيد بناؤه سنة 1226 هـ (1908م)، والمئذنة الحالية شيدت في أواخر القرن العشرين وفيها محاولة لمحاكاة المئذنة القديمة. ويوجد بجوار مدخل الجامع صهريج أرضي (ماجن) حفر في الصخر، لسقاية المترددين على المسجد. ويولي أهالي نالوت أهمية كبيرة لإنشاء صهاريج المياه في المساجد أو المزارات أو على الطريق العام، ليكون صدقة جارية في الحياة وبعد الممات.



شكل(14) جامع أولاد يحيى.

## جامع تيندار:

جامع تيندار ربما إختصار أو إدغام لأصل الكلمة الأمازيغية "تيه أن أدرار": صاحبة الجبل. يقع مسجد تيندار في منتصف جبل نالوت، على جانب الطريق المؤدي إلى المدينة الحالية، والذي كان جزءاً من مدينة نالوت القديمة عند قصر الحدادين، قبل انتقالها، وكان لهذا المسجد في قديم الزمان قاعة ومصلى بخمسة أجنحة، أنهار جناحان منها وأضحى مكانها فارغاً يشبه الفناء الصغير.

مسجد تيندار يعتبر من أقدم المساجد في لالوت ومساحته ستون متراً مربعاً وأضيفت له مساحة أربعون متراً مربعاً في زمن متأخر، وهو جامع تصلى فيه صلاة الاستسقاء وصلاة الجمعة وختم القرآن، في سنوات ندرة المطر إلى عهد قريب.

## جامع العساكرة:

جامع العساكرة (نسبة إلى قبيلة العساكرة)، مسجد صغير بني بالقرب من صخرة عظيمة، على حافة الجبل، وله فناء عالي عن مستوي الجامع، كما بالشكل (15). ويعود بناءة إلى فترة تاريخية متأخرة عن الجامعين السابقين، إذ يحتمل أن تاريخ بناءه يعود إلى القرن العاشر الهجري.

## جامع قنان:

بني جامع قنان بعد توسع المدينة وانتقال السكان إلى خارج دائرة المباني القديمة، وإعتمادهم بيوت الحفر أو ما يسمى بالدواميس مسكناً لهم، وهذا الجامع يعتبر أكبر من المساجد السابقة، حيث تبلغ مساحته 60 متراً مربعاً، وللمسجد أقواس وحوائط عريضة، ومصلى منحوت في الحائط، ومساحة كبيرة خارج المسجد.

لقد تم ترميم هذا المسجد في العهد الإيطالي بإستعمال ملاط الجير، مع بناء مئذنة مخروطية جميلة على أربعة قوائم، يصل إليها المؤذن عن طريق درج جانبية، وهو ما يعرف بالمئذنة السلم، كما هو موضح بالشكل(15).



جامع العساكرة



جامع قنان

شكل(15) جامع قنان وجامع العساكرة.

### جامع سيدي خليفة:

يقع جامع سيدي خليفة في وسط مدينة نالوت، وعلى بعد نصف كيلومتر من ميدان الشهداء، وكان في البداية (في العهد التركي) دواميس حفر تحت الأرض، ثم بني بأحجار وملاط الجير في العهد الإيطالي، وللمسجد منارة عالية وحوائط عريضة، وملحق بالجامع مدرسة قرآنية، وينسب الجامع إلى سيدي خليفة الصوي. لقد تم إعادة بناء المسجد مرة أخرى في التسعينات من القرن الماضي.

## 2. دور العبادة الخاصة:

هناك بعض المباني الصغيرة التي أستعملت للصلاة لعدد محدود من الناس أو كانت أماكن تعبد فردية لبعض العلماء الأجلاء، وأصبحت لاحقاً تلك الأماكن مزارات ومقامات لهؤلاء العلماء الصالحين، ومن ذلك مقام العالم محمد بن جلداسن قرب

المستشفى القديم، ومزار الشيخ يحيى بن سفيان أسفل القصر بجانب الطريق المتجه إلى أسفل الجبل، وللفقيه يحيى بن جرناز مصلى به محراب صغير يوجد بالقرب من جامع تيندار.

### 3. المساجد الحديثة:

خلال الخمسين سنة الماضية قام أهالي نالوت ببناء العديد من المساجد موزعة على كامل تراب المدينة، ولهذه المساجد تصاميم مختلفة، وملاحق متباينة، فمنها الصغير جداً مثل جامع الشليوني، ومنها الكبير الواسع مثل جامع جابر بن زيد الذي يسع قرابة ألف مصلّي، ومنها عالي البنيان وذو تصميم مغربي حديث مثل جامع الشهداء، الذي بني في وسط المدينة حيث قامت السلطات الإيطالية بإعدام ثلاثة شبان من المجاهدين الذين جاهدوا مع خليفة بن عسكر، وهذا المسجد تبلغ مساحته 500 متراً مربعاً. وتوجد بالمدينة الكثير من المساجد الصغيرة المنتشرة في جميع أنحاء، ويلاحظ أن معظم المساجد لها مدارس قرآنية ملحقة بها، وأن بعض المساجد يوجد بها صالات مؤثثة تستعمل في المناسبات الخاصة والعامة.

### التحليل المعماري لمكونات المساجد بمدينة نالوت:

لا يوجد شكل أو مقياس موحد لمساجد الجبل فبعضها مستطيل وبعضها مربع، كذلك الأمر بالنسبة للأروقة فقد تحتوي بعض المساجد على رواق واحدة أو اثنين وقد يصل عدد الأروقة في مسجد آخر إلى ستة أروقة.

وتتميز المساجد القديمة بأن عدد نوافذها قليلة، وإن وجدت فهي صغيرة ومهما اشتد ضوء الشمس خارجها فإن أشعتها تصل بصعوبة إلى داخل المسجد لذا زودت معظم المساجد بالمشكوات، ويعزي صغر مساحة النوافذ إلى عدم وجود نوافذ خشبية محكمة يمكن بها إتقاء الرياح العاتية والبرد القارص في فصل الشتاء.

والجدير بالذكر أن معظم المساجد القديمة ذات مآذن متشابهة ومتفقه من ناحية الشكل ويبدو من شكلها أنها استعملت كرمز مميز للمسجد، ويقف المؤذن عليها ليرفع الأذان، وأن أغلبية المساجد ذات محراب يتوسط جدار القبلة، وهو عبارة عن حذبة أو تجويف داخل الجدار، وفي بعض المساجد تبرز عن سمت الجدار الخارجي للمسجد. وتتميز المساجد بوجود العقود الحاملة للسقف، والذي غالباً ما يكون على شكل أقبية برميلية نصف إسطوانية، وهي فضلاً عن وظيفتها لحمل ثقل السقف، تعطي مسحة جمالية للمسجد<sup>18</sup>.

يتم رصف أرضية المساجد القديمة عادة بالحجارة والجبس أو الطمي، وتصنع الأبواب والنوافذ من المواد المتوفرة محلياً مثل جذوع النخيل (الصنور) أو من خشب أشجار الزيتون، وهما الأكثر توفراً بالمنطقة، ويلاحظ أن القوائم العمودية لواجهة الباب أو النافذة، عادة ما تكون من جذوع النخيل الذي تم قطعه إلى نصفين، أما قوائم التثبيت المستعرضة والتي يتم تركيبها من الخلف تكون من فروع أشجار الزيتون، المعروف بقوته وصلابته.

### المواد الإنشائية:

تستعمل المواد المحلية كثيراً في معمار جبل نفوسة، ولذلك فإن المواد الإنشائية لأغلب المساجد تتكون من الجبس والرمل والحجارة الصغيرة، وتتميز الجدران بسمكها الذي يزيد عن 40 سم في أغلب الأحيان، وتتخلل الجدران مشكوات صغيرة توضع فيها القناديل للإضاءة.

تستخدم جذوع النخيل والزيتون لتثبيت السقف، ثم توضع عليها صفائح من الحجارة، ثم تغطي بعجينة التراب إن كان السطح مستوياً، أما الأسقف البرميلية من نوع الأقبية فتستعمل لها الحجارة الصغيرة وملاط الجبس لإدارة السقف وقفله إلى

<sup>18</sup> شكري سعيد القطوس، مشروع تخرج بكالوريوس عمارة، المعمار السكاني في مدينة نالوت، (1981 م)

أعلى، ولا تستعمل سواند في هذه الحالة، والشكل (16) يوضح الأقبية في المدينة القديمة.

تطلى معظم المساجد باللون الأبيض، الذي يساعد على توفير الإضاءة الجيدة للأماكن المنزوية، بإنعكاس ضوء الشمس نهائياً وضوء المصابيح الزيتية ليلاً، ولا زالت عادة طلاء الجدران باللون الأبيض سوى كانت لبيوت الحفر أو البيوت الحديثة متوارثة في مناسبات كثيرة مثل الإستعداد لحفل الزفاف، أو إستقبال العيد، أو ختان مولود أو الرجوع من الحج. ويرجع إستعمال اللون الأبيض إلى توفر مادة الجير بالمنطقة وسهولة تصنيعها، والمسحة الجمالية للون التي تعبر عن الصفاء، كما أن الجير يعتبر مادة مطهرة ومادة قاتلة للكثير من الحشرات والهوماء.



أقواس نادي نالوت مستوحاه من أقوس المدينة القديمة.

أقواس بالمدينة القديمة

شكل (16) الأقواس الحاملة للسقف والأقبية البرميلية.

#### 4. المزارات:

يوجد بمدينة نالوت العديد من المزارات الدينية التي بنيت داخل المدينة أو على أطرافها أو بعيدة في أماكن منزوية صحراوية أو في منتصف الجبال، وتحتوي معظم

المزارات على قبر الولي الصالح، أو العالم التقي، وقد توجد مقابر أخرى إلى جواره، وهذه المزارات قد تكون من الرجال أو النساء.

وتختلف المزارات في بنائها المعماري، فمنها القديم المبني من قطع الحجارة الصغيرة والجبس مماثلاً لنسق قصر نالوت، ومنها الحديث المبني من الحجر والجير، وآخر مبني على مغارة جبلية، أو عبارة عن مزار صغير لا يتجاوز إرتفاعه المتر ونصف ويسمى (تامعموريت). ولقد لاقى المزارات إهتماماً كبيراً من السكان خلال الحقب الماضية من حيث تنظيفها وإصلاح ما تهدم منها وطلاتها بالبياض في كثير من الأحيان.

ويتم زيارة المزارات القريبة من المدينة في الفترة المسائية من اليوم، وتكون لعدد محدود من النساء والأطفال، أما المزارات البعيدة فيقع تنظيمها بين العديد من العائلات، وتسخر لها الدواب أو السيارات لرفع الأمتعة والأطفال وجلب الماء، وعادة ما يكون هناك مبيت ليوم أو يومين.

ورغم إختلاف وتنوع المزارات من ناحية الموقع، إلا أن الطقوس المعمول بها عند الزيارة تكاد تكون واحدة، منها قراءة الفاتحة على روح صاحب المزار عند دخول المبنى، والشروع في دبح الخراف من أجل تحضير الوليمة للعائلات المشاركة في الزيارة، وعمل البسيصة مع نثر شئ منها على اليمين وعلى الشمال، وطهي فطائر على الزيت، وإكرام الضيف وعابر السبيل، والدعاء والتضرع إلى الله طلباً للشفاء أو عودة غائب أو تفريج كربة.

وخلال الزيارة يتبادل الرجال والنساء أطراف الحديث ويتعارف الأهل والأصدقاء عن بعضهم البعض، مما يساعد على تنمية الروابط الأسرية والإجتماعية بينهم. إلا أن إنتشار الحركة السلفية في ليبيا خلال التسعينات من القرن الماضي والعقد الأول من القرن الحالي قد جعل الكثير من الأهالي يحجمون عن الذهاب إلى المزارات

تفادياً لتبديعهم أو تكفيرهم من هذه الفئة، بل أن العديد من المزارات والأضرحة قد هُدم أو أعتدي عليه من أفراد الحركة السلفية.

### الزخارف في المساجد:

تزدان حوائط وأعمدة المساجد بالعديد من النقوش والكتابات التي تصل في بعض الأحيان إلى القباب، وأكثر النقوش شيوعاً على أشكال الأيدي والأقدام ، كما تكتب أسماء المشاركين في بناء المسجد أو من قام بالترميم في سقف المسجد ولكن مقلوبة فتخرج أسمائهم مقلوبة في السقف، وفي كثير من الأحيان توجد كتابات توضح تاريخ الترميم.

الشكل السائد في الزخرفة هي نجمة داود وهي نجمة سداسية، واليد والمثلث، كما تكتب بعض الآيات القرآنية. وفي المزارات وبعض البيوت يعلق قرن الغزال أو الكبش على واجهة البيت، وبالمثل يعلق للمولود الحوته والقرن والخميسة، كما توجد الخميسة في قلائد الحلبي الفضية، ولا تزال تستعمل هذه العادة حتى الآن في الكثير من المناطق الليبية. والشكل (17) يوضح بعض الرموز المستخدمة في المباني الدينية والمزارات بمدينة نالوت.



شكل(17) أثار اليد (خميصة) والرجل على الأسقف والحوائط للمباني القديمة بمدينة نالوت.

## المقابر والمقامات:

المقابر بإعتبارها مدفن للأموات، هي أيضا دليل على عراقة المدينة أو حداثة نشؤها، ولكل عصر مظاهر معينة للمقابر، فالمقابر قبل دخول الإسلام إلى ليبيا كان توجيه الضريح لا يكون مقتصرأ على القبلة، ويعتقد أن الليبيين قد دفنوا موتاهم جالسين في أحقاب ما قبل الميلاد. وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة معمقة لمعرفة الكثير من العادات الليبية قبل الفتح الإسلامي، خاصة أن المقابر والأضرحة بمدينة نالوت وغيرها من مدن الجبل متناثرة ومتعددة الأماكن.

يوجد بمدينة نالوت أربعة مقابر رئيسية تمثل التطور المكاني والعمراني للمدينة، فعندما كان السكان يقطنون عند منتصف الجبل عند قصر الحدادين، كانوا يدفنون موتاهم عند قدم الجبل، حيث توجد مقبرة قديمة بالقرب من خزان تجمع المياه، وليست بعيدة عن الطريق العام أسفل الجبل مباشرة، ولا يوجد لهذه المقبرة سور ولا يوجد بها مزارات أو مقامات، ولا يعرف لها تاريخ محدد.

مع إنتقال سكان المدينة إلى قمة الجبل وبناء قصر نالوت وما يحيط به من مساكن في المدينة القديمة، أقام الأهالي مقبرة جديدة لهم بالقرب من مقر سكانهم، وتم إختيار هضبة عالية تشرف على منحدر، أعلى جامع قنان الحالي، ولقد بني للمقبرة سور في العهود المتأخرة، وهي مقبرة صغيرة المساحة لها تربة جيرية سهلة الحفر، وبها عدد قليل من المقابر، مما يدل على أن المدينة لم تكن في العهود الأولى تعج بالسكان.

المقبرة الثالثة تلك التي تقع إلى الشمال الشرقي من وسط المدينة، وتسمى مقبرة مسعود قانة، نسبة إلى الولي الصالح صاحب المقام بالمقبرة، وهي مقبرة كبيرة شاسعة وربما دامت لقرون عديدة خلال العهود الإسلامية، حيث أنها قريبة من المدينة القديمة (الرحبة) وليست بعيدة عن بيوت الحفر التي أنشئت بعد خروج الأهالي من المدينة

القديمة وتوسعهم بتشيد بيوت حفر عند الهضاب الجنوبية والغربية المجاورة للمدينة، والجدير بالذكر أن أرض المقبرة مقسمة عرفياً بين القبائل، بحيث يتم دفن الموتى في الجهة المخصصة للقبيلة.

لقد بني للمقبرة سور في العهد الايطالي وتم ترميمه في العهد المالكي لحمايته من عبث الحيوانات الضالة. ولا زالت حتى سنوات قليلة ماضية يتم دفن بعض الموتى في هذه المقبرة التي كانت مجاورة لمستشفى نالوت في فترة السبعينيات و الثمانينات من القرن الماضي.

أما المقبرة الأكبر مساحة والأحدث عمراً فتلك التي تسمى ب(بروبوجة) وربما أطلق إسمها على اسم المكان، ولقد بداء استخدامها في العشرينيات من القرن الماضي ولها صور حديث تم بناءه في السبعينيات من القرن العشرين ولا يوجد بها مزارات .

ويلاحظ على المقابر أمرين إثنين، أن مقبرة أسفل الجبل والمقبرة القريبة من مسجد قنان لا يوجد بهما مزارات أو مقامات، في حين أن مقبرة مسعود قانة يوجد بها مزارين، وأن معظم العلماء في القرون الأولى للإسلام مثل بن جلداسن وبن جرنار وأبوسفيان، جميعهم لهم أضرحة في مقامات خاصة ولم يتم دفنهم في المقابر العامة. كما أن الكثير من مقابر المزارات لا توجد معلومات حول تواجدها في هذه الأماكن ومنها القريب جداً من هذه المقابر العامة.

## الفصل الرابع

# المعمار السكني القديم بنالوت

حيث أن نالوت جزءاً من مدن شمال أفريقيا، فإن تواجد الإنسان على هذه الرقعة من الأرض موغل في القدم، ولقد تطور سكن الإنسان بها من إستخدام الكهوف، إلى بيوت الحفر إلى المباني الحديثة.

### الكهوف:

التجأ الإنسان منذ بدء الخليقة إلى الكهوف الطبيعية ليستخدمها كمأوى تقيه تقلبات الطبيعة، أو لحماية نفسه من الحيوانات المفترسة. ولقد دلت الدراسات الأثرية الحديثة التي أجريت في العديد من الكهوف المنتشرة في ليبيا وغيرها من دول شمال أفريقيا، إستخدام الإنسان لتلك الكهوف منذ القدم، وخير مثال على ذلك كهف هواء أفطيح الذي يقع إلى الشرق من مدينة سوسة في الجبل الأخضر بنحو 12 كيلومتر، ولقد قام البروفيسور ماكبرني بإجراء حفريات نشرت نتائجها عام 1956 م تفيد أن الإنسان قد أستخدم الكهف منذ فترة لا تقل عن 80000 سنة.

وتنتشر حول مدينة نالوت الكثير من الكهوف الطبيعية التي لا شك أنها أستخدمت كسكن في مختلف العصور، كانت في البداية سكناً دائماً، ومع نشؤ مجمع المدينة أصبحت هذه الكهوف تستعمل في بعض المواسم التي يتواجد فيها الإنسان في تلك المناطق، مثل موسم جني الزيتون وموسم نضوج التين، وموسم الحرث.

ومن الكهوف الطبيعية تلك التي توجد بغابة تونين غرب نالوت، وهي كهوف منحوتة في الصخر تطل على غابة كثيفة وارفة الظل، كان يسكنها أهالي تونين طوال العام لعدة قرون خلت.

وهناك كهف كبير آخر جنوب نالوت بمنطقة وشيش، ويعرف بحققة وشيش، وهذا الكهف، صخري نصف دائري ذو قطر يتجاوز العشرة أمتار وعلو شاهق، يطل على مجري وادي به الكثير من أشجار الزيتون والنحيل، ويوجد بجانب الكهف معصرة يدوية لطحن حبوب الزيتون.

بالمثل توجد كهوف كثيرة طبيعية إستخدمها الإنسان في كل من غابة الحسيان، ونير (في منتصف جبل تيغيت) حيث يقع مزار الولي الصالح سيدي عامر (نير)، وتحث قصر زطوان في الجبل المقابل.

والجدير بالذكر أن معظم هذه الكهوف إما أنها منحوتة طبيعياً في صخور جيرية (limestone)، وتم إذابتها بفعل ثاني أكسيد الكربون المنبعث من الحرائق في الأزمنة الغابرة والذي تم إمتصاصه في مياه المطر ليصبح حامضياً ويعمل على نخر الصخور كما في تونين ووشيش وسركوكم، أو أن الصخور رسوبية رخوة هشة من السليكا تم جرفها بالسيول المنهمرة من أعلى الجبل، كما في نير وزطوان.

أما الكهوف التي حفرها الإنسان في أزمنة غابرة، فأشهرها غار الخفافيش، الذي يقع بين ثلاثة صخور عظيمة، وفي منطقة وعرة، بمنتصف الجبل المقابل لجامع تيندار من الناحية الشمالية، ويمتاز الغار بموقعه المختفي عن الأنظار، وللغار مدخل صغير، ثم يزداد إرتفاعاً إلى الداخل بما يقارب المترين، ويعرض يقارب المترين والنصف، وهو غار طويل لم يستطيع أحد تحديد منتهاه، ويعتقد أنه نافذ من الناحية الأخرى من الجبل، وحيث أن الظلام دامساً ليلاً ونهاراً في الغار، فإن الخفافيش جعلته مأوى لها، فتجدها معلقة بأرجلها عند سقف الغار، ولذلك سمي غار الخفافيش.

ومن الغيران المحفورة حديثاً، تلك التي أنشأها الأهالي في شمال نالوت، بالطرز اوبت، والتي يمكن لها إحتواء سيارات بداخلها. ولقد قام الإيطاليون بحفر العديد من الغيران في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي لأجل تخزين السلاح والمؤن، مثل غيران البارود بغرب وجنوب شرق نالوت، وغار الحسيان الذي كان مخزناً كبيراً للسلاح، وقد إنهار الغار بعد تفجيره، عند خروج الإيطاليين من نالوت.

### تطور العمارة بالمدينة:

بالرغم من أن أهالي جبل نفوسة قد سكنوا الكهوف أولاً، كما عند الكثير من الشعوب البدائية، في عهدها الأولى، وأن مدينة نالوت كما يذكرها الدكتور عبد العزيز طريح تعتبر من أقدم البلاد الليبية، وأن الرومان كانت لهم فيها حامية عسكرية لما لموقعها من أهمية على طريق القوافل، بين الساحل والصحراء، ولقربها من الحدود التونسية<sup>19</sup>.

ومن الملاحظ أن العمران في نالوت لم يتطور مباشرة من الكهوف إلى بيوت الحفر في المدينة (وقد يكون ذلك صحيح في ريفها وأماكن الإقامة المؤقتة على مشارفها)، بل أننا نجد بيوت قصر الحدادين والمدينة القديمة بالقرب من قصر نالوت قد (وهي الأقدم) بنيت فوق الأرض بإستعمال أحجار صغيرة وملاط الجبس، ولها شوارع وأزقة ودور عبادة، والشكل (18) يبين أطلال طريق بين المباني السكنية في المدينة القديمة، أي أن المعمار بداء فوق الأرض في مرحلتي قصر أتكويت وقصر الحدادين وقصر نالوت ثم تحول إلى بيوت الحفر في زمن الدولة العثمانية والإيطالية وعاد إلى البناء فوق الأرض بالحجارة وملاط التراب مع بداية الخمسينات من القرن الماضي، ثم تحول إلى البناء الحديث بالطوب والأسمنت، مع إستثناءات مثل المباني الإيطالية التي أستخدم الحجر أو الطوب وملاط الجير في بنائها.

<sup>19</sup> د. عبد العزيز طريح شرف. جغرافية ليبيا (الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب. الطبعة الثالثة. 1996) ص 233

## 1. بيوت الجبس:

تتكون بيوت الجبس في معظم البيوت من طابقين استعملت الحجارة الصغيرة والجبس في البناء واستخدمت أخشاب الزيتون وجذوع النخيل في الأسقف وكأبواب ونوافذ.

لقد بنيت البيوت القديمة المتعددة الطوابق على حافة الجبل، وبشكل يضمن سلامة أمن سكانها من الغزوات، لتتلائم مع متطلبات تلك الفترة التاريخية التي تميزت بعدم الاستقرار، وكثرة الحروب والغارات والغزوات والصراعات، سواء خلال فترة الفتوحات لشمال أفريقيا، أو نتيجة الهجرات العربية أو ما لحقها من مواجهات بين مختلف الإمارات للسيطرة عليها.<sup>20</sup>



شكل(18) أطلال طريق بين المباني السكنية في المدينة القديمة.

<sup>20</sup> على الميلودي عمورة. ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ( بيروت : دار الملتقى للطباعة والنشر. الطبعة الأولى. 1998 ) ص 355

## 2. المساكن المحفورة:

لقد كان لتغيير نمط المعمار من البناء فوق الأرض إلى تبني بيوت الحفر في فترة متأخرة من تاريخ المدينة، تأثيراً مباشراً على توسع وتطور المدينة، وامتدادها بشكل سريع، وساعد في ذلك سهولة تشييد المساكن المحفورة التي تنطلق من تطوير نظام المأوى الكهفي، حيث أن تشييد بيوت الحفر لا تحتاج إلى تكاليف عالية، أو مهارات فنية، بل يحتاج تشييد المسكن إلى عمليات الحفر تحت الأرض، وهو مجهود عضلي يتم عادة بالتعاون مع الأهالي.

إن فكرة إنشاء المساكن المحفورة، تنم عن فكر معماري يتبنى ما يسمى حالياً بالعمارة العضوية، والتي يمكن لها التوسع والتأقلم مع المتطلبات الآتية والمستقبلية للعائلة، وهو فكر قائم بذاته، وكان له انعكاساته على حياة الإنسان في تلك الفترة من الزمن، وأفرز العديد من التساؤلات عن أسباب تبني هذا المعمار والظروف التي أدت إلى المسير في هذا الاتجاه.

ويميز هذا النمط المعماري سكان الجبال والهضاب دون غيرهم، ويقل إستعماله في السهول المنبسطة والأراضي الرملية، لأنه عادة ما يتم إنشاء هذه المساكن بالحفر تحت طبقات الصخور الكلسية الصلبة أو الطبقات الطينية السميكة التي تعتبر إنشائياً بمثابة سقف البيت، ولهذا السبب تبدأ مرحلة إنشاء هذه المساكن بالبحث عن منحدر ذو طبقة صخرية صلبة في أعلاه، والتي تكون سقفاً للبيت، ولذلك فإن هذا النمط من العمارة "الغيران أو الدواميس" ينتشر بقدر ما تسمح به هذه الطبقة الصلبة المؤهلة لاحتواء هذا النوع من المعمار المحلي.

ويختلف سمك أسقف بيوت الحفر من طبقة إلى أخرى بحسب التكوينات الجيولوجية للمنطقة فمنها ما يتراوح بين المتر والخمسة أمتار أو أكثر. وهذا التكوين

الجيولوجي للأرض يفسر عدم إنتشار نمط الدواميس في المنطقة الساحلية ولا في السهول الرملية التي تفتقر إلى الفرش الصخري في معظم الأحيان.

وتؤكد العديد من التجارب الأهلية التي تهتم بالمحافظة على التراث العمراني المحلي، على أن المساكن المحفورة ، إذا تم ترميمها وإعادة توظيفها، يمكن أن يكون لها دوراً فعالاً في تنشيط السياحة الصحراوية والجبلية.

## 1.2 أنواع المساكن المحفورة:

يوجد هناك العديد من المساكن المحفورة، منها ما هو بسيط جداً بحيث لا يختلف تكوينه عن حفرة بيضاوية أو مستطيلة محفورة بشكل موازي لسطح الأرض، ومنها ما هو معقد التركيب من ناحية المدخل والمنور ومجهز بالعديد من المرافق.

### أ. الدواميس الفردية

يضم الغار أو الداموس الفضاء المفتوح الخارجي الذي نجد به عادة الماجن (صهريج أرضي للماء)، ومكان ربط الحيوانات، ويأخذ الداموس في أغلب الأحيان الشكل المستطيل أو البيضاوي، إذ قلما يكون مربعا، ويميل إلى الاستدارة وذلك لغاية هندسية، تهتم بدعم السقف ومنع سقوطه في أسوأ الحالات، مما يجعل الحوائط تتقارب مع الارتفاع لتبلغ أقرب مستوى لها عند السقف.

يتم الحصول على هذا النموذج، بحفر عمودي في جبهة الجبل وتسمى محليا جبهة الغار وأيضاً (الجبهة) ثم يشرع في نحت المدخل بمقاييس صغيرة لا تتعدى عادة 1.6 م ارتفاعاً، وبعرض لا يتجاوز المتر، وبعمق المتر تقريباً، ثم بعد ذلك يشرع في التوسع يمنة ويسرة حسب مقاييس تحكمها الغاية الهندسية، مثل هل البيت متعدد الدواميس أو داموس وحيد، وهل سيكون للبيت طرفة ومنور، وما مقدار مساحة

كل منها، وقد تتحكم حدود الملكية للجزء المراد حفره، فلا يجب عليه أن يهدم دواميس جاره أو يفتح عليها عند الحفر، وهي الأخرى تحدد المقاييس الجانبية.

أما طول الحفر فإنه يمكن أن يبلغ عشرات الأمتار إن لم يكن السطح الآخر من نفس المرتفع على غير ملك الأول فيجب مراعاة ذلك بعدم الإضرار بالغير، يقول الشماخي في السير " أو حيث يضر به غيره من الناس بالتراب وغيره ولا حيث يصل إليه بالحفر " <sup>21</sup>.

أما إذا أراد صاحب الغار أن يكون سكنه عريضا وجب عليه أن يكون ذلك في حسبانه منذ البداية، وذلك بترك دعائم وسطية من المادة المحفورة، وهذا النوع من الغيران العريضة عددها محدود جدا، لأنها بالعرض المفرط تكون عرضة للتصدع، وكذلك تُفسد الدعامة بعض المهام التي من أجلها نُحت الغار كأن تمنع تقابل الأشخاص عند الجلوس وتحجب النور عن الفضاء الذي يأتي خلفها، وتزداد عتمة في الليل.

#### ب. الداموس المحصن:

لا يختلف الداموس المحصن عن الصنف الأول البسيط سوى بإضافة التحصين عند المدخل أو في مستوى عمق الغار أي عند المنافذ الداخلية له. ويتمثل التحصين الطبيعي لهذه الغيران في ضيق مداخلها مع عدم وجود أي منفذ آخر ما عدا الباب، مما يجعلها مظلمة نهائياً، إذ لا يستطيع الشخص الداخل إليها رؤية أي شيء إلا بعد مرور وقت يزيد عن بضع دقائق كي يردّ إليه بصره، ويميز ما حوله.

توجد عديد النماذج من التحصين على مستوى المدخل تمثل أساساً في ضيق المنافذ المؤدية إلى هذه الدواميس، فهي تجبر الداخل إليها إلى الانحناء أو الرّحف،

<sup>21</sup> الشماخي. كتاب السير - تحقيق ودراسة محمد حسن. تونس : كلية العلوم الإنسانية. 1995م. ص 154

ومن أمثلة ذلك غار الخفافيش في المنطقة المقابلة لغابة نالوت، السابق ذكره، هذا المدخل بمقاييس صغيرة جد 0.70 م × 0.35 م على عمق 2.20 م كي تصل المستوى الداخلي لباب الغار. لكي لا تتهدّم واجهة الغار الصغيرة من الخارج يتم إضافة جدار مبني بحجارة تمثل واجهة المعمار، مع ترك منفذ للدّخول والخروج من وإلى الغار، والشكل (19) يوضح نوع من التحصين المستخدم في الغيران المحصنة.



شكل (19) الغيران المحصّنة على مستوى المدخل.

### ج. بيوت الحفر:

تعتبر عمارة المساكن المحفورة أو ما يسمى بالعامية " الدواميس " أو الغيران من أكثر الأنماط السكنية انتشاراً بجبل نفوسة والجنوب التونسي في الفترة الوسيطة، والداموس كلمة لاتينية تعني السرداب أو الممر تحت الأرض. وفي هذا الشأن يصف عبد القادر جامي نظم الإيواء لسكان جبل نفوسة قائلاً " أكثر أهالي جبل نفوسة يسكنون بيوتاً تحت سطح الأرض وفي المغارات المنحوتة في الجبال " <sup>22</sup> ويرجع إنتشار هذا النمط المعماري في المناطق الجبلية بشكل مكثّف إلى سببين رئيسيين:

<sup>22</sup> عبد القادر جامي . من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى . ترجمة محمد الاسطى، الناشر دار المصراقي سنة 1974م.

1. ملائمة بيوت الحفر لمناخ البيئة الجبلية صيفاً وشتاء حيث أنها تتميز بثبات درجة الحرارة طيلة السنة، وهو ما يعرف بالتكيف الطبيعي للحرارة، إذ كلما اشتدت الحرارة في الخارج شعر الإنسان ببرودة منعشة في الداخل، وكلما زاد البرد القارص في الخارج يشعر الإنسان بدفء الطبيعة وهو بداخل الداموس.

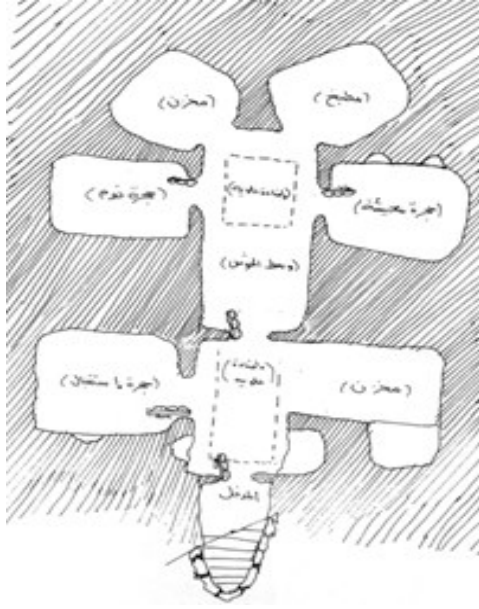
2. إنخفاض تكاليف الإنشاء الناتجة عن بساطة الأدوات المستعملة أثناء الحفر والتي تقتصر على الفؤوس وقفاف الحلفاء التي تستخدم لنقل التربة بعد الحفر إلى خارج البيت. وعادة ما يتطوع الأقارب والجيران لأعمال الحفر وهو ما يعرف بالرغثة.

### معمار بيوت الحفر:

لاشك أن بيوت الحفر نوع من العمارة العضوية التي يمكن لها أن تتوسع وتفي بأغراض ساكنيها كلما دعت الضرورة إلى ذلك، ويمكن أن يكون الداموس البسيط بمثابة السقيفة التي تفتح عليها مجموعة من الغيران من الاتجاهات الثلاثة، إضافة إلى المدخل من الاتجاه الرابع، وهذا النوع من الغيران شبيه بالقصر المشيد بالبناء فهو مجموعة من الغرف التي تفتح على ساحة.

أما في معمار الغيران فتسمى السقيفة التي تتفرع عنها مجموعة من الغيران وخاصة تلك التي في العمق حيث نجد أكثر من داموس يفضي بدوره إلى داموس آخر من ناحية الداخل، وتكون مقاييس بابه صغيرة جداً مع ارتفاعه على مستوى أرضية الغار، ويسمى هذا النوع رُكابة أو ألْهري .

والجدير بالذكر أن لكل داموس إستخدامات خاصة به، فمنه ما هو للسكن ومنه ما هو للتخزين وآخر لإقامة الضيوف وقد يكون هناك داموس جانبي للأغنام أو الدواجن، وتعتمد إستخدامات الدواميس على المستوى الإقتصادي والإجتماعي للأسرة، وقد يحور الداموس ويتم حفر دواميس أخرى تبعاً لإحتياجات الأسرة، والشكل (20) يوضح المخطط العام لبيوت الحفر وبداية مدخله.



شكل (20) نموذج مخطط عام لبيت محفور<sup>23</sup>.

### مكونات بيت الحفر:

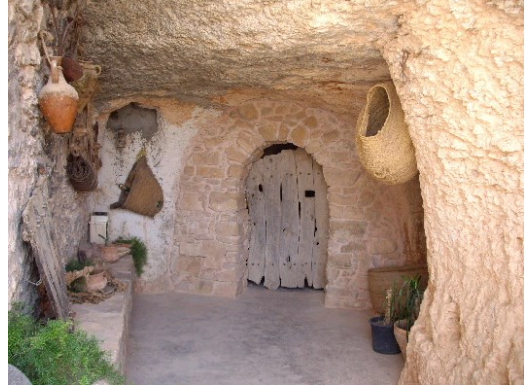
قد يختلف بيت الحفر من تصميم إلى آخر تبعاً لإمكانيات وإحتياجات المتساكنين، إلا أن المكونات الرئيسية التي تفي بإحتياجات الأسرة كثيراً ما تكون متشابهة، وبذلك فإن معظم بيوت الحفر لها مدخل وسقيفة ومنور ومجموعة دواميس، لكل منها إسم محدد.

### المدخل الرئيسي:

يختلف مدخل بيت الحفر من تصميم إلى آخر، فمنها ما له فناء خارجي، ومنه ما يحتوي على ممر ينحدر لأسفل به سلالم حجرية يختلف عددها باختلاف عمق

<sup>23</sup> شكري سعيد القطوس، مشروع تخرج بكالوريوس عمارة، المعمار السكني في مدينة نالوت، (1981 م)

الحفر، وينتهي بالبواب الرئيسي للبيت. والشكل (21) يبين نوعين من مداخل بيوت الحفر.



شكل (21) نماذج من مداخل البيوت المحفورة.

تصنع الأبواب عادة من جذوع النخيل مشقوقة إلى نصفين، ومرتبطة مع بعضها البعض بجذوع الزيتون من الخلف. ويقفل الباب بمحور جانبي يخرج من أخدود الباب وله كوة خارجية يسمى (بوغل)، والذي يوجد له لسان خشبي يمكن به غلق الباب من الداخل أو الخارج، وهذه الأنواع قديمة ونادرة. ولقد إنتشر بعدها في النصف الأول من القرن العشرين الأقفال الحديدية التقليدية.

#### السقيفة:

السقيفة عبارة عن ممر واسع يأخذ شكل مسار منحنى للعزل البصري الخارجي، ومنع دخول الأتربة إلى الفناء، حيث نجد أن السقيفة تربط ما بين المدخل الرئيسي والفناء الداخلي المقام عليه المنور، ويوجد بالسقيفة مصاطب للجلوس والتخزين وربط الحيوانات. وتفتح السقيفة على فناء البيت الذي تتوزع حوله مجموعة من الدواميس التي يتكون منها البيت.

قد يوجد في السقيفة داموس لإستقبال الضيوف من الرجال، ويجهز بفرش وثير، ويوجد به مقتنيات الضيافة مثل أدوات طهي الشاي، وقد يستخدم صاحب البيت هذا الداموس للقلولة بعيدا عن ضجيج الأطفال. والشكل (22) يوضح نوعين من تصاميم السقيفة، إحداها تقليدي والآخر حديث مطور.



شكل (22) سقيفة البيت بشكلها الطبيعي على اليمين والمطور على اليسار.

## المنور:

المنور فناء مفتوح لأعلى بفتحة تسمى " المنور " وتتخذ عدة أشكال إما مستطيلة أو مربعة وعادة ما تكون دائرية للتهوية، وتسمح فتحة المنور بدخول أشعة الشمس للبيت، وتشتهر منازل الحفر بغريان بفتحات مربعة كبيرة، لها عمق كبير يمنع الدخول إلى المنزل من المنور.

المنور في الكثير من مناطق جبل نفوسة ومنها نالوت يتكون من فتحة صغيرة تقفل بشبكة حديدية أو جذوع الأشجار منعا لدخول أي شخص للبيت أو السقوط من هذه الفتحة، وكثيراً ما يكون شكل المنور بيضاوي صغير للتقليل من هطول الأمطار

الأمطار من خلال هو الحصول على التدفئة المناسبة خلال فصل الشتاء، كما بالشكل (23) وقد يكون ذو فتحة كبيرة لتعمل على توفير أكبر قدر من الإضاءة، كما بالشكل (24) يحاط المنور من أعلى بكتلتي الحجارة والتراب لمنع تسرب الأمطار إلى داخل المنور.



شكل (23) بعض النماذج لفتحات المنور ومدخنة المطبخ بمنطقة نالوت .



شكل (24) بعض النماذج لفتحات المنور بمنطقة غريان .

## الدواميس:

تفتح على ساحة البيت عدة دواميس، ولكل منها وظائفه الخاصة، فمنها ما هو للمعيشة والجلسات اليومية العادية، ومنها ما هو لإستقبال الضيوف من النساء، والآخر لتخزين الحبوب والمؤن، وقد تتداخل الوظائف تبعاً لحجم البيت وعدد القاطنين. ويلاحظ عدم انتظام أشكال الدواميس هندسياً، فمنها المرتفع عن أرضية المنور ومنها المنخفض عنه، ومنها ذو أبواب كبيرة والآخر له أبواب صغيرة وهكذا.

يوجد في معظم الدواميس فراغات (مشكوات) محفورة في الحوائط لوضع الحاجيات اليومية والخرداوات، ولوضع القناديل والشموع، وعادة ما يتم حفر دواميس صغيرة، ذات أبواب صغيرة على جوانب الداموس، وتعلو عن أرضيته بما يقارب المتر، حيث تستخدم هذه الركابة لتخزين الحاجيات الخاصة بالعائلة، أو المقتنيات التي لا تستعمل كثيراً، فهي نوع من التخزين البعيد عن الأنظار.

وهناك العديد من الأنشطة التي يختص بها داموس عن آخر، وقد يستغل الداموس لأكثر من مهامه، مثل مكان وجود الرحي لطحن الحبوب، ومكان لتناول وجبات الطعام، ومكان لنصب قوائم المسدة (الحولي) وغيرها من المنسوجات الصوفية، أو لتجفيف الحبوب وتخزينها، وكذلك تجفيف النباتات الطبيعية وحفظها. أما الرجال فقد يستخدمون داموس الضيوف الواقع في السقيفة لأعمالهم اليومية مثل عمل الحبال والسلال وإصلاح الأدوات الزراعية، وقد يستعمل أحد الدواميس الداخلية لممارسة الأنشطة اليومية.

## الداموس الرئيسي:

لكل عائلة داموس رئيسي يستخدم للجلوس والأكل نهائياً وللنوم ليلاً، وهو بيت الزوجية، ويتميز عن غيره بوجود كافة المستلزمات الخاصة بالعائلة، ومنها صندوق

السحارية المزركش كما بالشكل (25)، والذي عادة ما يخصص للعروس عند قدومها للبيت، وتقوم بحفظ مقتنياتها الخاصة بها.

وتتصب الفرش والوسائد على جانب الداموس وتعلق المرايا والمصنوعات الجلدية الجميلة على الحوائط، وبالدamos غرفة صغيرة للنوم يرتفع منسوبها عن الحجرة الرئيسية بأقل من متر ولها باب صغير أو ستار من القماش. وتستعمل السدة المرتفعة عن الأرض كسرير للنوم بعد توضيب الفرش المناسب لها.



شكل (25) نماذج من دواميس النوم في بيوت الحفر.

### داموس الاستقبال:

داموس الإستقبال أو الضيوف عادة ما يكون للرجال، ويقع بالقرب من مدخل البيت، ويتم الإهتمام به جيداً، حيث توضع الوسائد والفرش الوثير، مع تجهيز المكان بأدوات الضيافة مثل أواني إعداد الشاي، ومفارش مأدبة الأكل، وغيرها من متطلبات الإستقبال.

ولقد تم إدخال الكثير من التحسينات الحديثة على الدواميس ومنها داموس الضيافة أو الإستقبال، والشكل (26) يبين داموس ضيافة حديث.



شكل (26) داموس إستقبال حديث.

### المطبخ:

المطبخ في البيت النالوتي يعتبر المكان الأقل إهتماماً به، ويعتبر من ملاحق البيت الذي يقتصر على النساء فقط، ولا يصح للرجال دخول المطبخ (سابقاً). وعادة ما يكون بالقرب من السقيفة، أو بالقرب من درج المدخل، وتتباين تصاميم المطبخ من البسيط جداً كما بالشكل (27)، إلى الأكثر تطوراً الذي يحتوي على الموقد وفرن الخبز وأماكن تعليق أدوات المطبخ، وقد توجد به جرة للماء. وفي المطبخ البسيط يوجد موقد يتكون من ثلاثة أحجار كل منها على زاوية المثلث، يوضع الحطب فيما بينها ويشعل نارها، ثم يوضع القدر فوق الأحجار، ويحتفظ بأواني الطعام عادة داخل الداموس، بعيداً عن الحيوانات أو القوارض.



شكل (27) شكل مبسط لمطبخ الحفر (أتبرجي).

### المخزن :

يستعمل إحدى الدواميس كمخزن للعائلة، والذي يحتوي على الحبوب والغلل والزيت والسمن، وعُدد الحرث والحصاد، وكذلك الأغطية التي لا تستعمل، والجروود التي لم تباع بعد، وفي بعض البيوت يوجد مخزن خاص يسمى البورج، يحفر أو يبنى أعلى من منسوب الدواميس، مشكلاً طابقاً علوياً منفصلاً يتم الوصول إليه عبر أعتاب حجرية من المدخل أو المنور، وينقسم المخزن من الداخل إلى عدة فراغات للتخزين الحبوب مثل القمح والشعير والبقوليات، وكذلك الغلال مثل التمر والتين، وزيت الزيتون وغيرها، ويتم تبييض جدرانه عادة الجير والجبس لقتل الحشرات.

### نظرة مستقبلية لبيوت الحفر:

رغم مزايا العزل الحراري والصوتي لبيوت الحفر، وإمكانية إدخال جميع التقنيات الحديثة لها مثل الكهرباء والغاز وتوصيلات الهواتف والإنترنت، وتشغيل الأجهزة المرئية بها، وإمكانية تزويدها بحنفيات المياه، والأكثر من ذلك أنها بناء عضوي يمكن للبيت أن يمتد ويتسع تبعاً لحاجة الأسرة، رغم ذلك جميعاً إلا أن السكان جلهم إن لم

نقل جميعهم قد هجروا بيوت الحفر منذ نهاية السبعينات من القرن الماضي، وذلك لسببين رئيسيين، أولهما عجز المنظومة الاجتماعية وأعني الهندسية على وجه الخصوص عن إيجاد تصاميم لتصريف مياه الصرف الصحي بطريقة سليمة وإقتصادية، بل أن الآبار السوداء لتصريف المياه القريبة من بيوت الحفر قد عملت على إنتشار الرطوبة ببيوت الحفر وتهدم الكثير منها.

والسبب الثاني لهجر هذا النوع من المعمار هو عدم وجود وسائل تهوية مناسبة تتلائم مع بيوت الحفر، خاصة وأن أجهزة التهوية قد إنتشر إستعمالها بعد خروج السكان من هذه البيوت بسنوات عديدة. كما أن تحسن الأوضاع الإقتصادية للأهالي عمل على تبني أساليب البناء الحديثة المتداولة في الكثير من المدن الساحلية، رغم أنها أقل ملائمة للظروف الجوية بمنطقة الجبل.

تحتاج بيوت الحفر إذا ما تم التفكير في إستعمالها من جديد إلى إدخال تقنيات جديدة في البناء والتشطيب، وتعمل على حل مشكلتي تصريف المياه والتهوية. فتبني البناء العضوي كما بالشكل (28)، والذي بناه ستيف أرين في تايلند بمبلغ يقل عن 10 آلاف دولار، وبذلك فإن تبني التقنيات الحديثة يساعد على تطوير بيوت الحفر برفاهية العصر وتوافق مع الظروف الجوية والحفاظ على التراث العمراني للمنطقة.



شكل (28) بيت عضوي يمكن الإستفادة من تصميمه لتطوير بيوت الحفر.

## الفصل الخامس

### نالوت في النصف الثاني من القرن العشرين

رغم فرحة الاستقلال التي عمت أرجاء ليبيا ومنها منطقة نالوت، إلا أن الحالة الاقتصادية في بداية العهد الملكي كانت سيئة، إضافة إلى انتشار الأمية، وانعدام المرافق التعليمية، وتدني الخدمات الصحية، وهذه الظروف كانت عائقاً أمام أي تنمية مرتقبة، مما جعل برامج البنية الأساسية تتأخر حتى بداية تصدير النفط بكميات اقتصادية مع منتصف الستينات من القرن الماضي.

بالمقابل كانت فترة الجمهورية (من سبتمبر 1969 إلى مارس 1977) وفترة الجماهيرية من سنة (1977م إلى اندلاع ثورة 17 فبراير 2011 م)، فترة وفرة للسيولة النقدية من عوائد النفط، وما تم صرفه لإصلاح البنية الأساسية وإيجاد مصادر دخل دائمة كان النزر اليسير، والنتيجة واحدة، في العهد الملكي نقص في الأموال، وفي العهد الجماهيري تبذيرها فيما لا ينفع الوطن.

#### الحكم المحلي:

خلال فترة الحكم الملكي كانت نالوت مركز متصرفية يتبعها الكثير من المدن والقرى في المنطقة، والتي حدودها الإدارية من الحراة شرقاً إلى غدامس غرباً، وتتبع المتصرفية محافظة غريان إدارياً. اعتادت المدينة أن يعين لها متصرف من خارج المنطقة في هذه الفترة وأن تدار الكثير من الأمور من مركز المحافظة، كانت المركزية متجذرة في نظام المحافظات حتى أن إصدار البطاقات الشخصية وتراخيص

القيادة والتأمينات وجلسات محاكم الاستئناف لا تتم إلا في مركز المحافظة، ناهيك عن إقامة مشروعات البنية الأساسية.

تعاقب الحكومات في العهد الملكي على إدارة الدولة مع إستمرار سوء الحالة الاقتصادية وانتشار الفساد المالي حال دون تطور العملية التنموية في البلاد. بعد الإستقلال عين الأستاذ علي شلبيك عميداً لبلدية نالوت لمدة لم تتجاوز السنتين، تلا ذلك تعيين الأستاذ علي عمر عسكر في سنة 1952 حتى قيام الإنقلاب سنة 1969 م.

عند وصول القذافي إلى الحكم استبدلت المتصرفية بالنظام البلدي، ولا يوجد اختلاف كبير بين النظامين في العشرية الأولى من النظام الجمهوري. بعد سنة 1977 تم الانتقال إلى نظام البلديات كوحدات أساسية، حيث قسمت ليبيا إلى 44 بلدية منها بلدية نالوت التي تتكون مما يقارب 18 فرعاً بلدياً، وهذا النظام نقل المركزية من المحافظة إلى الوزارات [الأمانات] وأصبحت القطاعات جميعها تتبع الوزارات التي يديرها مجموعة من أهل الولاء، وهم رهن إشارة قيادة الدولة التي يترأسها معمر القذافي، وأصبح المؤتمر العام واللجنة الشعبية العامة هياكل صورية لا سلطة قرار لهما.

بسبب ندرة الكوادر الإدارية من ذوي الكفاءة العالية وإتباع نظام التصعيد الذي يعتمد على ما يسمى بالإدارة الشعبية في العهد الجماهيري، تولى زمام أمور البلدية العديد ممن ليس لهم دراية بإدارة شؤون الأفراد وإدارة الموارد والمشاريع، الأمر الذي ساهم كثيراً في تأخر المنطقة عن مثيلاتها، هذا غير تشجيع القوى الأمنية بالدولة على وجود أحلاف وتقاسم قطاعات الوزارات بين الفروع، مما ساهم في تولي زمام الأمور قيادات غير مهنية.

## المؤسسات التعليمية والثقافة:

كما أسلفنا رغم انتشار الأمية في العهد الملكي، التي كانت تحارب بالكتاتيب وأهمها المدرسة القرآنية بجامع سيدي خليفة بنالوت، فإن الظروف الاقتصادية للدولة لم تساعد على نشر التعليم. ورغم أن المدرسة الابتدائية قد أنشئت سنة 1922م في المبنى الذي تحول فيما بعد إلى مركز شرطة ثم إلى مدرسة إبتدائية، فإن عدد الدارسين بها كان محدوداً حتى نهاية الخمسينات، وأن تعليم البنات كان مقتصرأ على عدد قليل من العائلات، كما أن الفاقد التعليمي كبير، بحيث يقتصر معظم التلاميذ على السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، ولقد تمكنت القلة القليلة المتعلمة من تحقيق نجاحات كثيرة في إدارة دواليب الدولة ومحو الأمية في ذلك الوقت.

في بداية الخمسينات إنتقلت المدرسة الإبتدائية إلى المبنى المجاور لمقبرة قانة، وتلا ذلك افتتاح المدرسة الإعدادية في نفس المكان إلى أن شيد لها مبنى جديد في نهاية الستينات من القرن المنصرم، والتي كان يأتي إليها الطلاب من جميع فروع المتصرفية من الحراة شرقاً إلى وازن غرباً وغدامس جنوباً.

أما التعليم بعد المرحلة الإعدادية في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، فلقد كان موزعاً على الكثير من الأماكن منها، معهد إسماعيل الجيطالي للمعلمين بجادو أو معهد ابن منظور بطرابلس، وبعض المعاهد الفنية الأخرى مثل معهد الهندسة التطبيقية بالهضبة الخضراء والمعهد التجاري بالفرنجان بطرابلس والمعهد الصناعي بجنزور، والقليل من الطلبة يتوجه إلى المدرسة الثانوية بغريان والثانوية بالزاوية، وهم من أتاحت لهم الظروف إستكمال تعليمهم الجامعي.

والجدير بالذكر أن نتائج الشهادة الثانوية خلال النصف الأول من الستينات كانت التراتيب الأولى لطلبة من نالوت، يدرسون بمدارس في غريان أو الزاوية أو طرابلس، أذكر منهم الدكتور عمر خليفه النامي والدكتور سليمان سعيد العزابي درسوا في

غريان والدكتور سليمان مرح درس في الزاوية، والكثيرين ممن أوفدو إلى مصر بعد الثانوية العامة.

أُفتتحت بعض المدارس الابتدائية والإعدادية في عدة مناطق من نالوت في نهاية الستينات وبداية السبعينات، كما افتتحت مدرسة ثانوية سنة 1974 م وكلية القانون 1985م ومعهد عالي سنة 1995م، ولقد بُذل الكثير من الجهد لإخراج هذه المؤسسات إلى حيز الوجود، إلا أنها تعاني كغيرها من المؤسسات التعليمية الليبية من عدم وجود استقرار إداري وإنها تفتقر إلى الكثير من المتطلبات مثل المعامل و الورش والمكتبات الجيدة.

في الجانب الثقافي كان الانفتاح على ثقافات العالم كبيراً في العهد الملكي، والذي كان ينحصر على النخبة القليلة المتعلمة، وكان لمعظم التيارات السياسية والثقافية مريدون لها في ليبيا، و نالوت جزء من هذا الحراك الثقافي، حيث كان بها رموز وأتباع أباضيون وإخوان وناصريون وقوميون وأمازيغيون .

بعد انقلاب سبتمبر 1969م ، شعر القذافي أن التيارات السياسية والثقافية تشكل مصدراً خطراً على حكمه، فعمد في المولد النبوي الموافق لسنة 1973م بمدينة زوارة إلى إعلان ما يسمى بالثورة الثقافية وكان من ضمنها منع تداول المنشورات وحضر الأحزاب وتصفية جميع التيارات المناوئة له وزج رموزها في السجون، وبذلك توقف الإنتاج الفكري والثقافي، وأجبرت الدولة على الرأي والفكر الواحد.

### المركز الثقافي:

أُفتتح المركز الثقافي بنالوت في منتصف الستينات في مبنى صغير مقابل لمدخل الفندق، ويضم قاعتين للقراءة وفناء أمامي، يضم المركز مئات وربما آلاف من الكتب في شتى فروع المعرفة، وقد تم الكتب فهرسة وتبويبها تبعاً لمحتواها، وحيث أن في هذه الفترة كانت ليبيا مفتوحة على شتى الثقافات الشرقية والغربية والإسلامية، فهناك

كتب في التاريخ والأدب والقانون والفقه المقارن وتاريخ الأديان، وكتب فلسفية وأخرى فكرية، وموسوعات علمية، وغيرها من صنوف المعرفة.

كان المركز الثقافي بنالوت مصدر إشعاع وملاذ للكثير من المهتمين بالعلوم والثقافة من طلبة ومدرسين ومتقنين وموظفوا الدولة، بالإضافة مطالعة الأخبار اليومية، حيث يُزود المركز بصحف وجرائد ومجالات مع البريد القادم من طرابلس مع الحافلات العمومية اليومية.

أصيب المركز بنكسة كبيرة بعد إعلان (الثورة الثقافية) في سنة 1973م حيث أبعد المئات من الكتب بدعوى أنها مضللة، من هذه كتب المذهب الأباضي، وكتب تاريخ ليبيا القديم، وكتب الجماعات الإسلامية، بالإضافة إلى كتب التيار الشيوعي والكثير من القصص والروايات، وأستبدلت بكتابات النظرية الثالثة والكتاب الأخضر وكتب الناصرية والقومية العربية.

في بداية بداية الثمانينات تم بناء مركز ثقافي جديد في وسط المدينة ذو قاعات كبيرة ومكاتب عديدة، إلا أن إستحواد الأجهزة الأمنية وفريق العمل الثوري على جزء كبير من مرافقه حال دون قيامه بالمهام المناطة له. بعد السابع عشر من فبراير 2011م عاد المركز إلى نشاطه، حيث تم إعادة تأهيله ليكون مكانا لعقد الكثير من الدورات التوعوية إضافة إلى وجود صالة للمطالعة بها القليل من الكتب بعد إزالة كتيبات العهد السابق.

### العمارة والبنية الأساسية:

بسبب تدني الدخل القومي في فترة العهد الملكي لم يكن هناك مشاريع معمارية كبيرة سوى بعض المدارس والمسكن ضمن مشروع إدريس للإسكان لبناء مليون وحدة سكنية على مستوى ليبيا، ولعل إعادة تعبيد الطريق الجبلي للمدينة في نهاية الستينات تم رصف الطريق الرابط بين طرابلس و نالوت بعد ذلك من أهم الانجازات في تلك

الحقبة، كما تم إنشاء بعض المباني الحكومية مثل تشييد مجمع للمحاكم و بناء مقر للبلدية وبعض المدارس مثل بناء المدرسة الإعدادية في نهاية العهد الملكي.

رغم أن فترة العهد الجماهيري كانت طويلة، والتي بلغت اثني وعشرين عاما، إلا أن الانجازات العمرانية كانت قليلة وعشوائية ويشوب الكثير منها الغش وسوء التخطيط، فلقد عملت الدولة على مد شبكة المياه والكهرباء إلى البيوت، وتعبيد بعض الطرق بطريقة غير منظمة، كما بنيت بعض العمارات السكنية في وسط المدينة، ولم يتم تطوير مخطط المدينة بل كان البناء العشوائي سمة هذه الفترة الزمنية.

على مستوى أفراد المجتمع، بدأ المواطنون في منتصف الستينات من القرن الماضي بناء مساكن حديثة، منها ما هو بجانب بيوت الحفر السابقة ومنها ما هو ضمن مخططات جديدة. والشكل(29) يبين منظر عام لوسط مدينة نالوت.



شكل(29) منظر عام لمدينة نالوت سنة 1974 م.

هذا التحول في النمط السكني من بيوت الحفر إلى البيوت الحديثة، أوجدته عدة أسباب منها ارتفاع دخل الأفراد النسبي بما يناسب بناء بيوت جديدة لها بعض

المواصفات العصرية، وتوفر القروض الإسكانية بين الفينة والأخرى، ثم أن نمط بيت الحفر لم يتم تطويره من حيث التهوية، ونظام صرف مياه الأمطار والصرف الصحي، أضف إلى ذلك أن أصحاب البيوت الحديثة عمدوا إلى استخدام الآبار السوداء للتخلص من مياه الصرف الصحي مما أدى إلى تسرب الرطوبة إلى بيوت الحفر المجاورة وانهيار بعضها.

### النواحي الصحية:

أنشئ أول مستوصف بنالوت في فترة الاحتلال الايطالي، وفي العهد الملكي كانت معظم الحالات الخطيرة تنقل إلى مستشفى يفرن، وفي سنة 1967م تم افتتاح مستشفى نالوت المركزي، أما مستشفى نالوت الحالي فلقد تقرر إستحداثه في العهد الملكي ولم يتم استكماله حتى منتصف الثمانينات من القرن الماضي.

خلال الفترتين الملكية والجماهيرية كان للقطاع الصحي تذبذب واضح في الخدمات، بسبب النقص الحاد في المستلزمات، والكوادر الطبية، بالمقابل كان هناك إرتقاء كبير في الوعي الصحي بين المواطنين.

### الجهود الأهلية:

عرف أهالي نالوت وغيرها من أهالي ليبيا منذ فترة طويلة العمل التطوعي في الكثير من المجالات، والذي يعرف ب[توينزا] أو الرغاة، بل إن السمة الغالبة لأهالي المدينة وغيرها من الليبيين التكاتف والتعاقد والتآزر لتنفيذ الأعمال التطوعية.

هذه الظاهرة الأصيلة لا تقتصر على الأعمال العامة الكبرى مثل شق الطرق وإقامة السدود، بل تتجاوز ذلك إلى المساهمة في بناء البيوت الشخصية وجني الثمار وحصد الزرع وحفر آبار المياه وإصلاح المعطوب منه، كما أن النساء لهن مجال

آخر في العمل الجماعي مثل تحضير الصوف وأعمال التحضير للأفراح، والاهتمام بالأيتام، وكبار السن.

لقد ساهم الميسورون من المدينة في إرسال بعثات تعليمية إلى كل من جربه وجامع الزيتونة بتونس، والقاهرة بمصر، والمزاب بالجزائر، بل حتى إيطاليا لدراسة تخصصات نادرة في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي، وعند عودتهم كانوا منارة للتنقيف والرفع من مستوى المواطنين بالمدينة، أذكر منهم الأستاذ الشيخ علي يحي معمر الذي أثرى المكتبة الاباضية بمؤلفاته الكثيرة، ومساهماته في المجال التعليمي على مستوى ليبيا لما يربو عن نصف قرن، والأستاذ يحي مسعود المقدمي، الذي رشح في لجنة الستين عن نالوت لكتابة دستور سنة 1951، وقد مثل مدينة نالوت في مجلس النواب ثلاث مرات، والأستاذ عيسى جرناز المعلم والمربي والموجه الذي تخرج من جامع الزيتونة وقدم الكثير في مجال التعليم، خلال نصف قرن من العمل المتواصل، والشيخ علي القاضي وغيرهم.

خلال النصف الثاني من القرن الماضي، تضافرت جهود أبناء المدينة للقيام بالعديد من الأعمال التطوعية، منها بناء سد وادي التلت وتغيير مجراه، والتي تعتبر من الملاحم المهمة للمدينة في العصر الحديث، حيث قسمت الأعمال بين المتطوعين بداية من الحفر والردم ونقل التربة إلى صناعة السلال والإعاشة، وقد سجل الشاعر هذه الحملة في أبيات منها:

نالوت يفعلوا ويقدوا ..... ردو جمالهم على نياق ذهبية

كما تم شق الكثير من الطرق بمجهودات أهلية منها إصلاح وتعبيد طريق الغزايا الجبلي وشق طريق ابوفرسن وطريق الحسيان في فترة لاحقة. ومن الجهود الأهلية المتواترة تنظيف صهاريج المياه بظاهر نالوت من مربي الحيوانات سنويا لإزالة رواسب الطمي وجعلها صالحة لإستقبال مياه المطر، والتي تقع على الخط الصحراوي

من نالوت حتى درج، وتستعمل لتزويد المارة بمياه الشرب وسقاية قُطعان الماشية خلال أشهر الصيف.

قطاع آخر نال الكثير من الاهتمام من المواطنين ألا وهو بناء المساجد، حيث قدم المتطوعون أموالهم وجهدهم لبناء العديد من المساجد في شتى أنحاء المدينة حتى قارب عددها عشرة مساجد حديثة بالإضافة إلى المساجد التاريخية.

ومن مآثر مدينة نالوت في سنة 1951م استقبال وبكل ترحاب المبعدين الوطنيين من طرابلس، أعضاء حزب المؤتمر الوطني وكان من بينهم احمد زارم وسعيد السراج ومحمد ميلاد مبارك.

لقد أبدى الأستاذ السراج إعجابه بالمدينة حيث قال " ما كنت أظن أن نالوت بهذه الروعة والجمال . . . انه جمال الطبيعة وعظمتها. . . الجبال الشاهقة والسهول المترامية والأودية السحيقة والنخيل المتناثر هنا وهناك في ذلك الوادي السحيق. .. الطريق الملتوية كأنها ثعبان من خط الاستواء " كما أجادت قريحة الأستاذ احمد زارم الرحيبي بقصيدة أثناء استضافته هو ورفاقه بنالوت والتي تربو عن ثمانين بيتاً ننقل منها الأبيات الأربعة الأولى:

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| سحر بنالوت لم ينفثه هاروت    | ولم يشعه بها في الناس ماروت |
| سحر الطبيعة في أبهى مظاهره   | ورونق الحسن بدت فيه نالوت   |
| دار لها من رواسي الأرض أعمدة | إلى السماء وأبراج وقاروت    |
| هي الكناس لأرام بها خطرت     | وهي الشُرة لأسد زانها صيوت  |

في النصف الثاني من تسعينات القرن العشرين كان العمل الأبرز لجمعية أصدقاء البيئة والتراث، صيانة قصر نالوت وترميم الكثير من المباني الأثرية بها مثل المساجد والمعاصر والبيوت، ولقد استخدمت الطرق الحديثة في الترميم.

## النشاط الاقتصادي:

بعد الاستقلال واجهت الدولة الليبية الحديثة العهد مشكلة كبيرة لتكوين الميزانية العامة للإدارة شئون الدولة، حيث صنفت ثاني أفقر دولة في العالم، فكان الحل حينئذ الاستفادة من نبات الحلفاء لأجل التصدير، حيث قام الأهالي في نالوت أسوة بنظرائهم في المناطق الجبلية بتجميع نبات الحلفاء من جبال ووهاد المنطقة وشحنه إلى ميناء طرابلس لغرض التصدير، بالمثل كان منتوج الفول السوداني (الكاكاوية) المحصول الذي ساهمت به مدن الساحل للتصدير، وبذلك تمكنت الدولة من توفير ميزانية تسييرية لها خلال السنوات من 1952 إلى 1956م.

كان الأهالي في فترة الخمسينات، في فقر مدقع، بسبب ندرة المطر، الأمر الذي جعل الأمم المتحدة تقوم ببرنامج معونة يتضمن توزيع القمح والقطنيا (مجروش الخروب) لقطاع كبير من الشعب الليبي، مع المساهمة بالنهوض بالتعليم والصحة.

خلال الستينات والسبعينات من القرن الماضي تحسنت الحالة الاقتصادية للمواطنين بفعل تدفق واردات النفط، إلا أن النظام الذي كان يعرف بالجماهيري، لم يكن له مخططات تنمية لإستيعاب مداخل النفط، ولذلك أنفقت الأموال في مشاريع صورية، ومعونات وحروب خارجية لا طائل منها، وأصبح جُل الشعب الليبي يعيش على مرتبات هزيلة ضمن مخطط البطالة المقنعة التي طالت معظم أجهزة الدولة.

لم تسلم نالوت من التهميش والإقصاء أسوة بالكثير من المدن الليبية، ولم يتم استحداث مصانع أو مشاريع تنمية مهمة خلال العهد الملكي أو الجماهيري، بل إن معظم سكانها عاش على الكفاف، والكثيرين منهم قد هجر المدينة إلى المدن الكبرى أو حتى إلى خارج ليبيا.

كما نعلم أن مدينة نالوت من المدن الحدودية القريبة من تونس وغير بعيدة عن حدود الجزائر، هذا الوضع جعل حركة التنقل والتجارة بين أهالي نالوت ومدن الجنوب التونسي عنصراً أساسياً في اقتصاد المنطقتين.

ففي الثلاثينات وحتى منتصف الأربعينات إستفادت نالوت من هذا الموقع لتكون سوقاً تجارياً مفتوحاً على الجنوب التونسي والجنوب الليبي وبذلك راجت التجارة، وساعدت على حرية التنقل بين البلدين، ولقد إستمر الوضع هكذا حتى منتصف الستينات.

بعد إكتشاف النفط في ليبيا وإزدياد دخل الدولة عن جارتها تونس، نتج عن عدم تنظيم التجارة بين الدولتين ووجود اقتصاد ذو بنية مختلفة عند البلدين، سوق موازي الذي يقدر بالملايين، يتكون من السلع الغذائية المدعمة والجرارات الزراعية الليبية، التي يتم تهريبها إلى تونس في الثمانينات والتسعينات ، كما إزداد تهريب الوقود خلال السنوات العشر الماضية. مقابل ذلك يستعين الليبيون بخدمات طبية في المصحات التونسية واستيراد بعض المواد الغذائية مثل مشتقات الحليب والمشروبات ومواد البناء وغيرها.

ورغم محاولة البلدين للحد من هذه الاختراقات الاقتصادية إلا أن جميع الجهود باءت بالفشل، وذلك لعدة أسباب منها انتشار البطالة على جانبي الحدود وسوء الحالة الاقتصادية وعدم وجود برامج تنمية لاحتواء الشباب.

### منظمة المصالح المشتركة الليبية الأمريكية:

قام الرئيس الأمريكي هاري ترومان في خطابه بتاريخ 20 يناير 1949م بالإعلان عن برنامج مساعدات للدول الأقل نمواً، والمعروف بالنقطة الرابعة ( Four point program)، وكانت ليبيا ضمن الدول التي يشملها برنامج المساعدات، ولقد صادق

الكونجرس الأمريكي عليه في 5 يونيو 1950م، وأصبح قيد التنفيذ. بناء على ذلك أنشئت منظمة المصالح المشتركة الليبية الأمريكية للإشراف على تنفيذ برامج المساعدات في مجالات عدة منها التعليم والصحة والموارد المائية والزراعة والنفط، بالإضافة إلى المساعدات الإغاثية العاجلة مثل توفير القمح والحبوب للسنوات من 1955م إلى سنة 1960م، وبرنامج الغذاء لأطفال المدارس الذي إهتمت به منظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة ومؤسسة كير الخيرية الأمريكية، ولا ننسى العناية بالطرق بين المدن.

ولقد إهتمت إدارة المدارس الفنية (Vocational Libyan schools) بإفتتاح ودعم الكثير من المدارس والمعاهد الفنية والصناعية مثل معهد هايتي التجاري والمعهد الزراعي بالغيران ومعهد نصر الدين القمي الصناعي، كما ساهمت منظمة اليونيسكو بداية من سنة 1955م بتوفير الاختصاصيين والكوادر الفنية لهذه المعاهد.

من نالوت هناك العشرات ممن استفادوا من هذا البرنامج والذين تم إلتحاقهم بهذه المعاهد، منهم جمعة مبارك إلتحق بالمعهد الزراعي ويحي مسعود بغني التحق بمعهد هايتي سنة 1953م. في هذا الأثناء، لاحظت إدارة المدارس الفنية ندرة أساتذة مادة التربية الفنية (الرسم)، فأرسلت لجنة إلى نالوت والزاوية وغريان لإختيار طلبة لتأهيلهم في هذا المجال، وكان من نالوت على خليفة مزيدة الذي سافر إلى طرابلس مع طلبة آخرون من مدن الساحل حيث أمضوا ثلاثة سنوات على مقاعد الدراسة على حساب منظمة المصالح المشتركة، وإنتهى البرنامج بحصولهم على دبلوم التربية الفنية، بعد تخرجهم، وفرت المصالح المشتركة وسيلة نقل لحركتهم بين مدارس الجبل

والساحل بداية من نالوت وبفرن وغريان إلى صبراتة والزاوية وزوارة لتقديم المادة الدراسية أسبوعياً، وكانت مرتباتهم مجزية في ذلك الوقت.

تم حل منظمة المصالح المشتركة سنة 1960م بقرار من رئيس الوزراء محمد عثمان الصيد، بدعوى أنها تشكل دولة داخل دولة، وأن توزيع المساعدات ستقوم بها إدارات الدولة الليبية.

### النشاط السكاني:

تعتمد الحياة الاقتصادية في نالوت على ثلاثة مصادر أساسية هي: الزراعة، الرعي، والصناعات التقليدية، وهذه المهن كانت سائدة حتى الستينات من القرن الماضي، ثم تضائلت بسبب التوظيف الحكومي لقطاع كبير من المجتمع. ورغم وجود بعض الفوارق في المهن واختصاص البعض منهم في مجال دون غيره إلا أن معظمهم يخضعون لدورة اقتصادية واحدة، ومن التمايز بين العائلات أن بعضهم ملاك لأراضي زراعية كثيرة مما يحتم عليهم إهتماماً كبيراً بالحرث وتقليم الأشجار وجني الثمار، في حين أن بعض العائلات تمتاز بملكيته لقطعان كثيرة من الماشية، مما يجعل إهتمامها ينحصر في الرعي، وتأمين موارد الماء، والبحث عن أماكن العشب، والاستعداد لموسم جز الخراف.

وبسبب الفقر وانتشار الأمية قبل إكتشاف النفط، لم يكن هناك مجالات إقتصادية كثيرة، فلم يكن هناك أطباء من المدينة حتى بداية السبعينات، رغم وجود مستوصف قروي مند العهد الإيطالي، وكان جل العمل الطبي يقوم به ممرضين من نالوت لهم دراية وخبرة كبيرة في معالجة شتى الأمراض، في حين أن معظم الحالات المرضية المستعصية يتم إحالتها لمستشفى بفرن أو طرابلس.

رغم الفقر والجهل، فإن المجتمع لا يخلو من شيوخ المساجد والكتاتيب لتعليم القرآن، وصانع الجبس والجير، والاسكافي الذي يقوم بصناعة وإصلاح الأحذية والحديد الذي يعتني بأدوات الزراعة، والتاجر والخباز، والمنادي الذي يقوم بنشر الخبر أو البيع العلني، وغيرها من النشاطات الحيوية.

### الدورة الاقتصادية لأهالي نالوت:

حيث أن الزراعة والرعي هما الحرفتان الرئيسيتان لأهالي نالوت، فإن فصول السنة تتوزع أعمالها بين هاتان الحرفتان بنظام محكم، ومهام محددة ضمن دورة اقتصادية سنوية متكاملة. وإن كان معظم أهالي نالوت خلال حقبة طويلة يمتلكون الماعز والضأن، إلا أنهم ليسوا رعاة بطبعهم، ويوكلون الرعي إلى أجير يقوم بذلك. ولقد عبر عن هذا الشاعر أحمد بن دلة حيث يقول:

عمرکش ریت جبالی      عصاته طويلة و مخلته من تالي  
وعمرکش ریت الحوت في لجالي      وعمرکش ریت من السعف شريمة

والعصا الطويلة والمخلّة كناية تعبر عن رعاة الغنم والإبل. ولقد ورد هذا البيت ضمن المناكفات الشعرية بين أهل الجبل من البدو الذين يزاولون حرفة الرعي، وأهل المدن ممن يقومون بالزراعة، ومطلع القصيدة السابقة كان رد على قصيدة مطلعها:

عمرکش ریت جبالی      مكتوب في الجرنال صفه والي

لقد ساعدت الظروف المناخية على إمتهان السكان للزراعة البعلية وتربية الماشية، حيث توفر الأمطار لفترات محددة من السنة، بين شهري أكتوبر ومارس، مما يساعد على نمو الأعشاب وزراعة المحاصيل وري أشجار التين والزيتون والنخيل، أما الزراعة المروية فإنها تنحصر في الغابات التي تتوفر بها عيون المياه، مثل غابة

تونين وغابة سركوكم ونير وادبير والحسيان وايجرين. ويهتم المزارعون في هذه المناطق بزراعة الخضراوات مثل الطماطم والفلفل والثوم والقرع وغيرها.

يستعد الفلاح مع بداية فصل الخريف للحرث، بإصلاح المحاريث وخيوط التثبيث، وقد تحتاج المحاريث إلى شحذ شفرتها عند الحدادين، كما يتخير الحيوان المناسب للحرث من جمال أو بغال أو حمير. وما إن تهطل الأمطار في شمال المدينة أو جنوبها حتى يهرع الشباب لاستقصاء أماكن تواجدها ومدى غزارتها، ولهم في تقدير شدتها عبارات متفق عليها، مثل رذاذ الماء (البخاخ) ، بداية سريان الماء، تجمع قليل للماء خلف السدود (المنافع)، مطر غزير (الملي)، وأخيراً الوديان (السيل)، وبذلك يتم تحديد أولوية الحرث لمختلف المناطق.

تنقسم أماكن الحرث إلى نوعين، الحرث في الأراضي المملوكة للأشخاص: وهي عبارة عن أراضي خلف السدود الترابية، قد تكون مشجرة بأشجار مثمرة أو أرض جرداء قابلة لزراعة المحاصيل، وتمتاز هذه السدود بأنها صغيرة المساحة، متناثرة المواقع، وتكون الحراثة فردية لصاحب الأرض أو من ينوب عنه، ومعظم الأراضي تزرع بالقمح والشعير، أما الأراضي الوفيرة الأمطار فإنها تزرع بالبقوليات.

النوع الآخر من أنواع الحرث: تلك التي تتم في الأراضي المشاعة لجميع أهالي نالوت والتي تسمى بالبجاير، وهي أراضي مستوية شاسعة تقع في مصب الوديان التي تمدها بالمياه خلال الفصول الممطرة، ومنها بحيرة تكويت، والحاته، وزيادة والمرزيفية وتاغرويت .

تتم الحراثة في الأراضي المشاعة من عدة أشخاص يشتركون بدوابهم وأفراد عائلتهم لحرق الأرض وحصد ودرس المحصول ، وتكون محاصيل القمح والشعير وافرة في السنوات المطيرة . في هذا الفصل من السنة، يستمر الرجال في حرث

الارض، والأطفال في رعي الغنم والنساء في الاهتمام بشئون البيت الذي يكون عادة خيمة من الشعر أو غار محفور أو خوص بني من القش وأغصان الأشجار.

مع نهاية فصل، يكون محصول الزيتون قد قارب على النضج، يشد أفراد العائلة الرجال إلى بساتين الزيتون حيث يقومون بجنيه من أغصانه، وتجميع المتساقط منه، ويكون ذلك في فصل الشتاء المتميز ببرودته، وتقوم النساء بطحن الزيتون في المطحنة الحجرية اليدوية (القرقابة) ثم عصره واستعمال زيت الزيتون لتحضير موائد الأكل المختلفة، كما تستغل ليالي الشتاء الطويلة في تنقية الزيتون وتبادل الحديث على مواقد الزيت أو نار هادئة لتحضير كوؤس الشاي على الطريقة الليبية.

ما أن تنتهي العائلة من جني ثمار الزيتون في بستان حتى تنتقل إلى بستان آخر، ويخزن الزيتون في البيت إلى حين الانتهاء من جنيه، ثم ينقل إلى المعصرة لطحنه واستخراج الزيت منه، ومعظم هذه المعاصر كانت تدار بالدواب وخاصة الإبل إلى زمن قريب. أما الزيت فلقد كان يخزن في حجرة التخزين بقصر نالوت سابقا، ويوضع بالبيت حاليا.

عند فصل الشتاء تتوالد الأغنام وتنعم على صاحبها بالخير الكثير من لبن وجبن ولباء، كما تجود الأرض بخيراتها، حيث تقوم المرأة والأطفال بجمع الكثير من نباتات الغذاء التي تطهى أو تؤكل غضة، مثل الترفاس والجرجير والتمير والقيز والأقحوان، ومن النباتات الطبية، الزعتر والإكليل والبابونج والفلية والكبار وغيرها.

وما إن ينقضي فصل الشتاء وتزدان الأرض بحلية بهية من الخضرة، مع اعتدال في درجات الحرارة، حينها يحن ملاك قطعان الماشية إلى الرحيل ونصب خيامهم في المناطق الكثيفة المرعى، وفي معظمها على مسافة من 20 إلى 100 كم جنوب نالوت، فتتجمع العائلات في مجموعات تتشارك في قضاء أشهر الربيع في سعة وسعادة، وفي الاهتمام بالماشية، وبمفهومنا الحالي، الرحيل إجازة مدفوعة الأجر،

حيث تنصب الخيام، وتبنى الزرائب، وتملى القرب باللبن، والأطباق بالحب واللقط (الجبين المجفف)، ويمخض الفائض من اللبن لاستخراج الزبدة وعمل السمن، ناهيك عما تجود به الأرض من الكمأة (الترفاس) والكاؤول.

ولا يخلو (الرحيل) من طقوسه وعاداته التي تكسبه رونقا خاصا لجميع أفراد العائلة ، فالأطفال يتمتعون بالسرح والمرح مع قطعان الماشية مصطحبين آلاتهم الموسيقية مثل الناي والمقرونة ، والشباب يعتنون بقطعان الماشية ، والجميع يتبادل أطراف الحديث عن الشؤون العائلية عند القيلولة أو مع اقتراب الشمس من المغيب. في نهاية فصل الربيع، يتم جز الأغنام للاستفادة من أصوافها لعمل الملابس والأغطية مثل الحولي والعباءة والبلوم وغيرها من متطلبات البيت.

كما أسلفنا، تعتبر الزراعة هي الحرفة التي تتحكم في الدورة الاقتصادية للمدينة، ولذلك يعتني ويهتم بها الجميع، ومن أهم محطات الزراعة في نهاية فصل الربيع، حصاد المحاصيل، حيث تتحرك العائلة من مكان إلى آخر لحصاد ما تم حرقه في فصل الخريف، ثم يدرس وينقل إلى البيت أو إلى غرفة التخزين بقصر نالوت. وتقوم النساء بمساعدة الرجال في الحصاد، وكذلك تحضير السوق لاستعماله كفطور صباحي للعائلة خلال الأشهر اللاحقة.

بعد أن تنتضي أشهر الربيع ويأتي فصل الصيف حيث يتناقص العشب والماء، وتزداد الحرارة عندها يستعد الجميع لرحلة أخرى، إلى أوكار معدة لهذا الفصل، حيث أشجار التين والعنب، ودواميس تقي أفراد العائلة من حرارة الشمس، وصهاريج ممتلئة بماء المطر (الماجن).

يقوم الرجال في فصل الصيف بإصلاح السدود ومصبات المياه للحقول والبساتين، وتنظيف الأرض من النباتات الضارة، وصناعة السلال من نبات الحلفاء والحبال من ليف النخيل أو شعر الماعز، وتقوم النساء بحياكة الجرود والعباءات

للرجال والنساء وصناعة الأغذية، وتقوم البنات بمساعدة أمهاتهن في أعمال البيت، وكذلك تطريز أغطية الرأس (البخنوق) وتطريز الوسائد والأغطية والسائتر.

يعتمد غذاء العائلة في هذا الفصل على التين الأخضر والحساء بمختلف أنواعه. ويتم جني التين الناضج وتجفيفه عند أحد أطراف البستان، ثم يعقد في خيوط طويلة أو يتم رصه في جرار خزفية لتناوله خلال أشهر الشتاء.

في نهاية فصل الصيف وبداية الخريف يتم جني التمر من أشجار النخيل وتجفيفه وحفظه. والجدير بالذكر أن نالوت تشتهر بأنواع كثيرة من أشجار النخيل، وتوجد بتمور متعددة، لها مذاق مختلف، قلما نجده في أي مكان آخر سوى الجنوب الليبي، ومعظم التمور قابلة للحفظ والتخزين، لتستعمل خلال فصول السنة، فالتمر ملاذ الغني والفقير في الصيف والشتاء. وهكذا تنتهي الدورة الاقتصادية لتبدأ أخرى.

### أهم النشاطات السكانية:

تعتبر الزراعة وتربية الماشية من أهم الأنشطة السكانية لأهالي مدينة نالوت في مختلف العصور، كما توجد بعض النشاطات الأخرى مثل الحرف اليدوية والصناعات التقليدية التي توفر احتياجات للمجتمع أو تقدم خدمات له.

### 1- الزراعة:

تعتمد المنطقة في نشاطها الزراعي على مياه الأمطار، وهي محدودة جداً، فالمعدل السنوي لسقوطها 138مم، ويرجع ذلك إلى أن الجبال في هذه المنطقة أقل ارتفاعاً إضافة إلى أنها واقعة في ظل الأراضي التونسية بجبالها المرتفعة، وبذلك فإن الرياح التي تهب عليها من الغرب أو الشمال الغربي تكون غالباً قليلة المطر.

## المحاصيل الزراعية:

تمتاز مناطق الجبل بالزراعة البعلية للقمح والشعير، وهذه المحاصيل لا تحتاج إلى مياه كثيرة، وتبعاً لسقوط المطر، يكون المحصول وفيراً في بعض السنوات المطيرة، ويقل في سنوات أخرى، حين ينحبس فيها المطر، ويعد القمح والشعير من المواد الغذائية الأساسية بالمنطقة.

## أشجار الزيتون:

يعتبر الزيتون من أهم الأشجار في المنطقة، وهي متناثرة بين الشعاب ووديان كثيرة، وعلى سفوح الجبال، ضمن سلاسل من السدود الترابية المدعمة بأحجار مرصوفة لتجميع مياه الأمطار. ولشجرة الزيتون مكانتها في قلوب المزارعين في نالوت حيث أنها تفضل على جميع الأشجار الأخرى لما لها من فوائد جمة.

وترجع زراعة الزيتون إلى ما قبل الميلاد، وزاد الاهتمام بها في فترة الاحتلال الروماني وأن هذا الاهتمام " لم يكن نتيجة استعمار مفاجئ، وإنما كان نتيجة سنوات عديدة من الزراعة التدريجية ... وان مزارع الزيتون ... كان يمتنها بشكل أساسي أفراد من السكان المحليين الذين تأثروا بالطابع الروماني لا مستوطنون مهاجرون <sup>24</sup>

ولأهمية أشجار الزيتون، نسجت الكثير من القصص والأساطير، منها أن شجرة الزيتون بقيت معلقة بين السماء والأرض أربعون عاماً ولا تريد أن تهبط إلى الأرض خوفاً من جور الرعاة، فكان أن وعدها الله بأن لن يتهاون مع كل من يعتدي عليها.

## أشجار التين:

تنمو أشجار التين بالمنطقة في السهل وعلى الجبل، ومعظمها تعتمد على هطول الأمطار، ومنها ما يزرع عند العيون أو مروي في المزارع الحديثة بقدم الجبل،

<sup>24</sup> جودتشايلد، دراسات ليبية، نقله إلى العربية عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوي، ص33.

وينضج ثمار التين في السهل قبل ثمار سفح الجبل، وله عدة أنواع ، لكل منها مذاقه الخاص به، ويعتبر التين الغذاء الجاهز طوال السنة، وله فوائد صحية كثيرة. حيث يؤكل التين طازجا أو يجفف في الشمس ويتم تخزينه.

### أشجار النخيل:

تنمو أشجار النخيل بالمنطقة عند موارد المياه من عيون أو أماكن تواجد مياه سطحية قريبة مثل غابة الحسيان وسركوكم وإيجرين وعين بانون ولا ننسى غابة نالوت أسفل مبنى القصر. ولقد توسع الأهالي في زراعة الكثير من أشجار النخيل في العديد من الأماكن منها البعلي ومنها المروي، وللنخيل أصناف كثيرة من التمر تتباين جودتها من الكركابي العالي الجودة إلى المقماق القليل الجودة.

والنخلة تشتهر بفوائدها السبعة، من تمر للأكل، وليف لصناعة الحبال، والسعف لصناعة الأطباق، وعصيرها (اللاقي) ذو النكهة الطيبة، وجذعها لصناعة الأبواب والشبابيك ودعم أسقف المباني، والعراجين لتنظيف الأرضيات وأواني الطبخ، والفروع (كرناف) لصناعة مغارف البازين، وعصي المسدة، ولأسقف.

يستعمل نقش رسم النخلة كثيراً للترزين، مثل وشم اليدين والدقن، وزخارف المنسوجات الصوفية المستعملة للفرش، والمصنوعات الفخارية، وكذلك أغطية الرأس المعروف بالخنوق، ويعطي رسم النخلة معنى الفال الحسن للشخص الذي يحمله.

### الكروم واللوزيات:

منذ قرون عديدة اشتهرت نالوت بزراعة العنب عند مصبات العيون، أو كزراعة بعلية في منطقة ضاهر نالوت، ولكن ليس بكميات كبيرة كما في الزيتون والتين والتمر، وفي العقود الثلاثة الماضية إهتم بعض المزارعين في منطقة تكويت والباردة بزراعة العنب واللوزيات وغيرها من الأشجار المثمرة ، إلا أنها ليست بكميات تجارية.

## زراعة الخضراوات:

تعتمد نالوت في تزويدها من الخضار على مزارع منطقة تكويت والباردة حيث تتركز معظم المزارع المروية، ويتم زراعة العديد من أنواع الخضار مثل البصل والثوم والطماطم والجزر والفلفل، كما تشتهر بعض المزارع بالبقوليات مثل الحلبة، ومنها ما هو مهتم بزراعة البطيخ بأنواعه.

## النباتات الطبية:

تنمو العديد من النباتات الطبيعية في السهول والهضاب والوديان بمنطقة نالوت، وتستخدم الكثير منها كغذاء أو دواء، ومنها ما يؤكل غصا ومنها ما يطبخ أو يحمص. ومن النباتات التي تؤكل غضة الجرجير والكيز والتمير والاقحوان والحميضة وغيرها، ومنها ما هو طبي مثل الاكليل والزعر والكار والبابونج والفلية (الكاموميليا) وعشبة مريم ومنها ما هو على شكل أشجار أو شجيرات مثل البطوم والسدر.

تعتبر منطقة نالوت بجبالها ووديانها ووهاها منطقة غنية جداً بالنباتات الطبية الطبيعية، التي قد تزيد عن الآف الأنواع، ومن هذه ما هو معروف عالميا ومنها ما هو مقتصر على استعمال العشابين بالمنطقة.

## 2- الرعي:

الرعي من الحرف الرئيسية بالمنطقة، ويحرص الكثير من أهالي نالوت على امتلاك بعض الحيوانات في ديارهم أو تكون في المرعى، ومن أهم الحيوانات التي يقوم الأهالي بتربيتها؛ الضأن والماعز والإبل، وتنتشر تربية الأغنام على نطاق واسع لما لها من فوائد، وبسبب الطبيعة الجبلية التي توفر المرعى المناسب طوال السنة، ولتربية الأغنام عاداتها وطقوسها ومواسمها، مثل موسم الرحيل في الربيع وموسم جز الصوف في بداية الصيف.

### 3- الصناعات التقليدية:

من أهم الصناعات المنتشرة بالمنطقة، تلك التي تعتمد على المواد الخام المتوفرة، ومن أهمها:

#### صناعة المنسوجات الصوفية:

لقد برزت صناعة النسيج منذ آلاف السنين، وهي تقنية امازيغية المنشأ بلا جدال، ولقد برعت النساء في هذا المجال كثيرا، حيث جعلت بيتها مشغلا للكثير من المنسوجات الصوفية، ومن أهمها الحولي النالوتي الأبيض الذي اشتهر بمتانتة وجودته، وهو من الأزياء الشعبية التي يحرص الليبيون على ارتدائها، والعباءة الحمراء الثقيلة الواقية من البرد، والأغطية الصوفية (البلوم) والفرش المزركش، وكذلك أغطية الرأس المصبوغة للنساء، إذ كانت الأسر في نالوت تنتج احتياجاتها منها، وتبيع الفائض في أسواق نالوت أو طرابلس. والشكل (30) يوضح نول عمودي لأغطية صوفية مزركشة بخطوط أفقية.

تقوم النساء بالعمل في هذه الصناعة على النول العمودي (المسدة)، وتسد هذه الصناعة في السابق احتياجات المدينة ويصدر الفائض منها إلى المناطق الأخرى، وتستفيد الأسر من مردود الإنتاج لتحسين مستوى معيشة أفرادها. ولقد انتشرت هذه الصناعة بسبب توفر الصوف بكميات كبيرة، كما استعانت الحرفة بتواجد اليهود لصباغة الصوف في القرون الماضية<sup>25</sup>.

ومما يروى عن براعة وإتقان هذه الصناعة أن القائمقام خليفة عمرو بغني كان مغرماً بالعباءة الحمراء، وقام بإختيار صوف الخراف الحمراء النقية لنسجها، ثم أسند مهمة عمل العباءة له لأحد أخواته، وكانت بارعة في إعدادها ونسجها، فكانت عباءة

<sup>25</sup> الربيع الوسياني، سير الربيع،

جميلة المنظر مثينة النسج، مما جعله يلفها كالحصيرة ويعرضها قائمة أمام قصر  
نالوت. وعندما كان في البر مع أصدقائه وحدث أن أمطرت السماء لعدة ساعات، فلم  
يخترقها الماء.

ولقد داع صيت الحولي النالوتي في جميع ربوع ليبيا، وأصبح من الهدايا التي  
تستقبل بالترحاب، وتغنى الشعراء بها، وهذه الابيات للشاعر الشافعي الصغير من  
الزنتان في الحرب العالمية الثانية عندما جنده الطليان للمشاركة في الحرب، فأشتاق  
إلى دياره وأهله، كما أشتاق إلى الزي الوطني الذي لا يكتمل إلا بالحولي.

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| زعمك نديرو جرد بجداد           | ونروحوا للوطن كيف العادة    |
| زعمك نديروا حولي               | حولي جريدى جرد بومسلولى     |
| ونرقد على فراش الهناء على طولى | وندير راسى فوق من لوساده    |
| ولا من يقول اليوم نادوهلى      | ولا يقول شمباشى عليكم نادا  |
| زعمك نديروا فيرا               | حتى كُنا مانشرهو على ديرا   |
| غير خير لبسا من لبوست غيرا     | وخير من لبوس البالطو بزياده |
| وكانك أدور في اللبوس الخيرا    | أزرق ونالوتى وملف جدادا     |
| زعمك نديروا شوكة               | وندهورو في روس العلاوى ذوكا |
| ونار اليالى مهنية مبروكة       | مع من خاطر يشتهى ميعادا     |
| زول من جبد بليمين بنبوكة       | صقال نييانا كحيل همادا      |



شكل(30) النول العمودي لصناعة الأغذية الصوفية.

### صناعة الفخار:

تعتبر صناعة الفخار من أهم الصناعات التقليدية في منطقة جبل نفوسة، إذ كان الأهالي يعتمدون على هذه الصناعة في توفير أدواتهم المنزلية وأوعية الحفظ والتخزين، مثل أواني طهي الطعام وأواني الأكل وأواني حفظ السوائل وافران الخبز وقناديل الإضاءة وغيرها. وتعتمد هذه الصناعة على المواد الخام المتوفرة محليا مثل الطين بأنواعه والجبس، ومع التقدم الاقتصادي الذي شهدته البلاد تراجعت هذه الصناعة كثيرا في الآونة الأخيرة. الشكل(31) يبين بعض الصناعات الخزفية التي تصنع محليا.



شكل(31) بعض الصناعات التقليدية اليدوية بالمنطقة.

### معاصر الزيتون :

تعتبر معاصر الزيتون التقليدية بما تحتويه من تجهيزات معقدة تقوم بجرش حبات الزيتون وعصره وتصفية زيتة من المخترعات الليبية بدون منازع، والتي طال استعمالها لعشرات القرون، وتوجد بمدينة نالوت القديمة عدة معاصر لعصر الزيتون كما بالشكل(32)، وهي على الشكل التقليدي، الذي يدار بواسطة الحيوانات - الجمل في العادة - ويتم ذلك عن طريق صخرة اسطوانية كبيرة الحجم مثبتة على محور خشبي عمودي مثبت بسقف المعصرة، وآخر أفقي يستعمل للجر بواسطة الحيوان، وتتواجد الصخرة على فرش صخري دائري مرتفع عن أرضية المعصرة، ويستخدم الجمل لجر الصخرة حول الفرش في دوران مستمر، ويكون الجمل معسوب العينين خلال فترة العمل.

يوضع الزيتون في الحوض، وعن طريق الدوران يتم جرش الزيتون وعند إتمام ذلك يوضع الزيتون المجروش في (شوامي) وهي عبارة عن سلال دائرية تصنع من نبات الحلفاء وتنتقل إلى المكبس وهو عبارة عن جذع نخلة يوضع في أحد طرفيه ثقل،

عبارة عن حجر كبير وترتكز من منتصفها على حجر أو أي مادة صلبة وتوضع الشوامي وهي معبأة بالزيتون المجروش تحت الثقل وعن طريق الكبس يتم انسياب زيت الزيتون إلى أحواض أو جرار معدة لاستقباله، ويستخدم زيت الزيتون في الطهي أو كدواء وكان يستخدم في السابق للإنارة.



شكل(32) أعلى معصرة يدوية وأسفل معصرة زيتون تدار بالحيوان.

## صناعة الجبس:

تتواجد خامات الجبس بكميات كبيرة في شمال غرب ليبيا، وذلك على امتداد سلسلة جبل نفوسة من ترهونة إلى الحدود التونسية، وتتوفر هذه المادة على سطح الأرض في الكثير من الأماكن في نالوت، وتقدر الاحتياطات من مادة الجبس بغرب ليبيا بما يقارب 980 مليون طن.

وتمتد مناطق تواجد خامات الجبس مع سلاسل جبال أطلس حتى قسطنطينة بالجزائر، وهو الخط الذي شيدت عليه العديد من القصور الجبلية والتي تم بناؤها بمادة الجبس في الكثير من مدن وقرى شمال أفريقيا، وقد استخدمت هذه المادة في إنشاء صهاريج حفظ مياه الأمطار وبناء المساجد القديمة والبيوت بملاط الجبس.

## أفران صناعة الجبس التقليدية:

- لقد درج أهالي نالوت على تصنيع الجبس بالطريقة الكلاسيكية الآتية:
  - 1- يتم اقتلاع أحجار الجبس واستخراجها من سطح الأرض وعادة ما تكون مبللة حيث تترك عدة أيام لتجف.
  - 2- في هذه الأثناء يتم إعداد وتجهيز ما يعرف ب(الكوشة) أو الفرن، حيث تحفر حفرة دائرية بعمق 1.5 متر وتتحدد مساحتها تبعا لكمية الجبس المراد تجهيزه.
  - 3- يبنى حائط دائري من الحجارة (مادة الجبس الخام) على جوانب الحفرة حتى يرتفع فوق سطح الأرض ثم يبنى حائط آخر على جوانب الحفرة ينتهي على هيئة قبة تترك فيها فتحات صغيرة للتهوية، ويترك في أسفل الحفرة فتحة (بوابة) لإدخال الحطب وإيقاد النار كما بالشكل (33) .
  - 4- يتم تجهيز الحطب داخل الحفرة وتوقد النار من أسفل الفرن، وتستمر عملية الحرق المباشر بإضافة الحطب من وقت لآخر حتى تنضج الخامات.

5- عند نضج أحجار الجبس يتغير لونها الطبيعي من اللون الوردي أو الأصفر الباهت إلى اللون الأبيض الناصع، وعندئذ تتهدم القبة من أعلى بشكل طبيعي ويهبط الجبس إلى أسفل الحفرة، ثم تغطى بالرمال وتترك لعدة أيام، وبعدها يخرج الجبس ويطحن ما تبقى منه، ثم ينخل باستخدام غربال ويعبا في أكياس للاستعمال أو التخزين في مكان جاف، وتصل نسبة نقاوة مادة الجبس في هذه المناطق إلى 96.

ويلاحظ أن الجبس المنتج بطريقة الحرق المباشر يكون مكسواً بطبقة من الدخان والهباب على السطح الخارجي، إلا أن هذا لا يؤثر كثيراً على خواص المصيص الفيزيائية أو الميكانيكية، في حين يؤثر على لونه فقط وهو ما يحد من استعماله في أغراض الديكور والزخرفة للمنازل الحديثة.

إن تكاليف صناعة الجبس بهذه الطرق تكون اقتصادية لتحضير كميات صغيرة كما هو الحال في حالة ترميم وصيانة المباني التاريخية في المناطق البعيدة، وقد استخدمت هذه الطرق التقليدية في تجهيز كميات الجبس المطلوبة لصيانة وترميم قصر نالوت وقصر الحاج وقصبة بن زكري بنالوت وغيرها من المعالم الأثرية.



بناء فرن الجبس {الكوشة}



رص حجارة الجبس

شكل (33) بناء فرن لإنتاج الجبس.

## الفصل السادس

### نالوت وثورة السابع عشر من فبراير

بسبب المظالم الكثيرة التي يعاني منها أهالي نالوت خلال الأربعة عقود من حكم القذافي، كانت نالوت على موعد مع اندلاع ثورة السابع عشر من فبراير المجيدة منذ بدايتها.

لقد استرجع الأهالي من الذاكرة مسلسل العنف والاضطهاد الذي طالهم جميعا، بداية من تسليط أزماله على المدينة في يومي 28 و 29 أغسطس 1973م في إرهاب الأهالي والاعتداء عليهم، ولم ينسى أهالي المدينة زج العشرات من أبنائها في غياهب السجون بعد إعلان الثورة الثقافية في إعلان زواره سنة 1973م، ولا المشانق التي نصبت وسط المدينة لتصفية إثنين من أبنائها، ولا المغيبين قسرا. ولم تغب عن الذاكرة الشعور بالغبن لسنوات طويلة مردها إلى تنصيب الفاسدين الموالين للقذافي لإدارة شؤون معظم مؤسسات الدولة في المنطقة.

#### بداية الإنتفاضة:

في يوم الجمعة 28 يناير قام الناشط حسن الجهمي ( المتخصص في المعلوماتية) بكتابة نداء على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك لكل الليبيين يحرضهم بالانضمام إلى الثورة الليبية، وحدد لها يوم 17 فبراير 2011م الذي يصادف ذكرى ضحايا المحتجين أمام القنصلية الايطالية بينغازي سنة 2006 م، بسبب الرسومات المسيئة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

إن قيام الثورة الليبية في فبراير 2011م كان استمرار للنهج الذي سلكه كل من الشعب التونسي والمصري للتخلص من حكم الجور والاستبداد، فكان لزاماً أن تسير ليبيا على ذلك المنوال.

خلال الأيام اللاحقة إنضم آلاف من الشباب إلى الصفحة ونقل آخرون شعار الثورة إلى مواقعهم لإنشاء مجموعات تواصل جديدة، وبذلك اقترب عدد المسجلين إلى أكثر من عشرين ألفاً مع نهاية الأسبوع الثاني من فبراير.

كان انطلاق الثورة في بنغازي قبل موعدها بيومين، وعبر الجميع عن إستيائهم من استعمال قوات الأمن للعنف، من أجل إسكات المحتجين، وتواصل إنضمام المدن إلى الثورة في الأيام اللاحقة.

### الحراك الشعبي:

- يوم 17 فبراير كان الحراك في مدينة نالوت لإبعاد القوى الأمنية عنها والموالين للقذافي بالمدينة مع حشد الصفوف للتظاهر، وبذلك نظمت تظاهرة شعبية كبيرة يوم الجمعة 18 فبراير لتأييد بنغازي والمناذات بإسقاط النظام، و كان المتظاهرون يرفعون لافتات كتب عليها "الشعب يريد إسقاط النظام"، "يسقط القذافي".

كما تم تمزيق صور القذافي وحرقها، وتم هدم النصب التذكاري للكتاب الأخضر في وسط المدينة، كما قام بعض الشباب لأول مرة بكتابة العديد من اللافتات باللغة الامازيغية المجسدة في حروف التيفيناغ.

- لم يتوقف الحراك الشعبي، حيث قامت مجموعة من الشباب ووجهاء المدينة بإصدار بيان يطالب فيه الأهالي بموازة المجلس الانتقالي في بنغازي ومطالبة القذافي بالتناحي، أو النضال من أجل إسقاطه، ولقد أذاعت هذا البيان العديد من

الإذاعات العالمية منها صوت الحرة الفضائية الأمريكية، وفي هذه الأثناء تم تشكيل المجلس المحلي بنالوت ليقوم بإدارة شئون المدينة في المرحلة اللاحقة.

- واصلت المدينة تعزيز تحصيناتها بعتاد لا يتناسب مع الطموحات والآمال المعقودة على هذا الحدث الهام، حيث جلب البعض منهم بنادق الصيد والبنادق الايطالية والعثمانية القديمة الصنع، وبعض آليات الدفع الرباعي والكثير من سيارات البيك اب الخاصة، إلا أن الدافع الكبير والذي عول عليه أهالي نالوت هو الموقع الاستراتيجي للمدينة، والذي من خلاله ستتمكن المدينة من الدفاع عن نفسها بأقل الإمكانات وصد أي هجوم محتمل من كتائب القذافي.

- مع النقص الشديد في التسليح قام بعض الشباب بإعادة حفر دواميس تخزين السلاح في فترة الاحتلال الايطالي بمنطقة الحسيان أملين أن يتم الحصول على ذخائر أو قطع سلاح، لكن دون جدوى. ولقد سجل هذا النقص في التسليح مراسل جريدة الجارديان اللندنية غيث عبد الله أحمد في تقريره يوم 28 فبراير 2011 م من نالوت حيث يقول " ان تسليح الثوار كان ضعيفا حيث لا يوجد سوى بنادق الكلاشنكوف وبنادق الصيد وبعضهم مسلح بالعصي"<sup>26</sup>

- بدأت مناوشات قوات القذافي لاسترجاع المدينة مع حلول يوم الخميس 17 مارس 2011 م، حيث حاولت فرقة عسكرية صغيرة التوغل إلى وسط المدينة من جهة الغرب قادمة من وازن، عندها قام الثوار بالالتفاف عليها وإرغامها على الاستسلام بعد مقتل بعض أفرادها، فكانت بداية المعارك بين كتائب القذافي وثوار نالوت.

- بسبب الجرائم التي قامت بها كتائب نظام القذافي، أصدر المجتمع الدولي متمثلا في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن قراراً بتاريخ 18 مارس 2011 م تحت رقم 1973 بشأن الحظر الجوي وحماية المدنيين من قوات الطاغية.

خلال هذه الفترة، كان هناك سكون للجبهة حتى يوم الثلاثاء 19 أبريل حيث توالى المعارك العنيفة في منطقة المرباح وبالقرب من معبر وازن ذهيب الحدودي

<sup>26</sup> غيث عبدالله أحمد، صحيفة الجارديان، 28 فبراير 2011 م.

لمدة ثلاثة أيام، من أجل السيطرة على المعبر، الذي يعتبر شريان الحياة لجميع مدن جبل نفوسة، ولقد أجبرت كتيبة من 200 عسكري تابعة للنظام على الفرار نحو الأراضي التونسية وتسليم أنفسهم للسلطات التونسية.

- دارت معركة حربية بين كتائب القذافي والمتطوعين في صفوفه من جهة، والثوار من جهة أخرى يوم 25 أبريل 2011 م، حيث استعملت فيها مختلف أنواع الأسلحة من راجمات وصواريخ جراد ورشاشات الأغراض العامة، وكان انتصار الثوار مؤزرا، حيث تمكنوا من قتل 50 من قوات الكتائب وجرح سبعة واسر ثلاثة متطوعين، كما غنم الثوار 4 راجمات جراد و 70 سيارة، كما استسلم عدداً من جنود الكتائب. وبذلك استطاع الثوار الحصول على بعض العتاد الحربي الذي سيساهم كثيرا في الدفاع عن المدينة والمعبر الحدودي الهام خلال الأشهر القادمة.
- عند الظهيرة من يوم الخميس 28 ابريل جرت محاولة أخرى لكتائب القذافي من أجل الاستيلاء على معبر وازن الحدودي، حيث دارت اشتباكات عنيفة بالقرب من المرباح على الشريط الحدودي بين ليبيا وتونس، مما أدى إلى سقوط 10 قذائف حول بلدة ذهبية التونسية، أما المعبر وبلدة وازن فقد سقطا بيد الكتائب مع نهاية اليوم.
- تجددت المعارك عند الحدود الليبية التونسية يوم الجمعة 29 أبريل وشعر أهالي ذهبية بالهلع من القذائف التي وقعت على المدينة في اليوم السابق مما أدى إلى تدخل قوات الحرس التونسي لإبعاد المعارك عن البلدة، ومع صمود الثوار في ذلك اليوم استطاعوا السيطرة على المعبر الحدودي واسترداد وازن من أيدي الكتائب.
- في تقريرها يوم 28 ابريل عن المعارك في غرب ليبيا أفادت مجلة كريستيان ساينس مونيتور الامريكية أن راديو نالوت قد أصبح منبراً حراً لنشر الثورة بين صفوف شباب جبل نفوسة، وأنه يقوم بتشجيعهم على قلب نظام القذافي. ولقد بادر الشباب إلى إنشاء منبر إعلامي آخر، حيث صدر العدد الأول من صحيفة ادرفان الأسبوعية يوم 2 يونيو 2011 م.

● خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر يونيو كانت جبهة نالوت شبه متوقفة عدا صواريخ الجراد التي تطلقها راجمات الكتائب على المدينة بين الفينة والأخرى، في حين أن الثوار يرابطون على سفح الجبل ليل نهار، ولقد استغل قادة الثوار هذه الظروف بإنشاء معسكر للتدريب بالمدينة أنظم إليه العديد من الثوار من معظم مدن المنطقة الغربية مثل طرابلس والزاوية وزواره وصرمان وصراتة. في هذا الوقت زار مراسل إذاعة بي بي سي البريطانية مارك دويل المدينة ونشر تقريراً له يوم 24 يونيو 2011م تحت عنوان " جبال غرب ليبيا \_ الجبهة المنسية " <sup>27</sup> والذي يصف فيه الثوار " بأنهم أمازيغ لا يمتلكون سوى القليل من الأسلحة الخفيفة، إلا أنهم يعتمدون في صراعهم مع كتائب القذافي على معرفتهم الجيدة بالجبال مثلما اعتمد الوطنيون الليبيون في صراعهم مع القوات الإيطالية على تحصيناتهم في المناطق المرتفعة ".

ويتحدث المراسل عن معسكر التدريب الذي أقيم بالمدينة ويلاحظ أن معظم المتدربين من صغار السن وأنهم متحمسين جداً ويرفعون معنوياتهم بصيحات الله أكبر وترديد النشيد الوطني، وذكر المراسل أن هدف المقاتلين القضاء على نظام القذافي من أجل حياة كريمة، ومن أجل استرداد الثقافة الامازيغية التي طمسها القذافي لعقود طويلة ".

● بسبب الحاجة الكبيرة إلى السلاح، أبدع ثوار نالوت في تصنيع القوادف، ومنها تركيب برج عربة بي ام بي (البطينة الحركة) على سيارة تويوتا السريعة المناورة كما بالشكل (34) ، ولقد انتج منها 15 عربة، بالإضافة إلى تركيب الرشاشات من النوع 14.5 و 21 و 106 على عربات الدفع الرباعي.

<sup>27</sup> مارك دويل، إذاعة بي بي سي البريطانية ، 24 يونيو 2011 م.



شكل (34) يبين تركيب برج عربة بي إم بي على سيارة تويوتا.

- مع بداية شهر يوليو 2011م إستطاع ثوار نالوت العثور على (ترباس) الدبابات المخزنة في معسكر الجويبية في قاع أحد الصهاريج بالمعسكر مغطاة بطبقة من الشم، وبذلك أصبح للثوار الكثير من دبابات تي 62 الروسية بذخائرها وتجهيزاتها العسكرية، وهي قوة برية ضارية كان لها الفضل الكبير في تحرير تكويت والغزايا والمشاركة في سحق كتائب القذافي في طريقها إلى تحرير طرابلس خلال الأشهر اللاحقة.

### معركة تكويت الثانية:

ما أشبه اليوم بالبارحة، منذ ستة وتسعين عاما أي في 9 يوليو سنة 1915 قاد خليفة بن عسكر ثلة من المجاهدين لخوض معركة حاسمة قاسمة للقوات الايطالية، نتج عنها خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات للمستعمر الايطالي، وفي هذا المكان بعينه وجد أهالي نالوت أنفسهم أمام طغيان آخر آن له أن يزاح، وتُرد الحرية والكرامة المسلوبة إلى أهلها.

لقد زار الصحفي ديريك هنري فلود مدينة نالوت في نهاية شهر يوليو ونشر له تقريراً مطولاً على موقع جيمس تاون (المتخصص في التقارير الإعلامية المحايدة) بتاريخ 3 أغسطس 2011 م حول العمليات العسكرية الحاسمة لتحرير كل من تكويت والغزايا، ويصف الصحفي<sup>28</sup> مدى تعرض مدينة نالوت للقذائف من كتائب القذافي المتمركزة في هاتين القريتين بأنه شاهد في بعض الأيام سقوط أكثر من 70 صاروخ جراد على المدينة، ويستطرد أن صبيحة يوم الثامن والعشرين من يوليو كان موعداً لتحرير قوات كبيرة من الثوار مدعمة بدبابات تي 62 السوفيتية الصنع، والعربات المسلحة برشاشات الأغراض العامة لتتطلق صوب تكويت، وكان الهدف تحرير هذه البلدة، وقطع طريق الإمداد لقوات القذافي في الغزايا، التي يعتقد بأنها أكثر عدة وعتاداً.

دارت معركة حربية في تكويت وهي قرية في ضواحي نالوت وتبعد عنها بنحو 15 كم، وتقع عند مفترق الطريق الرابط بين نالوت وطرابلس وكان النصر في هذه المعركة للثوار، ولقد لوحظ على بلدة تكويت مدى تعرضها للدمار والحرق والعبث وسرقة الممتلكات من كتائب القذافي والمتطوعين الذين ساروا معهم.

بعد تحرير تكويت كثّف الثوار ضرباتهم نحو الغزايا بإطلاق أكثر من 40 صاروخ على المنطقة المحيطة بالبلدة، وبذلك قتل من قتل من الكتائب وفر بعضهم إلى سهل جفارة على أمل النجاة بأنفسهم. وبذلك أزيلت أكبر عقبة تهدد مدينة نالوت، وسيطر الثوار على المعبر الحدودي الذي يعتبر الشريان الحيوي لإمداد جميع سكان جبل نفوسة، وفتح الطريق أمامهم للزحف إلى طرابلس.

بعد التحرير قام أبناء نالوت بحملات كثيرة لتنظيف الشوارع، وتعشيب الحقائق وبناء الأسوار بل أن وسط المدينة تم طلائه من جديد وأزيلت معظم آثار الحرب والشكل (35) يبين منظر عام للمدينة خلال في سنة 2012 م.

<sup>28</sup> ديريك هنري فلود، موقع جيمس تاون، 3 أغسطس 2011 م.



شكل (35) منظر عام لمدينة نالوت سنة 2012 م.

## الفصل السابع

# الموروث الثقافي والسياحي

تتخر منطقة جبل نفوسة بموروث ثقافي عريق، منه ما هو مُدون ومعظمه شفهي ينقل من جيل إلى جيل، ويتمثل الموروث الثقافي في القصة، والحكاية الشعبية، والأسطورة والامثال الشعبية المتداولة وأغاني المواسم مثل أغاني الحصاد وعادات الأفراح وحفلات ختان الأطفال، وعادات المآتم، واللباس المستعمل والحلي وغيرها من الموروثات الثقافية التي لم يتصدر أحداً إلى تدوينها حتى الآن. وللمدينة مناطق جذب سياحي جميلة تتمثل في قصور ومباني أثرية، ومعاصر تقليدية، وعيون طبيعية وغابات وارفة الظل.

### اللغة الأمازيغية:

يمكن القول أن سكان نالوت من المناطق الجبلية التي حافظت على اللغة الأمازيغية لعقود طويلة، الا انه بعد الاستقلال وفي فترة الحكم الشمولي، ازدادت عملية التعريب، فكانت اللغة الرسمية للدولة هي العربية، وعمدت الدولة من خلال أجهزتها الأمنية إلى إقصاء الأمازيغية وإهمالها، بل ومنع إستعمالها في مؤسسات الدولة، كما هو في القرار رقم 24\_1369 الصادر من مؤتمر الشعب العام بعنوان " منع إستعمال غير العربية في جميع المعاملات " الذي يقول:

"المادة الأولى: يحظر إستعمال غير العربية في جميع المعاملات وعلى وجه الخصوص في ما يلي:

- 1- المطبوعات والمكتبات.
- 2- المستندات والوثائق.

3- الكتابة على وسائل النقل والأليات والمباني وعلى الطريق وأي مكان آخر.

4- الإشارات والعلامات والإعلانات واللافتات. 5- أسماء الشوارع والميادين.

المادة الثالثة: يمنع إستخدام الأسماء غير العربية الإسلامية والأسماء العربية التي لم يقرها الإسلام وكذلك الأسماء ذات الدلالة الخاصة التي تتنافى مع روح الإسلام وهوية الشعب الليبي، ويحظر تسجيلها بالسجلات والوثائق أيا كان نوعها. صدر في سرت بتاريخ 14 شوال الموافق 28 الكانون 1369 ور.

هذا القانون كما ترى يمنع كتابة المطبوعات والتسمية بالأسماء الأمازيغية ومنع إستخدامها، ناهيك عن تجميع أو تداول موارثها الثقافي من نثر وتاريخ وشعر وقصة. ولقد استخدمت الدولة كل وسائل الإعلام المختلفة لتعريب المحيط بما فيها أسماء الأماكن والطبيعة والتاريخ ومنع الأشخاص من تسمية أبنائهم بالأسماء الأمازيغية ، وهذا يعتبر خرقاً لحقوق الإنسان ، وعملاً يخالف ما ورد في كتاب الله : " ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم " (سورة الروم الآية 22 )

غير أن ابلغ تجليات مقاومة هذه اللغة للإندثار، من غير منازع هو استمرار استعمالها إلى الآن. إن محافظة هذه اللغة على نفسها دون أدب مكتوب أو تدوين معجمي أو نحوي يعزى إلى توارث اللغة من جيل إلى جيل، وحرص تلك الأجيال على الحفاظ عليها مما أكسبها الديمومة.

لا تختلف اللغة الأمازيغية في نالوت عنها في جادو أو زوارة أو يفرن، سوى الشئ القليل أكثرها في طريقة النطق أو بعض الحروف، فمثلا تكون بداية الأسماء في لهجة نالوت ساكنة في حين تكون في زوارة مفتوحة، بل كثيراً من الكلمات مشابهة في التنوع الغدامسي أو التماشقي، وتشارك جميعها في قواعد لغوية واحدة.

ومما عمل على تأخير استخدام اللغة الأمازيغية في التدوين فقدان الكثير من مراجعها عبر العصور، حيث يذكر لنا الدرجيني في طبقات المشايخ أن الشيخ

أبوسهل الفارسي (وهو نفوسي غلبت عليه نسب أمه الرستمية الفارسية) والذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (300-350 هـ) كان كاتباً فصيحاً بالامازيغية، حيث أنه قام بتأليف إثني عشر كتاباً الامازيغية في المواعظ والتذكير بالآخرة، وفيها الكثير من تاريخ المذهب الاباضي، وعندما احترقت قلعة بن درجين في تيهرت (بالجزائر الحالية)، احترقت هذه الكتب مع الكثير من الكتب الاباضية الأخرى.

### القصة والحكاية الشعبية:

تتوزع منطقة نالوت وغيرها من مناطق جبل نفوسة بتراث قصصي كبير، تتداخل فيه الحكاية الشعبية مع القصة القصيرة مع الأسطورة، وتقوم النساء بسرد هذه القصص للأبناء والأحفاد جيلاً بعد جيل لما لها من حكم وترسيخ للقيم النبيلة مثل الصدق والأمانة والشجاعة، والتشجيع على عمل الخير نبد الظلم والشر.

ورغم أن هناك بعض المحاولات لتجميع القصص ودراسة محتواها، إلا أن ذلك لم يكتب له النور سوى تدوين بعض القصص المشهورة مثل قصة بونفيس. ومن الحكايات المتداولة قصة عيشة قادرة، وعيشة بنت برق، وقصة الديك وحبّة الشعير، وقصة ياملاقصر، وأسطورة الغولة التي لا تنقطع حكايتها.

تعتبر القصة والأسطورة الشعبية تاريخ غير مدون لأي شعب، وقد تكون الشخصيات حقيقية أو تعبر عن شخصية أهل البلد وإعتقاداتهم وعاداتهم، فتجميع القصص والحكايات ودراستها تسهم كثيراً في التعرف شخصية الشعوب وتحديد ملامحها.

## أسماء الأماكن والأعلام:

### أسماء الأماكن:

تنتشر التسميات الليبية الأمازيغية في جميع ربوع ليبيا ولا يستثنى من ذلك جبل نفوسة أو منطقة نالوت، فأسماء الجبال والوديان والسهول والعيون جلها تسميات محلية، ومنها ما هو معروف معناه بسبب دوام تداول الكلمة ومنها ما هو فقد معناه وبقي الاسم، وفي كثير من الأحيان لازال الاسم يستعمل في أماكن أخرى من المدن الليبية أو لهجات شمال أفريقيا، فمثلا منطقة (اعبار) تعني الجرة الكبيرة، وأسماء العيون (تاله) تعني الغدير، وقصبة (إيمجوجن) تعني الحجاج، وهذه أسماء معروفة، أما بعض أسماء المناطق مثل أمزدوگ: ملجاء، وتكويت: القرع الأصفر، و أتماسخت: مكان العبادة، فهذه الكلمات قد غابت معانيها في نالوت ولا زالت تستعمل في المغرب الأقصى.

في المقابل هناك أسماء كثيرة تحتاج إلى تفسير أو بحث حتى يتم التعرف على معناها، وقد تقضي عن قصص قديمة أو تواجد معالم إندترث، مثل بوفرسن: ربما من إيفرسن: حافر الغنم، أو من الغابة الكثيفة كما هي مستعملة في لهجات المغرب. ومن أسماء المناطق والعيون التي لا تفسير لها حتى الآن: عين تونين، سركوكم، أتزوياض، امردوات، وشيش، الدكيجت، الحسيان، إيجرين والكثير الكثير من الأسماء.

### أسماء الأعلام:

يذكر لنا التاريخ أسماء ليبية كثيرة في القرون ما قبل الميلاد وحتى قدوم الفتوحات الإسلامية، مثل القائد كباون وميسينيسا وكسيلة، ولقد إندترث هذه التسميات مع دخول شمال أفريقيا إلى الإسلام، حيث تحولت التسميات في مجملها إلى الأسماء القرآنية، مثل أسماء الأنبياء، وبعض أسماء الخلفاء الراشدين والصحابة.

على مر التاريخ نجد علي وعمر من أكثر أسماء الخلفاء تداولاً بنالوت وبجبل نفوسة، ويأتي بعد ذلك محمد وأسماء بعض الرسل والأنبياء مثل يحي وسليمان وعيسى وموسى، وينعدم اسم عثمان وأبوبكر وما عُبد من الأسماء مثل عبدالرحمن وعبد الرزاق، وكذلك الحسن والحسين، ويقل إستخدام أسماء مثل إسماعيل ويعقوب وداود ويونس وصالح. كما توجد هناك أسماء أخرى أقل تداولاً مثل مسعود وخليفة، ورمضان وشعبان.

وفي الأونة الأخيرة، مع نمو الحس القومي بين أهالي الجبل عادت بعض الأسماء الأمازيغية للظهور مثل سيفاو، إيفاو، ومازيغ، وكسيلة، وهي قليل الإنتشار.

أما أسماء الإناث فتعتبر أسماء زوجات النبي الأكثر تداولاً ومنها عائشة (عيشة) وسالمة، وفاطمة (فاضمة) وينعدم إستعمال أسماء مثل خديجة وحفصة، ومن الأسماء العربية المنتشرة جازية (زازية) ومسعودة، وسعيدة. وحديثاً ثم إستخدام أسماء كثيرة ومتنوعة، ولا تختلف مدينة نالوت في تسمياتها في العشرين سنة الأخيرة عن أي مدينة ليبية أخرى في تسمية بناتها، بسبب المد الإعلامي الذي غزا جميع البيوت ولم يعد هناك خصوصيات في التسمية من منطقة إلى أخرى، بل أن أسماء أبطال المسلسلات من الإناث والذكور أصبح شائعاً تقليدهم.

ومن ملاحظة تسمية الأبناء عمر وعلي وشيوع إسم عائشة على مر التاريخ، يؤكد أن أهالي جبل نفوسة اللذين ينتمون إلى المذهب الأباضي لا علاقة لهم بالخارج ولا بالشيعية، وهم ممن يجلون الصحابة جميعاً. بالمقابل هناك القليل من الأسماء الأمازيغية المؤنثة المتداولة التي قاومت التعريب مثل تلايتماس، تازيري، تيفاوين، وغيرها.

## العادات والتقاليد:

يوجد لأمازيغ جبل نفوسة عامة ولأهل نالوت على وجهه الخصوص العديد من العادات والتقاليد الموروثة عن الآباء والأجداد وهي عادات شائعة في العديد من المدن الليبية، وهذه العادات والتقاليد تمثل جزءاً من الهوية الليبية، وتعبّر عن عراقة هذا الشعب وتاريخه الطويل، وبغض النظر عن نوعية العادات ومدى تتأصلها مع المتغيرات الدينية والحضارية، فإنها تبقى شاهداً على هوية الشعب الليبي وبدونها لن يكون هناك خصوصية لشعب عن الآخر.

من هذه العادات، حلاقة رأس المولود بعد أسبوع من ولادته، وحلاقة شعر الأطفال بشكل دائري (قطاية)، وإعطاء الأطفال النقود في الأعياد، ولأم الولد عند الولادة كهدية للمولود، وتبخير المولود بالوشق لمنع الحسد، وعادة وشم اليدين والذقن وأعقاب القدمين، والمصاهرة في البيت الواحد، وتسمية الأبناء على أسماء الجدود، وتكحيل العين في عاشوراء، و طبخ القديد في اليوم الأول من رأس السنة الهجرية (الأذن والعين والحنك) حتى يكون للعام الجديد رؤية واضحة وسمع جلي ورزق وافر، وتعليق مرارة أضحية العيد على الباب وإضافة الملح إلى مكان الذبح لمنع تغفن الدم في مكان الذبح.

وتنتشر عادات رسوم الخميسة (على شكل يد) في الحلي الفضي وتطريز المفارش وعلى جدران المزارات بالحناء، كما يتم تعليق الخميسة والحويتة والقرينة (تصغير لخمسة، وحوته وقرن) على ملابس المواليد وفي حلي النساء.

ويعتقد أن الخميسة، رمز اللألهة تانيت، والحويتة رمز لإله البحر بوزيدون، والقرين رمز للإله أمون، إله الكباش في أرض شمال أفريقيا أو ليبيا كما تسمى سابقاً، وكان هذا الإله متواجداً في واحة سيوة غرب مصر.

الجدير بالذكر أن الشعوب عند تغيير ديانتها تبقى على بعض عاداتها المرتبطة بالدين السابق، وتمزجه بالجديد إلى أن يحل محله عادات أخرى أو تتكفل الثقافة الأحدث بمحو المناقض لها.

بمرور الزمن تنقطع الصلة بين الدين والعادة، وتصبح العادة لها مدلولات إجتماعية، ففي حالة الخميسة والقرين (القرينة) والحويتة، يعتقد الناس أنها تحفظ المكان والأشخاص من الأرواح الشريرة، ولكثرة تعليقها في ملابس المواليد ونقوش حلي النساء ونقوش الفرش والأغطية أصبحت عادة تمارس لجلب البركة، والزيادة في النعمة ودفع الشر والمكروه، كما أنها تمنع تأثير الحسد وعين الحسود، وبذلك إكتسبت العادة بعداً آخر بعيداً عن أساسها الديني.

## 1. عادات الأفراح:

حيث أن أفراح الزواج هو ترابط بين عائلتين لمدى الحياة فإنه يكتسب أهمية كبيرة عند جميع الأقارب والأصحاب، ويقام له استعداد خاص، ويدعى له أناس كثيرون ويباركه القاصي والداني، وللفرح مواقيته وعاداته وأكلاته الخاصة ولباسه المميز، وتتم الأفراح في نهاية الربيع وفصل الصيف، حيث لا يحتاج المدعوين إلى تدفئة أو أغطية كثيفة ولا توجد أمطار تعرقل مراسم العرس.

ويستعد أهل العريس قبل أسبوعين من بداية الفرح بتنقية القمح والشعير وطحنه يدويا في البيت أو المطاحن الآلية، يلي ذلك تحضير معجون الفلفل أو الذي يعرف ب(اللوسة) وذلك بتنقية الفلفل الجاف من البذور وغسله وتجفيفه وكذلك البصل الجاف، ثم قليهما في الزيت، ويطبخ معجون الطماطم جيداً، ثم يطحن البصل والفلفل ويخلط جميعاً، وهذا المعجون له مذاق جيد وفوائد صحية كثيرة ويستعمل مع معظم الأغذية والسلطات كمتبل للأكل ليعطي اللون والنكهة الخاصة به.

يوم الخميس الذي يسبق أسبوع الفرح تجتمع نساء العائلة وتستدعى الخادمة وعادة ما تكون من أصول افريقية ولها مكانة خاصة لدى العائلة، ويؤتى بفناتين من العائلة، إحداهما فاطمة والأخرى عائشة حيث يأمران بقياس 7 إمداد من القمح، الذي يحمص ثم يطحن ويضاف إليه التمر ثم يعجن بزيت الزيتون لعمل البسيصة (ضومن نيجباد)، ولإعلام أم العروس ببداية الفرح تقوم الخادمة بإيصال نصف البسيصة الجاهزة إلى بيت العروس صباح يوم الخميس، يلي ذلك إعلام الأقارب والأحباب بموعد الفرح.

عند مساء يوم الخميس تنقل الهدايا إلى بيت العروس وتسمى (ايسيسال) وتحتوي على 4 إلى 7 مرطبات من القمح وبدلة للأب وأخرى لأخ العروس ومجموعة أردية، ويستقبل أهل العروس الزوار بإقامة حفل عشاء يكون الكسكي أحد مكوناته، وخلال الليل تستعمل البنات الطبله والتصفيق وترديد الأغاني الراقصة إلى آخر الليل، كما تتبادل النساء أطراف الحديث بلا تحفظ. ومنذ نهاية الستينات نقل مراسم بداية العرس وإيصال (ايسيسال) إلى يوم الأحد الذي يعتبر البداية الفعلية للفرح.

يوم الاثنين يسمى يوم الحناء، حيث تقوم النساء بتحضير خبز (الفتات) من الصباح الباكر ثم تدهن قطع الخبز بزيت الزيتون، ويتناول الجميع الفطور، بعد صلاة المغرب تقوم النساء برفع القفة إلى بيت العروس، وهي عبارة عن سلة مصنوعة من سعف النخيل تحتوي على الكثير من العطور والبخور ومتطلبات العروس مثل المرأة والأمشاط والحناء وزجاجات العطور وغيرها من الخردوات، مع جلب كمية من البسيصة معهم، وبعد تناول العشاء، يقمن بعمل الحناء لأيدي وأرجل العروس وخلال هذا العمل يقمن بتريد الكثير من الأغاني والأهازيج المتوارثة، وعندما ينتهين من ذلك، يعدن إلى بيت العريس مع الهزيع الأخير من الليل.

يوم الثلاثاء يسمى يوم الوليمة حيث يقوم السلطان بتجميع أصحابه في أحد بيوت المدينة أو في أحد البساتين حول المدينة ويستقبل المباركين له بالفرح مع تبادل الحديث والنكات، ويتجمع آخرون حول موقد الشاي الذي لا تتضب كؤوسه.

كما يتولى بعض الأقارب تجهيز الذبائح وتقطيعها، وتقوم الخادمة مع بعض النساء بتحضير وجبة الغذاء التي عادة ما تكون من الكسكسي والبصل واللحم، حيث يتناول الحاضرين ثم تقسم إلى صحن كثيرة وتوزع على الأقارب والأصدقاء والجيران، وعند استرجاع الصحن يوضع بها شيئاً رمزياً مثل بعض البيض أو القليل من التمر أو التين أو غيره ولا يسترجع الإناء فارغاً، تفاؤلاً بالخير العميم.

يوم الأربعاء يسمى يوم الدور، ويعني قيام السلطان بالتطيب وحلاقة شعر رأسه، وما يميز هذا اليوم هو تحضير قصعة البازين الضخمة، حيث تباشر النساء من الفجر في عجن الخميرة المجهزة سابقاً مع 7 كرواط من دقيق القمح (كروة تساوي 8 كجم) وتتعاون نساء العائلة في تحضير الكثير من البازين، وتقوم الخادم (لالا) بمعنى سيدتي، (وهذا تأصيل بان خادم الناس سيدهم) تقوم بتجهيز الحساء المكون من البصل واللحم في قدر كبير، ويتم تجميع الكثير من البازين في قصعة ضخمة، ويتم وضعه على شكل إسطوانة كبيرة عمودية في وسط قصعة خشبية ضخمة، ثم يسكب عليه الحساء المتبل الحار، ويوضع على أطرافه قطع اللحم الكبيرة (المقطوعة عند مفاصلها) ويزين البازين بثنثيت البيض المسلوق على محيطه كما بالشكل (36). تحضر قصعتان من هذا النوع عادة، إحداها ترسل إلى بيت العروس والأخرى يتناولها المدعوون مع السلطان عند قدومهم ليلاً إلى البيت.



شكل (36) أعلى صحن بازين حديث، وأسفل قصعة بازين تقليدية للمدعوين في الأفراح.

بعد الظهيرة من يوم الأربعاء يذهب السلطان إلى بيت احد أقاربه ليستحم ويقوم بالحلاقة، والتطيب ولباس بدلة العرس المعروفة بالزبون، وقد تكون من قطعتين أو من ثلاث قطع، ثم يعود إلى أصحابه لتلقي التهاني من الأقارب والأصدقاء، ويقدم الخبز الممزوج بزيت الزيتون، وهو ما يسمى بخبز الدور. وكلمة الدور ربما جاءت من طريقة حلاقة الرأس التي تتم بشكل دائري.

أما الأب والأقارب من كبار السن فلهم برنامجهم في هذا اليوم، حيث يقومون باستدعاء المأذون وولي أمر العروس عند بيت أحد الجيران، لمأدبة غذاء وكتابة عقد الزواج، ويتم دفع المهر إلى ولي أمر العروس، وهو مبلغ رمزي متعارف عليه بين سكان المدينة، والذي لم يتجاوز 25 ديناراً خلال العقود الماضية، وذلك إمتثالاً لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (اقلهن مهراً أكثرهن بركة).

عند المساء يعود السلطان مع رفاقه إلى البيت حيث يتناول الجميع من قصعة البازين العظيمة، وتتبادل المجموعات بأربعة أو خمسة أشخاص، وتناول القليل من اللحم ، لتأتي مجموعة أخرى، وهكذا حتى الانتهاء من مناولة جميع المدعوين، يعقب ذلك القيام ببعض الألعاب مثل لعبة الشبشب ، والاستماع إلى الشعراء والمغنين. وهو ما يعرف (بالطالب)، أو الغناء الجماعي المعروف بالموگف.

يوم الخميس هو يوم خروج العروس من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، ولهذا اليوم استعدادات كثيرة، منها أن العروس تستقبل صديقاتها خلال النصف الأول من النهار، ثم يُعَتَتِي بها من إستحمام والتنظيف بالحلوى وتفريق قصة جبهة الرأس، وعمل ضفائر الشعر، ولباس بدلة العرس وتختلف من عصر لآخر، تكون في بساطتها فستان ورداء المعمل أو الحرير، وقد تكون متطورة إلى ما يعرف بالبدلة الصغيرة أو الكبيرة، وهذه تتكون من عدة قطع أهمها رداء الحرير والفستان المطرز بالفضة، كما تقوم العروس بارتداء ما هو متوفر لها من الحلي المصنوع من الفضة أو الذهب، منها القلائد، والشعيرية، وقد الحافر، ولأسورة وأبومنفوخ، وقديماً الخلخال، وغيرها من الحلي الذي يتغير من زمن إلى آخر. والشكل (37) يبين بعض صور الحلي المستعمل إبان الحكم العثماني وما بعدها حتى السبعينات من القرن الماضي.



الدبلج



حديدة



ابومنفوخ (تاونزا)



قلادة المحلب (السخاب)



قلادة الخميسة



قلادة الحافر (إنوصراي)

شكل (37) بعض الحلي المستعمل في ليبيا عامة ونالوت إلى عهد قريب.

قبل خروج العروس إلى بيت زوجها تعقد لها حفلة منادات ، حيث يتجمع النساء ممن يكبرنها سناً وتستحضر كل منهن ما قامت العروس من أجلها سابقاً من مساعدتها في أعمال البيت أو تحملها لأعباء معينة أو تقديم يد العون في أمر هام، ويعقب كل ذكر لفضائل العروس جملة " أحضر يا زين وكَدَس " أي إستدعاء للحسن والجمال للعروسة.

بعد مغيب الشمس، يتحرك ركب العروس، وهي مزدانة بالكثير من الملابس الجميلة والحلي ويلفها من جميع الجوانب النساء ممن في مقتبل العمر، ويوضع عليهن لحاف أبيض يستر معظمهن، مع حضور لالا في مقدمة الركب تحمل البخور، ويقوم أحد الفتيان بحمل مصباح الكاز لينير لهن الطريق. يستمر الركب رويداً رويداً من بيت العروس متجهاً إلى بيت زوجها مع تعالي الزغاريد وأصوات المغنيات إلى أن يصلن بها.

على الجانب الآخر في بيت العريس، تقوم النساء بتحضير خبز الفتات، ويقوم الرجال بذبح الخراف، حيث تجهز العديد من الموائد من الفتات ينقل بعضها إلى بيت العروس، وتترك الموائد الأخرى إلى صبيحة يوم الجمعة، كما تحضر وجبة من الشواء تجهز للعروسة عند قدومها.

أما السلطان فيكون قد خرج بعد العصر إلى بيت أحد الأقارب أو الأصدقاء، للاستحمام وحلاقة الوجه والتطيب، ولباس قيافة الفرح، وهي الزيون والحداء والكبوس والجرد الأبيض الخفيف (الجريدي)، ثم يعود إلى رفاقه لقضاء فترة المساء ليستقبل التهاني، ويتبادل الحديث صلبة الأنعام الشعبية الصادرة من الطبول والمكرونة، وترديد الأغاني والأهازيج. بعد وصول العروسة إلى البيت يستدعى العريس للرجوع إلى بيته، حيث يتحرك ركب الطبول ولأنغام إلى أن يصلوا به إلى مقربة من البيت، ويفترق الجمع بعد ذلك.

تأتي العروس ببعض الملابس والخردوات مثل المرأة، والعمود وبعض الحلي من الفضيات وقلائد المقلب والعباءة البيضاء التي نسجت مع أمها، وتستخدم جراب من الصوف مطرز يسمى (تسونتا) لحفظ حاجياتها، ثم إنتشر بعد ذلك صندوق العروس المعروف بالسحارية بدلاً من الجراب، والشكل (38) يبين صندوق العروس مزركش بالعديد من الألوان.

يوم الجمعة، يوم خروج السلطان وأصدقائه خارج المدينة، ويوم استراحة للنساء بعد عناء طويل، حيث يستيقظ السلطان مبكراً للخروج مع أصدقائه إلى إحدى البساتين خارج المدينة لإقامة حفل غداء للمدعوين والأصدقاء، وهو يوم التهنة بالزواج، ويعتبر أكبر تجمع للأقارب، ولذلك يهتم الكثيرون بحضوره وتبادل الحديث خلاله، وتدارس الأمور فيما بينهم. أما الأصغر سناً فتراهم منهمكين في ألعاب الورق والخريجة وألعاب شعبية كثيرة، لا تحتاج إلى تجهيزات خاصة.



شكل (38) صندوق العروس (تاسحاريت).

في الأيام التي تلي يوم الجمعة، يستمر خروج السلطان صباحا وعودته مساءً مع أصدقائه وأقاربه، وتكون الوليمة على صاحب الدعوة، وقد تطول هذه الولائم إلى أسبوع أو أكثر.

ينتهي الفرح عند النساء يوم الأحد، حيث تستقبل الأم أو إحدى الأخوات الهدايا القادمة من الأصدقاء أو الأقارب، وتتذكر ماذا جلبت كل منهن، وتعتبر الهدايا دين على صاحبة البيت تقوم بإعادتها حالما تسنح لها الفرصة في مناسبة مماثلة، وحيث أن معظم الهدايا بسيطة فإن عدم استرجاعها لا يشكل حرجا ولا يؤدي إلى ضغينة، أما الهدايا الكبيرة مثل الخراف والملابس الحريرية أو أسورة الذهب أو الفضة فهي قليلة وتقدم عادة من الأقارب، وتسترجع في المناسبات اللاحقة كلما تيسر الأمر.

## 2. عادات المآتم :

تأثرت عادات المآتم كثيرا بتعاليم الإسلام، حيث أن سكان نالوت قد دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم منذ القرن الأول الهجري، ونشأ فيهم الكثير من العلماء

والفقهاء الذين نشروا الدين الإسلامي بين أفراد المجتمع، إلا أنه توجد الكثير من العادات التي سادت حيناً ونُسيت أحياناً لتحل محلها عادات أخرى تبعا لثقافة العصر.

عند حدوث الوفاة ينقل الميت إلى بيته إن كان خارج البيت، ويحضر من يقوم بتجهيزه للدفن، ولهذا العمل أناس متخصصون. يجتمع الأقارب أمام البيت لنقل الميت إلى المقبرة، حيث يُحمل على شبكة يتم فرشها بجرد المتوفى ويغطى به كذلك، أما النساء فيستعملن لهن رداء نسائي من أعلى. يتبادل الرجال حمل الميت من أطراف الشبكة الستة مع الاستمرار في الدعاء أو قراءة القرآن، وينظم إليهم في الطريق آخرون حتى الوصول إلى المقبرة، ويتبع الموكب الجنائزي الأقارب من النساء على مرمى البصر.

عند الوصول إلى المقبرة يصلي الحاضرون على الميت، وينقل إلى قبره ليوارى الثرى، وتقرأ سورة الكهف جماعية، ثم يقوم الإمام بالدعاء للمتوفى بالمغفرة وتذكير الحاضرين بالآخرة. خلال الدفن وبعده يقوم بعض الناس بزيارة أقاربهم بالمقبرة، وقراءة سورة الفاتحة على أرواحهم.

بعد إنتهاء الرجال من مراسم الدفن، تأتي النساء إلى القبر لقراءة سورة الفاتحة ترحما على المتوفى، وتقوم إحداهن بوضع علامة لتمييز القبر عن غيره؛ فمنهن من يضع عصا المتوفى إن كان رجلا طاعناً في السن، ومنهن من يضع أنية لتجميع ماء المطر التي تكون موردا لسقاية الطيور فيؤجر المتوفى عليه، وأخيراً يتم كتابة الاسم وتاريخ الوفاة على الإسمنت أو مرسوما على قطعة رخامية تثبت فوق القبر.

ومن عادات أهالي نالوت الجيدة تقديم يد العون لأهل الميت ومواساته، والإقامة معه لفترة تزيد عن الأسبوع، وتوفير ما يحتاج إليه. يستمر تجمع الرجال لقراءة وختم القرآن، والنساء لمواساة أهل الميت لعدة أيام، وينتهي ذلك بيوم الأحد، حيث يقام

عشاء للأقارب والأصدقاء، ويفترق بعدها جميع الناس سوى أهل البيت الذين يقومون باستقبال العزاء لأيام عدة.

### مناطق الجذب السياحي:

يوجد بمدينة نالوت العديد من مناطق الجذب السياحي التي لم يتم الإهتمام بها من الدولة خلال العقود الماضية، والتي نالت بعض الإهتمام من مؤسسات المجتمع المدني مثل الجمعيات الأهلية، ومن أهم هذه المعالم ما يأتي:

#### 1. المباني التاريخية والأثرية:

تعتبر المدينة القديمة بنالوت وما تحويه من أثار ومباني تاريخية مثل قصر نالوت والجامع العتيق والكنيسة ومعصرة الزيتون من المباني الأثرية بالمدينة، كما أن إسطفاف المنازل والمباني على حواف الطرق، ووجود الأقواس والأقبية الحاملة للأسقف من أشهر صور العمارة في تلك الحقبة من الزمن، ولقد تم عرض هذه المباني وخصائصها في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

أما المباني التي أنشئت في العهد التركي والإيطالي فلقد أزيل الكثير منها، مثل مقر الحاكم التركي (الفورتي)، ومقر الحاكم الإيطالي الذي إستخدمه بن عسكر في فترة حكمه، ومبنى المستوصف، والسوق العالي (سوق الخضار)، ولم يبق سوى بعض المباني مثل الفندق السياحي، ومبنى المتصرفية، ومبنى المدرسة الابتدائية، ومبنى النادي، وهذه المباني جميعها تحتاج إلى صيانة لإعادة تأهيلها.

#### 2. العيون والغابات:

يوجد بمدينة نالوت وما حولها العديد من العيون الطبيعية التي تنمو على مياهها الكثير من أشجار النخيل والزيتون على شكل غابات طبيعية، وتستصلح المساحات الضيقة القريبة من العيون لتكون مصدراً للخضروات والغلال لسكان

المدينة لعقود سابقة، إلا أن وجود معظم هذه العيون والغابات في مناطق وعرة وبمساحات صغيرة حال دون إستغلالها، ويمكن إعادة تأهيل هذه المناطق لتكون ذات جذب سياحي كبير، ومن أهم هذه الأماكن ما يأتي:

### غابة تاله:

تقع غابة تاله في ظل المدينة القديمة من الناحية الشرقية، وتحتوي على العديد من العيون المائية، منها ما هو سائع ماءه مثل عين تغليس الشهير بالقرب من مزار بن جرناز، ومنها ما يشوبه الكثير من عسر الماء والملوحة. ولقد بنيت في هذه الغابة العديد من المصدات الترابية يوجد بها أشجار النخيل والزيتون والتين. وفي السنوات الأخيرة تم توسعة الجزء الشمالي منها وأصبح مكاناً دائماً لمهرجان الربيع (تافسويت) السنوي.

تعتبر غابة نالوت ذات موقع إستراتيجي ممتاز لبناء منتزه سياحي، يحتوي على مقاهي وحديقة أحياء برية وفندق، مع الإستفادة من الأماكن الأثرية المجاورة له.

### غابة تونين:

تقع غابة تونين على مسافة بضع كيلومترات إلى الشمال من طريق نالوت غدامس على الطرف الغربي للمدينة، وتتوسط منتصف الجبل في جرف عميق. تحتوي الغابة على كهوف طبيعية ودواميس محفورة، وعيون مائية يتم تجميعها في أحواض لسقاية الأشجار والمزروعات، وتشتهر الغابة بالعديد من الشجار المثمرة مثل النخيل والزيتون والتين والعنب، وتزرع الأراضي المحدودة المساحة ببعض الخضروات مثل البصل والطماطم، كما تشتهر بمحصول الثوم الوفير. في السنوات الأخيرة تم إستصلاح طريق جبلي يمكن به الوصول إلى الغابة بوسائل النقل الحديثة.

## غابة الحسيان:

غابة الحسيان عبارة عن وادي طويل محادي لمدينة نالوت من الجنوب، والذي يزيد طوله عن عشرة كيلومترات، وتوجد بهذا الوادي العديد من العيون والأبار الضحلة، يزداد مائها في السنوات الممطرة، وتنمو في الوادي الكثير من الأشجار الطبيعية مثل الأثل والرتم والسدر والقصب والديس، كما توجد أشجار النخيل بأعداد كبيرة، وأشجار الزيتون في المصدات الترابية المجاورة. وتشتهر غابة الحسيان سابقا بإنتاجها الوفير من الطماطم، بالإضافة إلى الخضروات الفصلية الأخرى. ولقد تم شق طريق جبلي ترابي يمكن به الوصول إلى معظم أجزاء الوادي.

بالإضافة إلى ما سبق توجد غابات كثيرة متناثرة تحتوي معظمها على أشجار النخيل مثل غابة الدبير، وغابة سركوكم، وغابة نير وغابة الجويبية، وغيرها، وهي جميعها تتواجد في مناطق وعرة نسبياً، وتحتاج إلى عناية وإهتمام بعد أن هجرها أهلها، ولم تعد ذات مردود إقتصادي يذكر.

## متحف نالوت:

كان ولا يزال متحف نالوت من المشاريع المهمة التي لم ترى النور، رغم ما تزخر به المدينة من مقتنيات وصناعات تقليدية كثيرة وتراث ثقافي عريق، ولقد وضعت أساسات المتحف منذ أكثر من عشرة سنوات بمنطقة الرحبة القريبة من المدينة القديمة إلا أنه ينجز منه شيء يذكر.

خلال السنوات الماضية تم تجهيز معرض متنقل للمقتنيات والصناعات التقليدية والصور التوضيحية للمشاركة في الفعاليات الثقافية في داخل البلاد وخارجها، حيث شارك المعرض في العديد من المهرجانات بشتى المدن الليبية وفي الشقيقة تونس. كما تم فتح متحف مؤقت بمبنى البلدية (سابقا) لعرض الحفريات المستكشفة بمدينة نالوت وأهمها بقايا الديناصورات والسلاحف البحرية.

## الحفريات:

لم تتل مدينة نالوت والمناطق القريبة منها حظها من الدراسات الجيولوجية والتنقيب عن الحفريات المتواجدة على أراضيها، رغم بروز العديد من المعالم الظاهرة للعيان مثل الأشجار المتحجرة والكهوف وأثار الحيوانات البحرية، ناهيك عن القبور الموغلة في القدم والقصور والمزارات. وربما الموضوع الأكثر شهرة هو إكتشاف عظام الديناصورات في سنة 2005 ميلادي.

في الرحلة الإستكشافية التي نظمها مركز بحوث النفط بالتعاون مع أساتذة من جامعة واشنطن الأمريكية، بتاريخ 11 إلى 15 أغسطس 2005 م، قام الفريق بزيارة نالوت والأماكن القريبة منها للإطلاع على الحفريات المتواجدة بالمنطقة.

من خلال معاينة بقايا الأحافير التي تم العثور عليها في هذه الرحلة والتي تم تجميعها من الأهالي خلال السنوات السابقة للرحلة، تم التعرف على نوعين من الديناصورات (أكلة اللحوم) والأخرى أكلة النباتات، وثلاثة أنواع من السلاحف العملاقة ونوع واحد من التماسيح، إضافة إلى بعض بقايا أسماك القرش العملاقة.

وفي منطقة المالحة غرب نالوت تم التعرف على غابة من الأشجار العملاقة المتحجرة، ويعود زمن هذه الأشجار إلى فترة بقايا الأحافير المكتشفة، والتي يعتقد أنها من الزمن الطباشيري المبكر (90 - 95) مليون سنة<sup>29</sup>.

والجدير بالذكر أن بقايا هذه الحيوانات تعرض حالياً بمتحف نالوت في وسط المدينة.

---

<sup>29</sup> Daived T., Bergig K. et.al, "A large Abelisauroid Theroped Dinosaur from the Early Cretaceous of Libya", Journal of Paleontology, September 2010, V.84, P927-934.



## الفصل الثامن

### أعلام من نالوت

لم يكن لمدينة نالوت تاريخاً مدوناً يمكن الرجوع إليه، ولقد صممت المصادر العربية عن ذكر هذه المدينة، فضلاً عن سرد أعمال أعلامها، ولربما ضاعت كتب السير التي تم تأليفها في القرون الهجرية الثلاثة الأولى مما يجعل معرفة سيرة علماء المدينة بالغة الصعوبة، وما وصلنا من النتف اليسير، معلومات عن هؤلاء الأعلام بما لا يزيد عن بعض العبارات الوصفية التي دونها كتاب السير في مراحل متقدمة، منها كتاب السير للشماخي ، وكتاب طبقات المشائخ للدرجيني وكتاب سير أهل نفوسة للبطوري.

أما أعلام العصر الحديث، وأخص بالذكر النصف الأول من القرن القرن العشرين، فإن معظم الشخصيات لها مساهمات جيدة في الحياة الثقافية والعلمية والإجتماعية، أو قيادة الحركات التحررية على المستويين المحلي والإقليمي، إلا أن ما كُتب عن هذه الشخصيات لا يتعدى أصابع اليد، وأن الكثير من التزييف والتزوير قد طال بعض الرموز الوطنية مثل المجاهد خليفة بن عسكر.

في هذا الفصل سيتم عرض سير بعض رجالات مدينة نالوت من الأقدمين والمحدثين ممن لهم إسهامات جيدة على الواقع الليبي، ومن أهم هذه الشخصيات ما يأتي:

## أبو زكريا يصلتين التكويتي<sup>30</sup>،<sup>31</sup>:

أبو زكريا يصلتين التكويتي (كما ورد في طبقات الدرجيني) أو التوكيتي (في الأزهار الرياضية للباروني)، هذا العالم من الطبقة الخامسة، أي عاش في الفترة من 200 إلى 250 هجري، 805 إلى 864 ميلادي ، وربما نسبه إلى قرية تكويت القريبة من نالوت، أخذ العلم عن بعض حملة العلم الخمسة إلى شمال أفريقيا، وهم عبد الرحمن بن رستم ، وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري، وأبو داود القبلي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وعاصم السدراتي.

قال عنه الدرجيني " كان علماً لكل الفضائل ، ومعلماً لكل ناهل " قيل أن رجلاً من أهل المشرق زار جبل نفوسة وهو في طريقه إلى تيهرت الرستمية، فسأله أهلها عن علماء الجبل، فقال كلمته المشهورة " الجبل هو أبو زكريا ، وأبو زكريا هو الجبل " كان مرجع أهل جبل نفوسة في النوازل، يفتي للناس فيما استجد من الأمور، وكان المساعد الأيمن لوالها أبي عبدة عبد الحميد الجناوني، في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فيما يعرض على الوالي من القضايا العلمية والسياسية. شهد له الإمام عبد الوهاب بالعلم قائلاً: (وإن كنت ضعيفاً في العلم فعليك بابي زكريا يصلتين التوكيتي).

## أبو الربيع سليمان بن هارون اللالوتي:

يعد الشيخ سليمان بن هارون اللالوتي من العلماء الذين اشتغلوا بالفقه، وعاش في أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي). أخذ العلم من الشيخ أبي هارون موسى بن يونس الجالامي، وبعد تخرجه قام بتأسيس مدرسة قصدتها العديد من طلاب

<sup>30</sup> الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشائخ، مكتبة الإستقامة، مسقط عُمان.

<sup>31</sup> الباروني، سليمان، الأزهار الرياضية، المطبعة البارونية مصر.

العلم في الجبل، وكان يتبع طريقة في التعليم تختلف عن المدارس الأخرى حيث يخرج طلابه خارج حجرات الدراسة، وهي طريقة مشابهة للتطبيقات العملية الميدانية عند دراسة العلوم الطبيعية في العصر الحديث.

(أبو عبد الله) محمد بن جلداسن اللالوتي النفوسي<sup>32 33</sup>

عاش الشيخ محمد بن جلداسن في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (912 - 961 م)، ويذكر الشماخي بأنه " بحر العلم الزاخر وإمام الحكام الفاخر " ويتضح من النص أنه كان عالماً كبيراً له آراء فقهية كثيرة، ولم يذكره الوسياني في سيره ولا الدرجيني في طبقاته، ويشير البغطوري إلى ابن جلداسن بأنه كان يمكث في شروس فترة طويلة من الزمن عند يحيى بن ماطوس، وكان عالماً عاملاً وقاضياً يفصل بين المتخاصمين، ويقول لابن ماطوس : إني أتعلم أنا أيضاً، وبذلك ندرك مدى تواضع ابن جلداسن، وذلك هو تواضع العلماء بالرغم من كونه عالماً وحاكماً على لالوت حينذاك.

قيل له (في بعض أحكامك ضعفاً ) قال (إقعدوا على طريق الخطابة فان رأيتم معهم عودا يابسا صدقتم أني ضيعت شيئاً من الحق)، وصدق قوله.

لم تذكر المصادر المشايخ الذين تعلم عندهم، إلا أنها ذكرت تلاميذه؛ ومنهم أبوزكريا (يحيى بن سفيان اللوتي)، وأبو محمد عبيدة بن افلح اليجلاني، وجلدين أبو عبيدة البغطوري.

يوجد في مدينة نالوت مصلى للشيخ محمد بن جلداسن كان يستعمله للعبادة بداخل المدينة حالياً، أي ما بين المستشفى القديم ومقبرة مسعود قانه، ومن الواضح أن العمران لم يصل إلى هذا المكان في ذلك الوقت حيث الهدوء الذي يساعد على

<sup>32</sup> الشماخي، كتاب السير

<sup>33</sup> قناطر الخيرات، تأليف إسماعيل الجيطالي، تحقيق عمر خليفة النامي ص90.

التأمل. ومن مقارنة نتائج تحليل العينات لمباني خلف جامع تيندار تجد أن هذا التاريخ متوافق مع الفترة التي عاش فيها محمد بن جلداسن والتي أوردتها الشماخي، وأن مصلى الشيخ يقع في أعلى الجبل مباشرة لمكان المدينة في ذلك الوقت، بل يؤكد أن المدينة القديمة الحالية لم يتم البناء فيها بعد تلك الفترة الزمنية.

### (أبو زكريا) يحيى بن سفيان اللالوتي النفوسي<sup>34، 35</sup>

عاش هذا العالم العامل الشيخ يحيى بن سفيان اللالوتي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري الموافق 961 إلى 1009 م. وتلقى العلم عن الشيخين أبي محمد خصيب التميمي، وأبي عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي، واخذ العلم عنه خلق كثير. ويعرف الشيخ يحيى بين أهالي نالوت مختصراً ب(بوسفيان).

كان الشيخ يحيى بن سفيان حاكماً عادلاً لجبل نفوسة، وعالماً فاضلاً، تولى الحكم باتفاق أهل الحل والعقد من علماء الجبل، ورغم تقلده حكم الجبل والفتوى إلا أنه لم يتوقف عن مهنة الفلاحة كمصدر رزق له ولعائلته، وتشير المصادر إلى أن أبا زكريا يحيى بن سفيان قد عمر طويلاً، فاجتاز الذين تعلم عندهم، والذين تعلم معهم، والذين تعلموا عنده.

كان للشيخ يحيى حلقة علم تخرج على يديه طلاب عديدين، منهم أبو الربيع سليمان بن أبي هارون موسى الملوشائي، ولهذا العالم الجليل مصلى صغير لا يتجاوز 15 متراً مربعاً، ويقع تحت قصر نالوت من الجنوب الشرقي وبجانب الطريق المنحدر من نالوت إلى أسفل الجبل. وجود المصلى على حافة الطريق قريباً من الكثير من البساتين والعيون المائية في غابة تالة، هي نقطة تحول لإتجاه المدينة من القطاع الشرقي للجبل إلى القطاع الغربي منه، ومن الواضح أنه لم يستهويه البناء

<sup>34</sup> الشماخي: السيرة، ص 250 - 251.

<sup>35</sup> علي معمر: الأباضية في موكب التاريخ الجزء الثاني، ص 173-176.

والخلوة في القطاع الشرقي الذي بناء عليه شيخه بن جلداسن مصلاه لأسباب لم يكشف عنها الزمن بعد.

### (أبو زكريا) يحيى بن جرناز اللالوتي النفوسي<sup>36</sup>

عاش الشيخ يحيى بن جرناز في نهاية القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس الهجري الموافق 975 إلى 1058م، ولا يعرف تاريخ مولده، ويعتبر من العلماء والفقهاء البارزين بجبل نفوسة، وعاصر يحيى بن جرناز أبا الربيع سليمان بن زرقون وعبد الله بن مسلم.

زار الشيخ طرابلس فاجتمع الناس حول حلقه، وممن حضرها زكريا بن فيصل بن أبي مسور وهو صغير السن، فانتقد عليه ترخصه في الفتوى. مما يدل على غزارة علمه وتفقهه في الدين، كان ممن قاموا بتأليف الموسوعة الفقهية بغار أمجاج بجرية المعروفة ب(الديوان) سنة 1014/405م، ومن هؤلاء المشاركين في تأليف الموسوعة؛ أبو عمران، وجابر ابن سدرمام، وكباب بن مصلح وأبو مجبر، وأبو عمرو النميلي، وأبو محمد عبد الله بن مانوج الهواري، وأبو زكريا يحيى بن جرناز. ويوجد لهذا العالم مصلى يتعبد فيه بالقرب من عين تالة وعلى بعد 100 م، غرب جامع تيندار في منتصف جبل نالوت، وللمصلى محراب وسور خارجي قديم، وبجانبه مقبرة قديمة.

<sup>36</sup> باجور مصطفى، ومن معه، معجم أعلام الاباضية، جزء 2، ص 465.

عاش الأخوين بن بصير قبل القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، هما من مشايخ جبل نفوسة، وبالتحديد من مدينة لالوت التي اليها ينسب. اشتهر محمد بالعلم والورع، وذكر الشماخي بان له وصايا وحكما بالغة، دون أن يشير إلى زمانه، ولا إلى تفاصيل أخرى عن حياته وسيرته.

### شخصيات من نالوت في العصر الحديث

#### القائمقام الفقيه خليفة بغني:

ولد خليفة عمر بغني في مدينة نالوت في منتصف القرن التاسع عشر، وهو أخ لأختين. التحق بمدرسة قرآنية في نالوت والتي تعرف ب (ثمزكيدا) وهو صغير مما أتاح له تعلم اللغة العربية والكثير من علوم الفقه والشرعية حتى عرف ب (فقي خليفة)، كما تعلم اللغة التركية. ولما لخليفة بغني من ذكاء فطري وبصيرة وقدرة على تدبير الأمور، قامت الإدارة التركية بتتصيبه في عدة مناصب حتى وصل إلى مرتبة قائمقام في نهاية القرن التاسع عشر، وإستمر في هذه الوظيفة حتى سلمها لخليفة بن عسكر في يوليو سنة 1915 بعد طرد الإيطاليين من المدينة.

خليفة بغني كان رجل دولة، حيث أرغم على الموافقة على قرارات الحكومة التركية بتسليم ليبيا إلى الدولة الإيطالية، حقناً للدماء، بعد إجتياح معظم مدن وقرى سنجقية الجبل والتي مقرها يفرن، وتمتد إلى غدامس جنوباً.

<sup>37</sup> باجور مصطفى، ومن معه، معجم أعلام الاباضية، جزء 2، ص 368

<sup>38</sup> البغطوري، سير أهل نفوسة: 6.

بعد إنتقال إدارة المنطقة إلى خليفة بن عسكر، لم يتأخر خليفة بغني عن مساعدته ومشاركته في العديد من معارك الجهاد، وتشجيع القبائل على الإلتفاف حول قيادة بن عسكر ومحاربة الإيطاليين.

شارك خليفة بغني في معركتي الهاني والشط وسواني بن يادم برفقة سليمان الباروني وصديقه خليفة قرقاب، كما قام بتزويد المجاهدين ببنادق تحصل عليها من السلطات التركية. في معركة لقن عمران عمل على إبلاغ خليفة بن عسكر ورفاقه عن موعد خروج قوات الإيطاليين بل رافقهم إلى أسفل الوادي، وحين علم الإيطاليين بالخدعة وجهوا بنادقهم إلى خليفة بغني ففر هاربا إلى جريجن لعدة أشهر.

ما يحسب لحكمة ورجاحة عقل القائمقام خليفة بغني أنه من أشد المعارضين لحرب بن عسكر مع الزنتان، حيث وقف عند مسجد تيندار وأبلغ الجميع أن الحرب خاسرة وأن جهودهم يجب تركيزها على حرب الإيطاليين وتشتت إلى حروب جانبية، ولكن بن عسكر أبى إلا أن يقود المقاتلين لتلك المعركة، فكان للقائمقام وأسرته ومن تبعه من قبيلته إلا أن ذهبوا إلى منطقة التومات والشرف وإمتنعوا عن خوض الحرب. إستثمر خليفة بغني موقفه هذا عند خروج أهالي نالوت من المدينة صوب الوطنية وعزم المقاتلين من الزنتان بالتأر من المدينة فما كان له إلا صدهم بالحسنى دون وقوع إعتداء على القصر والبيوت بعد مغادرة أهلها.

عندما أراد الحج إجتماع له الأهالي كعادتهم أمام مسجد تيندار للتوديع، فسئل عن خليفة له على المدينة، فأفاد أن يكون مسعود بن عيسى المقدمي، ثم سئلوا من بعده فقال لكم الله.

## المجاهد خليفة بن عسكر



ولد خليفة بن سعيد بن علي بن عسكر في مدينة نالوت، من عائلة كثير العدد، حيث كان ثامن ثمانية من البنين والبنات، ثلاثة ذكور وخمس بنات، وكان ذلك في سنة 1878 م وهناك من يذكر بأنه من مواليد 1884 م.

كان ابن عسكر في أيام الصبا سخيّاً على نفسه وعلى أقرانه، بل أنه وصف بالتبذير أحياناً، حتى أن إخوته قاموا بقسمة أملاكهم وهو لا يزال

شاباً يافعاً، ولقد كان يقضي معظم وقته في بساتين التين والزيتون بوادي التلث خارج لالوت. كما كان الصيد هوايته المفضلة وخاصة صيد الودان بجبل لالوت. حفظ بعض قصار السور في مسجد نالوت كما هي عادة سكان المدينة في تلك الفترة، ويحسن الكتابة باللغة العربية.

يتصف خليفة بن عسكر بأنه ربع القامة، أميل إلى النحافة، قوي البنية، وبعينه ضيق، وبه ميل قليل إلى عينه اليمنى، له الكثير من صفات القيادة مثل الحزم، والشجاعة وعدم التردد، فهو محارب مقدم وصبور عند الشدائد، وله القدرة على حشد الجُموع. ويوصف أحياناً بحدة الطباع والقسوة على من يناصبه العداء، وكان بارعاً في ركوب الخيل، ويختار خيوله بمهارة فائقة.

## جهاده:

عندما دخل الإيطاليون نالوت في 12 ابريل 1913م، أثر خليفة بن عسكر الابتعاد عنهم، واختار الإقامة بوادي التلث بعيداً عن عيونهم، إلا أن الأحداث التي تلت ذلك مثل طلب الضباط الايطاليين الزواج من بنات المدينة، والاعتداء على

أُملاك المواطنين، وأعمال القرصنة التي مارسها الإيطاليون، ومثال على ذلك ما قام به النقيب "دلبايو سينجور اوتورينو" قائد حامية نالوت بجمع اثنتين وتسعين جملاً قسراً، من المواطنين لغرض حمل الذخيرة نحو يفرن وغيان، سنة 1914م.

عند ذلك عمد بن عسكر إلى تأليب الجماهير على المستعمر، وكان نتيجة ذلك إجتماع خليفة بن عسكر مع بعض من أصدقائه عند قسبة إمجوجن (الحجاج) التي تقع في غرب نالوت بحوالي 4 كيلو متر، ونتج عن الاجتماع إتفاق على إستئناف القتال ضد الاستعمار الايطالي.

كانت أول المعارك التي قادها خليفة بن عسكر معركة لقن عمران، حيث علم عن موعد انطلاق القافلة الايطالية التي ستحمل الذخيرة من حامية نالوت عبر وادي نالوت متجه شمالاً إلى غريان ثم مصراته، وفي مساء ذلك اليوم - السابع والعشرين من شهر نوفمبر 1914م كان بن عسكر ورفاقه بانتظارهم على ربوة عالية مقابل نالوت وتشرف على الوادي، وفي صباح يوم 28 نوفمبر 1914م، أطلق بن عسكر ورفاقه النار على القافلة، ففرت الإبل وأصحابها، ودخل في معركة حامية الوطيس مع الجنود والضباط الايطاليين، حيث قضى على معظمهم.

بعد معركة لقن عمران قام بن عسكر ورفاقه الذين لا يتجاوز عددهم 70 مجاهداً بحصار مدينة نالوت التي يوجد بها الحامية الإيطالية لمدة أسبوعين، وكادت أن يقضي عليها، ولم يفك الحصار سوى مغادرة المجاهدين لملاقاة قوة إيطالية من 1300 جندي بقيادة العقيد روفيرسي (Roversi)، قادمة لنجدة الحامية، ف وقعت معركة حربية في منطقة الجوبية، جنوب نالوت في ديسمبر 1914، أستشهد فيها 16 مجاهداً والكثير من الإيطاليين.

بعد هذه المعركة أحكم الإيطاليون حصاراً خانقاً على المدينة، وكان تفوقهم العددي واضحاً، مما إضطر الكثير من الأهالي إلى النزوح إلى الجنوب التونسي،

وكان من بينهم خليفة بن عسكر وعائلته، ولقد وافق الفرنسيون على توطينهم في ناحية نفزاوة ب(قبلي)، بشروط عدم المشاركة في أي نشاطات سياسية أو عسكرية.

بعد أربعة أشهر ضاق خليفة بن عسكر ورفاقه درعا من الإقامة الجبرية بالجنوب التونسي، فلاذوا بالفرار إلى داخل الحدود الليبية وتجمعوا مع المجاهدين بالداخل في وادي أول بين درج وغدامس من أجل إستئناف حرب العصابات على القوات والحاميات الإيطالية. والجدير بالذكر أن الفرنسيين قد قاموا بسجن عائلة بن عسكر وأقاربه بعد فراره من الجنوب التونسي ولم يترك سراحهم إلا بعد حروب دامية دارت على بلدات الحدود بين البلدين.

بدأ بن عسكر ورفاقه الهجوم على الإيطاليين بمعركة سوينية يعقوب في يوم 10 و 11 من ابريل 1915 م، ثم معركة سيناون التي حُوصرت فيها سيناون لمدة ستة أيام، وفي الليلة الفاصلة بين 10، 11 من يونيو 1915 م تمكن غالياتي ورجاله الفرار من الحصن، والالتحاق بالمركز الحدودي الفرنسي. ثم معركة كاباو في 15 يونيو 1915 م حيث هلك فيها ضابطين و سبعة وثلاثون جنديا إيطاليا.

بعد هذه الإنتصارات السريعة، علم الجنرال قزيني أن بن عسكر سيقوم بمهاجمة مسقط رأسه نالوت، فخاطب قاداته للإسحاب إلى زوارة، ولكن عند الإنسحاب في 9 يوليو 1915 م، باغته خليفة بن عسكر ورفاقه عند منطقة تكويت بسهل نالوت بجيش قوامه 150 رجلاً وأُتخن فيهم قتلاً وأسراً، وإنسحب فلولهم إلى المنطقة الحدودية محتمين بالقوات الفرنسية، وبذلك دخل البي خليفة نالوت مظفراً بالنصر في منتصف يوليو 1915 م، وأعلن نفسه قائمقام نالوت.

مند خروج بن عسكر من تونس، كان يرأسل الحكومة الفرنسية لإطلاق سراح السجناء والموقوفين في تونس، ومنهم أفراد عائلته، ولم يكن هناك رد على ذلك، فقرر في شهر سبتمبر 1915 م مباغته الفرنسيين في الحدود التونسية، وكانت أهم معاركه

الهجوم على ذهبية، بين 16 و 20 سبتمبر 1915م، ومعركة أم صويغ في 2 أكتوبر 1915م، التي شارك فيها الكثير من أبناء نالوت والصيعان والحوامد وأولاد محمود تحت قيادة بن عسكر، ولقد سجل الشاعر خليفة بلقاسم الكردي<sup>39</sup> أحداثها في قصيدة تقول:

صار ملطم شين \*\*\* فيك انخبر بحواله  
بين قرانين \*\*\* مدفع ناره شعاله  
صار ملطم شين \*\*\* في ام صويغ المخلية  
بين قرانين \*\*\* يرغي زرار الحربية  
هالخونيين \*\*\* فزعوا ودارو زغيفية  
حسبت للفين \*\*\* عسكر خلف قومية  
جو مهلوبين \*\*\* تاقوا وهي ضحوية  
دخن في الحين \*\*\* ردة الثلثة الطرفية  
امنين دار رنين \*\*\* رقلوا قلوب الغربية  
هالمخصوصين \*\*\* هربوا وراحو جملية  
وهالمدعي وين \*\*\* مولى الكلمة والدية  
بي الوطنين \*\*\* دار عميلة دونية  
ماهوش رزين \*\*\* قالوا سلم في اغدية  
منين ناظ الغيم \*\*\* وكدوا اولاد العربية  
حتى شوبين \*\*\* وثقت فيهم لزيمة  
في عدو الدين \*\*\* عركوا عرك هلاليه  
خمسة وعشرين \*\*\* منهم رقدوا في هطية  
للذيب اعوين \*\*\* فيهم ياكل عل غية  
منهم لثنين \*\*\* سيد محمد وعليه

<sup>39</sup> خليفة بلقاسم الكردي شاعر من قبيلة أولاد سلام له قصائد كثيرة عن الجهاد توفي سنة 1977م.

اني القلب حزين \*\*\* نفسي باتت مكديه  
فاقد صقرين \*\*\* بيهم ندهم ع ميه

وفي 20-25 يونيو 1916م كان حصار المجاهدين لذهبية، ثم حصار رماده في ما بين 26-27 يونيو 1916م، تلا ذلك واقعة بئر مغري في 30 يونيو 1916م. كما قام بالإشراف على تجهيز وتمويل أكثر من 18 عملية فدائية ضد القوات الفرنسية داخل التراب التونسي، وذلك حتى نهاية 1918. والجدير بالذكر أن المناوشات لم تتوقف إلا في مطلع عام 1919م حيث توصل ابن عسكر إلى عقد اتفاق للهدنة مع الفرنسيين.

بعد أن دانت له مدن الجنوب الغربي من ليبيا، شارك بن عسكر في الكثير من المعارك في الساحل مثل: معارك العجيلات وهي 12 معركة خلال 1916، 1917، 1918، ومعركة العقربية جنوب الجميل 18 مايو 1917 م، ومعركة سواني بن يادم 20 سبتمبر 1917 م، ومعركة الجميل 5 أكتوبر 1917 م. ومعركة قصر تليل سبتمبر 1918 م. ومعركة جنزور وصياد 2 يناير 1919 م.

بعد صلح سواني بن يادم الذي طالب فيه المفوض الليبي بالمساواة بين الليبيين والايطاليين، صدر القانون الأساسي في 1 يونيو سنة 1919 م من الملك عمونيل الأول بمنح حق الجنسية الايطالية "تشيتادينسا" وهي تعني الطليان المسلمين لسكان طرابلس الغرب، بالليبي "المطليين" (وهو نفس تاريخ سقوط الجمهورية الطرابلسية)، علما بان المجاهد خليفة بن عسكر كان من المتحفظين كثيراً على تطبيق القانون الأساسي، الذي يمنح الحق للجنود الايطاليين بالتواجد في جميع ربوع ليبيا، وقام الايطاليون بإرسال مهندسون لتكوين أجهزة الاتصال بمدينة نالوت، عندها طرد ابن عسكر ضابط الاتصال الذي كان في نالوت ومن معه من الضباط والجنود في 15 مارس 1920 م، واستولى على ما لديهم من أمتعة الحكومة، وأعلن استئناف الكفاح

المسلح على عدو الوطن والدين، ولم يرضى على نفسه وشعبه أن يكون في حكومة عميلة مطلينة.

كان طرد فنيوا الإتصالات من نالوت إذانا لانتشار الثورة ضد الكثير من مراكز الاتصال في المنطقة الغربية من ليبيا، حيث إتخذ نفس الموقف بل ذهب إلى أبعد من ذلك المجاهد الكبير رمضان بك السويحلي، وكان يشغل متصرفاً لمصراثة، فقد أعطى أوامره للمجاهد "محمد الديب" قائم مقام الساحل بالقبض على الضباط الايطاليين المتواجدين في "قصر خيار" وكان ذلك بتاريخ 21 مايو 1920 م، ومن ضمن هؤلاء الضباط الميجر "شيتاريل"، ولقد أغضب هذا العمل حكومة القانون الأساسي، وهي حكومة معينة من قبل الوالي الايطالي في طرابلس.

في هذا الأثناء، قام محمد فكنيني الذي كان عضواً في حكومة القانون الأساسي، بالعمل على فصل المراكز الجبلية بعضها عن بعض، فلم يرق هذا التدخل خليفة بن عسكر، وأعتبره الباروني تدخلا في شؤونهم الخاصة.

أعاد الإيطاليون الكرة في وساطتهم لدى خليفة بن عسكر، وقام بهذه الوساطة المجاهد سليمان الباروني وقبلت الوساطة، حيث تم الإتفاق على فترة هدنة بين الليبيين والإيطاليين؛ كان الباروني في مقدمة رؤساء المجاهدين في طرابلس، ابتداءً الباروني باشا وساطته، وجاء مع ابن عسكر إلى طرابلس في يوليو سنة 1920 م ورحب الطليان بمقدمه، وأصدرت الحكومة عفوا عنه ثم رجع إلى نالوت.

في هذا الأثناء أصدرت الحكومة الإيطالية قراراً بتعيين بن عسكر متصرفاً على منطقة جبل نفوسة، ولقد تسبب هذا التعيين في زيادة إنقسام الجبل بين قابل ورافض، ونشوب حرب قبلية بين فكنيني وبن عسكر سقطت فيها الكثير من الأرواح.

كان من نتائج الحرب المدمرة بمنطقة جبل نفوسة أن جعلت ابن عسكر بين أمرين أحلاهما مرأ، إما أن يستسلم لفكنيني الذي أسبغ عليه الإيطاليون دعماً كبيراً

بالأموال والعتاد، أو التوجه إلى الفرنسيين والايطاليين مباشرة، وقد اختار الذهاب إلى عدوه، وذلك من باب الحفاظ على أعراض النساء وسلامة الأطفال والشيوخ والتضحية بنفسه، وعليه فقد اتجه هو وأهالي نالوت إلى الوطية وهي منطقة قريبة من الجميل في أواخر ديسمبر 1921 م، وقد فرضت عليه الإقامة الجبرية طيلة بقاءه في الوطية.

### القبض على المجاهد خليفة بن عسكر

بات بن عسكر في أيدي الايطاليين، إلا أن الايطاليين لم يتمكنوا من القبض عليه مباشرة وذلك لان خليفة كان يرافقه الالاف من رجاله المسلحين والمستعدين لفدائه بأرواحهم، فبداء الجنرال الايطالي غرتسياني يعد العدة للقبض عليه، وقد أخذ الموافقة من الحاكم العام. يقول غرتسياني في كتابه (نحو فزان): "لم يكن من السهل خداع رجل حذق فن الخبث والمكر مثل هذا الرجل، وكان نجاح هذا الأمر يتوقف على مراعاة السرية المطلقة". ويقول أيضا: "لم يكن هذا كافيا للقبض عليه خوفا من أنصاره لأنهم كانوا يطيعونه طاعة عمياء".

هنا بدا غراتسياني في تنفيذ خطته بمساعدة القبطان كورو، فعندما ذهبوا إلى الحصن (محل القيادة) لمقابلته كانت الأوامر أعطيت إلى الجيش بالقبض على أنصاره، كما اتخذت التدابير للقبض عليه وعلى من معه داخل القيادة، ونفذت الخطة ونجحت الحيلة. وكانت هذه الحادثة يوم 28 مايو سنة 1922 م، وفي هذا اليوم أخذ إلى طرابلس حيث أودع السجن إنتظاراً للمحاكمة، ولهذه المناسبة يقول غراتسياني: " وهكذا إختفى من الغرب رجل خطر جداً كرمضان السويحلي.

### استشهاده:

حُوكم المجاهد خليفة ابن عسكر في أواخر شهر يوليو 1922 م من الإدارة الايطالية بطرابلس، وكان الحكم عليه بالإعدام شنقا، وعند نطق الحكم كان بن عسكر

من ضمن مجموعة من المجاهدين، أخرجوهم في قمصان ليضعوا على رؤوسهم لفائف سود استعداداً للشنق. ولكنه رفض أن يلبس الغطاء الأسود وقال: "أنا لا أخاف الموت" ويقول من حضر عملية الإعدام من المواطنين الذين أجبروا على الحضور بسوق الزاوية (كان من أشجع الذين واجهوا الموت، وكان يشتم الطليان إلى أن التف حول عنقه حبل المشنقة عندها ضجت الساحة بالبكاء من المواطنين، كما بكى أيضا الجنود الارثريون المسلمون)، تم تنفيذ حكم الإعدام شنقاً في الساعة التاسعة والربع من يوم 20 سبتمبر 1922 م.

فابن عسكر كان بطلاً بين الرجال الذين برزوا في صفوف حركة المقاومة الشعبية منذ بداية الغزو الايطالي، وهو أحد الزعامات الوطنية التي تردد إسمها كثيراً داخل ميادين القتال بكراهية لا متناهية للايطاليين، واعتبروه عدوهم اللدود منذ بداية الاحتلال. إنه لم يتاجر في قضية بلاده حين تواطأ آخرون، ولم يعرفه الايطاليون إلا في ساحات المعارك الوطنية، وميادين القتال، وما أكثر ما الحق بهم من هزائم مميتة، وضربات موجهة في الكثير من الأحيان.

صنفه الشيخ الطاهر الزاوي، على رأس عدد من الجنود البواسل ممن كانوا في قائمة الحرب الطرابلسية<sup>40</sup>، ووصفه جايبي؛ بروح الثورة والمحرك النشيط في الطرف الجنوبي من الجبل، واعتبره غارسياني<sup>41</sup>؛ زعيماً حريياً إتصف بعبقرية سياسية عسكرية رفيعة كان يناصبهم العداء باستمرار، ولا يؤتمن جانبه. والصورة في شكل (39) أخذها الايطاليون عند تنفيذ حكم الإعدام.

---

<sup>40</sup> الزاوي طاهر جهاد الأبطال

<sup>41</sup> غارسياني، نحو فزان



شكل (39) مشهد إعدام المجاهد خليفة بن عسكر.

بعد أن قامت إيطاليا باستدراج المجاهد خليفة بن عسكر وألقت القبض عليه إعدامه شنقاً رثى الشعراء الشعبيون بن عسكر وزعماء الجهاد الذين قضوا في كفاحهم ضد المستعمر الإيطالي، وكان الشاعر أحمد بن دله أحد هؤلاء، حيث وصف بن عسكر بأنه صقر يعيش في الجبال الشاهقة الوعرة، ووصف صيادوه بالغريبان، وهم حاكم منطقة الجبل العسكري ( كرو ) والجنرال ( مازيني )، وهو بيت رمزي ربما منعه من الإسترسال في القصيدة ما كان بينهما من جفاء فقال:

غرابين صادوا صقر فوق زرارة \*\*\* وضربوه بين الكبد والمراره

بعث أحمد بن دله بهذا البيت الى الشاعر خليفة بلقاسم الكردي، فجعله مطلع  
لقصيدة رثاء طويلة يقول فيها:

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| غرابين جوا بعملهم             | واتا سراهم والفلك هب لهم   |
| والصقر جابوه الجماعه للهم     | ضاع الزميم وغابت الدباره   |
| والله ما دالوه بمكاحلهم       | جاهم يسوق بعيلته وصغاره    |
| هم أرقود افعشهم خش لهم        | داروا كرامه وفيشطه وابشاره |
| لقوا في الدفاتر قبل ما دارلهم | فيهم امحني مخابه ومنقاره   |

\*\*\*\*

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| غرابين سود يخطوا             | هالوقت قلوا سيط بعد انوطوا   |
| هزوا وحطوا خممو واسطوا       | قدوا ووتوا شغلهم بشطاره      |
| غشموا ولطوا بلحكومه شطوا     | لحقوا عللي رايبهم في اشكاره  |
| شنقوا وخطوا بيلكوا وتفتوا    | قصوا لعروق وقطفوا النواره    |
| قلنا وقلنتوا شي مافيدتوا     | وبنتا وبتوا في اللبز واخماره |
| من العكس هانا نكدروا وانكتوا | كل يوم يسقونا زخيم مراره     |

\*\*\*\*

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| غرابين سود ريشهم          | عدو دين يفجع شبحهم موحشهم  |
| غلبوا زكوا عنافخر لايشهم  | زخيم حكمهم لولب كبس زياره  |
| لا يصخفوا لا يرحموا بششهم | ولا يقبلوا لعذار دوم سكاره |
| ولا يحسبوا ربي غدا بيعثهم | يصلوا جهنم والجحيم وناره   |
| غشي كفرهم عنهم وزاد غششهم | خيان عباد الضم مكاره       |

\*\*\*\*

غرابين سود دكاكي  
حطوا الدراهم كدس عالبناك  
خدموا السياسة ويضحكوا للشاكي  
قدوا لحروج وضمنوا الدكداكي  
خلوا فريق الضايعين متاكي

\*\*\*\*

ولوا برانه وزلبحوا لهفاكي  
جتهم اترد زاحفه وطياره  
وكل من تعذر قابلين عذاره  
تضمنين صاحب بندقه للشاره  
وكل من اغبر له دين خلص ثاره

غرابين واحد كورو  
خدموا السياسة ورتبوا لامورو  
وفتحوا السري بالكارطه والدورو  
خلوا المضاييع في الظلام يدورو

\*\*\*\*

والري والجنرال والماجور  
طفوا ضو كانوا أمشعشات أنواره  
وخربوا ديانة وطن بعد أعمارهم  
في دمس مظلم بغير فناره

غرابين تو ابياضوا  
كان قبل خاضوا مرضوا وامراضوا  
وتوه تفاضوا حرشوا واحماضوا  
هانا انحادوا في الزمان انناضوا  
ياجب علينا الصبر ما نعتاضوا

\*\*\*\*

بعد الدرك لبسوا الرهيف وناضوا  
وحطوا لقراضو بايتين سهاره  
وذقنا لذايدهم وابلزاه  
في وقت فانت غنته وامكاره  
لين باش تاتي حكمته واقداره

كان صقر فوق العالي  
كان شخب راس العين مرنه عالي  
نفد حكم ربي وبرموا لشغالي  
داروا وسيلة مالكي واجبالي  
اكبر غرسنا في السيل والميالي

\*\*\*\*

كان ماسك عالعطار سومه عالي  
كان صيد في خنفته صعيب اعقاره  
اخر جيشنا والجار فانت جاره  
وما نولوا الطرفين غير اخساره  
وجاه من تفكي افعلته واثماره

ضربوه عل مكنونه

سحنوه سحن القمح في الطاحونه

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| شنفوه قعدوا شايالات اعيونه   | خرتوه خرت الطير في الخطاره    |
| ملزوز جاهم مندفع عربونه      | باعوه بيعت كبش للجزاره        |
| مالاه ضو الوطن فيه رزونا     | خيان بعد ايمانهم غداره        |
| سابق ذلهم من قديم عدونا      | ولاحد عنده في الغريم اتجاره   |
| ولكتاب غاسوا في اللحم ظامونا | ولنظار ذابوا بدمهم قطاره      |
| هالوقت لا والدنفع مظنونه     | ولا ولد نجى والده بدباره      |
| لو كان لغني ينفع انديره مونا | وكل يوم نملي ما صوا باشعاره   |
| نعطيه للي يفهموا قانونا      | انظن يقسموا معانا الدرك شطاره |
| منين لغني منه الغصايص جونا   | التهيت ما هون على المختاره    |
| وقطع الجراير ما بري مجنونه   | وكثر التمني ما غني فقاره      |
| يلزم نطيعوا كيف ما ييغونا    | العاقل يلقي لكل ريح استاره    |
| ما دام ما ناب الكريم بعونا   | مازال ما واتا الحديث اشواره   |

### الشيخ مسعود بن عيسى المقدمي:

ولد الشيخ مسعود بن عيسى المقدمي في مدينة نالوت سنة 1885 م، وتلقى تعليمه الأول على يد الشيخ عيسى سعيد يحيى الكباوي الذي كان إمام مسجد وشيخ مدرسة قرآنية في نالوت، ثم تابع تعليمه في جامع سيدي خليفة على يد الشيخ أبو القاسم المقدمي. تعلم الشيخ مسعود بن عيسى المقدمي اللغة التركية في صباه، مع إجادته للغة العربية، مما ساعده على تقلده للعديد من المناصب خلال العهد التركي والعهد الايطالي.

### المناصب التي تقلدها:

خلال فترة الحكم العثماني وبداية الاستعمار الايطالي عمل الشيخ مسعود المقدمي باش كاتب لخليفة بغني قائمقام نالوت في الفترة 1907 - 1914، ولقد واجه

انتقادات كثيرة عند استقباله مع القائمقام للقوات الايطالية بالأعلام البيضاء، وكان رأيهما أن الاستسلام وحقق الدماء أفضل من الحرب. ولكنه سلم زمام الأمور مع خليفة بغني إلى المجاهد خليفة بن عسكر الذي أصبح قائمقام على نالوت من سنة 1914 إلى حين إعدامه في سنة 1922 م. خلال الفترة من 1918 إلى 1920م عمل الشيخ مسعود المقدمي محاسب بمدينة غدامس ثم رجع إلى نالوت.

يعتبر الشيخ مسعود بن عيسى من القادة القلائل الذين عاصروا المجاهد خليفة بن عسكر ومن الذين شاركوا في معارك الجهاد الأولى ضد الاحتلال الايطالي 1911-1912. كما شارك في معارك المنطقة الغربية مثل طويلة غزالة وسيدي عبد الصمد وسيدي سعيد، وغيرها.

وبعد تولي خليفة بن عسكر قائمقام نالوت أصبح الشيخ مسعود مستشارا له، ولقد قام مع سليمان الباروني بمحاولة تقريب وجهات النظر بين ابن عسكر وفكيني، إلا أن المساعي باءت بالفشل.

عرف الشيخ مسعود عيسى المقدمي بموقفه من معاهدة أوشي لوزان حيث رفض المعاهدة، وجاهد مع سليمان الباروني وخليفة ابن عسكر ومحمد البوسيفي ومحمد سوف، كما أبدى تحفظه على تطبيق القانون الأساسي سنة 1919 م. بعد إعدام خليفة بن عسكر أودع الايطاليون الشيخ مسعود المقدمي السجن بزورارة رداً على احتجاجه على الإعدام. ولما أطلق سراحه وصل إلى نالوت لينصب قائمقام نالوت خلال الفترة 1922-1940 م.

بعد أن أصبح الشيخ مسعود بن عيسى المقدمي قائمقام نالوت عمل على تشجيع التعليم، حيث أفتتحت المدرسة الابتدائية بنالوت، كما قام بإرسال العديد ممن أنهوا دراستهم بنالوت للدراسة في طرابلس، والبعض منهم إلى تونس والجزائر ومصر، ولم يقتصر هذا التشجيع على سكان المدينة، بل أن الكثير من سكان المنطقة كان له

الفضل في تعليمهم ورعايتهم، وبذلك يعتبر الشيخ مسعود بن عيسى رجل دولة ينوئ نفسه عن الفروقات الجهورية أو العرقية.

### الشاعر أحمد بن دله

عائلة بن دلة تنتمي إلى قبيلة الجماملة التي هي فرع من قبائل ورفلة، في منتصف القرن التاسع عشر حدث نزاع بين أبناء بن دلة على الأرض مما إضطر بيععضهم لمغادرة بني وليد، فمنهم من ذهب إلى قصر الحاج ومنهم من ذهب إلى الزنتان، أما أبو أحمد بن دلة فقد ذهب بعيداً إلى نالوت وإستقر فيها.

ولد أحمد بن دلة عام 1864 م (أو في تلك الفترة)، فنشاء بين أبناء نالوت وربوعها، ورغم ندرة المعلومات حول طفولته، إلا أننا نستشف من قصائده أنه قد دخل الكتاب فتعلم القراءة والكتابة، وبعض علوم الدين، وربما كان مطلعاً على اللغة التركية. حينما أصبح شاباً يافعا، دخل سلك الشرطة في نهايات القرن التاسع عشر، وتدرج في سلك الشرطة حتى وصل إلى رتبة باش شاوش (رئيس الشرطة) مع العقد الأول من القرن العشرين، وهي رتبة محترمة في ذلك الوقت.



عمل أحمد بن دلة باش شاوش مع قائمقام خليفة بغني كسلطة تابعة للدولة العثمانية، وحافظوا على مؤسساتها وكيانها حتى دخول القوات الإيطالية مدينة نالوت. خلال عمله إشتهر أحمد بن دلة بهمة عالية وعزة نفس، وكان وطنيا مخلصاً، كما كان يعرف بأحمد بن دلة النالوتي عند سكان المدن المجاورة، وحيث أنه يقرض الشعر ويقوم

بغنائهم عرف بالطالب أحمد بن دلة، وهو ما نراه في بعض أشعار سوف المحمودي.

بعد إعلان خليفة بن عسكر ورفاقه الحرب على الإيطاليين وعودتهم إلى نالوت في منتصف يوليو 1915م، تم تتصيب بن عسكر قائمقام على نالوت، ونتج عن ذلك تغيير الكثير من كوادر الدولة العثمانية منها عزل أحمد بن دلة من منصبه، بل ومصادرة بندقيته وفرسه وإداعه السجن، والذي إعتبره بن دلة إهانة له. وصف بن دلة إشتراك العديد من رجال بن عسكر في إهانته بأبيات منها:

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| غنيمي وسبعي وماترس ولقطه | وسيناوني وكومانده نالوتي |
| شوشان ما بين القبائل ستة | سلبوه خلوا جبتة سحتوتي   |

تم تفسير هذه الواقعة بأن هناك خلاف قديم بين بن دلة وبن عسكر يعود إلى فترة ما قبل دخول الإيطاليين إلى المدينة.

وعندما سمع سوف المحمودي بما جري لأحمد بن دله أرسل إليه من يخرج من السجن وجلبه إلي الجوش وأعطاه جواداً و بندقية، وبذلك أعاد إليه ما فقده من إحترام وتقدير. خلال هذه الفترة أنشد أحمد بن دله العديد من القصائد لهجاء خليفة بن عسكر ومدح غيره، ومن هذه ما يقول فيها:

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| فيه بي تحمل كشته ونعيله     | وفيه بي حقك ضاع ما تشكيله   |
| فيه بي عز الفقري            | وفيه بي عز العبد بابو نقري  |
| وفيه بي يعلم على جوارح صدري | بلا أفاح كيف قزارة الكونيله |
| واللحم فيه الماعزي والبقري  | والغوط فيه القمح والتيله    |

في السنوات التالية شارك أحمد بن دلة مع سوف المحمودي في عدة معارك منها معارك في يفرن وترهونه والمشارك حيث قتل فيها جواده.

بعد إعلان الجمهورية الطرابلسية كأول جمهورية في العالم الإسلامي اضطرت إيطاليا للدخول في مفاوضات معها، انتهت بانعقاد صلح (سواني بن يادم) يوم 17 أبريل سنة 1919م. واعتبر الطرابلسيون ذلك نصراً سياسياً وعسكرياً على خصمهم العنيد المتعجرف. في هذه الفترة تباينت آراء الكثير من المثقفين والمسؤولين، فمثلاً مدح الشيخ سوف المحمودي الاتفاق في بيت يقول فيه:

هالتاو وين القول، ونا نقوله \*\*\* على ناس فكت وطنها من دوله

ولكن إيطاليا كانت تعمل على إجهاد الحكومة الوليدة والتتصل من الاتفاق وتشتيت المجاهدين بإدخال العملاء ودفع الأموال والسلاح لجميع الأطراف، إنتهى بإنشاء حكومة القانون الأساسي وتعميم الحرب الأهلية في الساحل وجبل نفوسة، فرد شاعرنا أحمد بن دلة بأبيات شعرية مطلعها:

بعد ما حرتنا وبعد ما صيينا \*\*\* عند لحصاده فيه ناضت غوله

ولقد عبر الشيخ سوف المحمودي عن سؤ الحال لما أصاب الليبيون من نزاع وفرقة بعد صلح بن يادم، فقال:

بعد ما طمعنا بالخلاص أخلصنا \*\*\* جى فانكو فى فانكو خلبصنا

الفانكو الذي تحدث عنه الشيخ سوف يعني به الفتنة الكبيرة في جبل نفوسة والتي بداءة حروبها مع خريف 1921م ، حيث بأّت محاولات الهدنة بين بن عسكر وفكيني بالفشل، وكان من نتيجته مهاجمة بن عسكر للحراية والإستيلاء عليها والتقدم نحو فساطو، حينها وقع أحمد بن دلة الذي كان يحارب مع حسن فكيني في الأسر وادع في أحد سجون (بقيقله) في مركز الحراية.

سمع سوف المحمودي بسجن أحمد بن دلة فارس إلى ابنه عون لاختطافه و تخليصه، فسار إليه ليلاً مع مجموعة من المحاميد وهاجموا السجن و خلصوا الشاعر، و حملوه معهم إلى تاغمة مركز يفرن حيث يقيم سوف المحمودي.

بعد أن قامت إيطاليا باستدراج المجاهد خليفة بن عسكر وألقت القبض عليه وقامت بإعدامه شقاً رثى الشعراء الشعبيون بن عسكر وزعماء الجهاد الذين قضوا في كفاحهم ضد المستعمر الإيطالي، وكان الشاعر أحمد بن دلة أحد هؤلاء، حيث وصف بن عسكر بأنه صقر يعيش في الجبال الشاهقة الوعرة، ووصف صيادوه بالغربان، وهم البطل خليفة بن عسكر ببيت رمزي من الشعر وأرسله إلى الشاعر خليفة الكردي فقال:

غرابين صادوا صقر فوق زرارة \*\*\* ضربوه بين الكبد والمراره

بعث أحمد بن دلة بهذا البيت إلى الشاعر خليفة بلقاسم الكردي، فجعله مطلع لقصيدة طويلة في رثاء بن عسكر كما سبق ذكره.

رافق الشاعر أحمد بن دلة محمد سوف المحمودي في رحلته الثانية إلى مصر سنة 1924 م واستقر به المقام في الفيوم بصعيد مصر عندما كان الشاعر أحمد بن دلة رفقة محمد سوف المحمودي مهاجراً في مصر في عام 1924 م واستقر به المقام قرب مدينة الفيوم بصعيد مصر وبصحبتة عدد من المجاهدين، إلا أنه لم يستقيم له الحال في هذه الغربة، ووجد المكان مختلف عما عهدته، حيث أصبح يعيش قريباً من مزارع البط والجاموس، مع أناس تعيش سكون القبور، وبعيداً عن طبول الحرب واجتماع الأهالي وحياة النجع في الوديان والسهول الخصبة وكثبان الرمال العالية ولا رعي للماشية، ويستمر في وصف الطبيعة وحياة البادية في الغرب الليبي في قصيدة يقول فيها:

عاشرت بر البط والجاموسة \*\*\* والواسعة ولت عليا خوصة  
لا طبل تسمع زومه \*\*\* لا سعي فالي لا عرب ملمومة  
لا بنت لاويها الهوى مغرومه \*\*\* ولا صقر فوق ألمجمة مكبوسة  
ولا قوم عند الليل يهجم قومه \*\*\* ولا عيون سهرانه على المحروسة  
غير ناس في قبر الحيا مردومة \*\*\* تحت السفى واطفارهم معكوسه  
\*\*\*

لا نجع لا شاوية \*\*\* لا طبل لا ميعاد لا شرطية  
ولا بل ثقلي في افجوج خليه \*\*\* ولا كوت يمضغ في الحديد ازروسة  
لا قوز عالي لا جبل لاقاره \*\*\* لا حلق لا وديان لا كردوسه  
لا زاغبه ولا قاطره ولا غاره \*\*\* ولا لص يسكن في الخلا بلصوصه  
ولا كوت شاحب محزمه صناره \*\*\* عليه طفل يشري في البلي بفلوسه  
\*\*\*

لا واد فيه أجداري \*\*\* لا كرم قندول لا قباري  
ولا فيه حنيه امخطبه نواري \*\*\* لا عنز لا بركوس لا بركوسه  
غير ديك هندي ذبيحة الخطاري \*\*\* لا كلب يطمع فيه لا قطوسه  
اللي قبل كانت لبسته هنكاري \*\*\* اليوم دار بتيه عوض برنوسه  
ياكسرتي ياقهرتي ياناري \*\*\* من أيام فيها أوقاتنا معكوسة  
\*\*\*

لا حرث لا حصاده \*\*\* ولا معطشه لا مروحه الوراده  
ولا كتب وشطه من الصياده \*\*\* ولا ريم كسرله المنحس روسه  
من يد مودي حبه قصاده \*\*\* في كل حنيه امخضبه مغروسة  
\*\*\*

لا شق داير ديره \*\*\* ولا كاف فيه أجبال تتدميره  
ولا دف تسمع نصبته وزريه \*\*\* ولا خيل تلهد في برا مطموسه

ولا بنت تلوي في لحزام مريره \*\*\* لا عرس لا باصور فيه عروسه  
غير نجع حطى في سبخ وسريره \*\*\* اللي صاب جرده حار في كبوسه  
\*\*\*

هذي حيا عطيبه \*\*\* ما هي حيا ناسات اللهم هيبه  
اللي حبيب صندوقه عدوه قريبه \*\*\* اللي شح في ماله انكسر ناموسه  
ومال ما نفع في الكدر والتكيبه \*\*\* ركنه انقطع وسوابقه مقصوصه  
واللي تظر قدام عينه عيبه \*\*\* ألسانه نجي ولا واعدوه ازروسه  
\*\*\*

ياكسرتي في بلادي \*\*\* وياقهرتي من عدم رأي أسيادي  
ولا منو منهم في لغياب ينادي \*\*\* لا منو منه أوامره مخصوصه  
كيف بي كيف الشيخ كيف العادي \* كيف من أفلس كيف من بقى بفلوسه  
بنو بني في وين الحمام ينادي \*\*\* بين القبط والفلاح والماجوسه  
وسكرت مرض الرأس من لمراضي \*\* اشوي خلف للي في الزروس السوسه  
المولى حكمه علينا ماضي \*\* انشوفو أفصوله ونغمسوا في غموسه

وكان بن دله من الشعراء الذين خلدوا تطورات السياسة في المهجر وبمجموعة  
كبيره من القصائد، حيث وجد ان مصر أداة طيعة في يد المستعمر البريطاني الذي  
افسد الدين وضرب زعماء البلاد بعضهم ببعض وهنا قال الشاعر قصيدة رائعة مثل  
فيها مصر فرساً تجمعت عليها العاهات ويقول الشاعر أحمد بن دله متحدثاً عن  
مصر عام 1925 م :

عوره معوره والعيار عيرها \*\*\*\* ومن عدلها قبضوا أحكام ضررها  
عوره معوره عارت \*\*\*\* لا بردت لا سخنت لا فارت  
لا جنحت لا نازله لا طارت \*\*\*\* الفوق مارقت والحدرد ما حدرها

ابرد سوقها وادلت لن بارت \*\*\*\* أولي وسلم في الثمن تاجرها  
 منين لولبوها بالوالب دارت \*\*\*\* يا تعسها يا تعس من جاورها  
 منين قودوها بالصريمه سارت \*\*\*\* بلا بسملة جزارها جزرها  
 أصبح من ورثها في الوريثة وارت \*\*\*\* وناحت ألنواحه على خاطرها  
 كاسر كسرهما صدت \*\*\*\* ومن ضرب خيلاف العدالة مدت  
 خضت ومخضت خوضت واختضت \*\*\*\* غدي لبنها كنيك لن سكرها  
 ولعبت وطربت بالجزر لن فدت \*\*\*\* وهبعت افمغاره انكسر حافرها  
 ومشبيه في شي ثاني شبت \*\*\*\* جي من عكسها تغنمت وهجرها  
 وبرقت ورعدت غممت ما صبت \*\*\*\* تفاضت سحت ما نزلتش مطرها  
 سرزت وزادوها الحطب لن هبت \*\*\*\* شي ما نظرنا طاب في مجمرها  
 أربع وعشره بالملاين عدت \*\*\*\* اللي طلع عندي أحساب سفرها

خلال تواجد الشاعر أحمد بن دله في مصر كان متابعا للحراك الشعبي ولسياسة  
 الدولة، ولقد راعه حالة المصريين والدولة المصرية فحرضهم على الثورة وتغيير الواقع  
 في قصيدة قال فيها:

يا قاهره ما تقعدي مقهوره \*\*\*\* ولا تقعدي تحت القدم مجبوره  
 لا توهاني \*\*\*\* لا ترخصني نفسك ولا تلياني  
 تكالك على الله الكريم اطماني \*\*\*\* ما بين كاف ونون يعمل دوره  
 ويهبط أشغال العلو للتحثاني \*\*\*\* ويخضع جلال النسر للعصفوره  
 وكل قول من لقوال ليه معاني \*\*\*\* وكل عام يفهم من أعداد شهوره

وفي مصر ساءت حال المجاهدين، فكانت لشاعرنا (أحمد بن دله) هذه  
 التغريدة ، بعد ان طلب منه البعض أن يتصل بأهل البر من المصريين في الفيوم

ويطلب منهم المساعدة بمدح بعض أغنيائهم، فرفض وكان رده بقصيدة شعرية قال فيها:

أنسى الطمع واترك سبيل العادة \*\*\*\* يغنيك ربي من مخازن زاده  
أسمع وخوذ حديثي \*\*\*\* مع قدرته ما ينفع التعنيتي  
كان الطمع يغني غنى الشنقيطي \*\*\*\* خذى في علوم الطامعين شهادة  
بناء على هذا ملازم بيتي \*\*\*\* وربى خلق قسم أرزاق عباده  
ليا قسم يحصل لي \*\*\*\* في الأرض وإلا في السما ينزل لي  
سوى خير و الا شر يعطيه لي \*\*\*\* حصى في علومه كل شي بعداده  
الواجب عليا نعبده ونصلي \*\*\*\* نحمد ونشكر مقتضى موراده  
الصبر فيه الخيرة \*\*\*\* وقلة الصبر يزيد كان الحيرة

\*\*\*

وكثر الطمع يسعى ذهاب الشيرة \*\*\*\* يرقق عزومك ع الشراب الصادة  
يلزك علي فعل الردي وتديره \*\*\*\* يزيدك سقاعة سامطة وبرادة  
أهل الكرم ما عادوا \*\*\*\* اللي هم بينا يسهروا وينادوا  
علي ما بعدنا ف حبنا يزدادوا \*\*\*\* وهم فى طلبنا دايماً سقادة

\*\*\*

منين كان سيد الشقرة \*\*\*\* نعرف حلاطي والفرس والدقرة  
واليوم هاني لا جمل لا بقرة \*\*\*\* لا حصير في بيتي ولا سجادة  
ميقاد ناري من عروق الشجرة \*\*\*\* وصيفة هدومي تشبه الحدادة  
وحتى مقاتي من حبوب الذرة \*\*\*\* مرات فيه الملح مرة صادة  
والعفو عفوك يا عزيز القدره \*\*\*\* بعطفك ترجع كل حد لبلاده

بعد العفو العام الذي أصدره المستعمر الإيطالي عام 1931 م عاد احمد بن دله إلى نالوت ضمن المهاجرين العائدين ولكنهم بقوا تحت مراقبة الإيطاليين وأعاونهم.

حينما رجع الشيخ سوف إلى ليبيا وأصبح نائبا للوالي على طرابلس وكان مقره بالعزيفية رأى أن يسأل عن صديقه الشاعر أحمد بن دله وعن أحوال البلاد، فأرسل له هذا البيت من الشعر:

كيف كيف حال الوقت يا بن دله؟

فرد عليه الشاعر أحمد بن دله:      نرقد صحيح نصبح مريض بعلة  
ثم أسهب يقول:

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| نمرض بلا علة أنولي خارب     | نرقد صحيح وطـارب           |
| وين تتبعه تلقاه فيسع ولـى   | فيه اللي يعطيك قول الشارب  |
| عليه يحكم الباري يزوز مَحله | وفيه اللي يُطرد يولي هارب  |
| مابين ظهر وعصر صيته على     | وفيه اللي يرجع شجيع وضارب  |
| اتخش بورمادة غريق أكله      | وفيه شقفة الحوات تولي قارب |

إلى أن يقول:

كيف حواله      \*\*\* ياشين وقته ما عرفت فصاله  
انكانك نصرت الدين ما تلقاله \*\*\* إسلام شاهية الحرب العدو تنزله  
وكانك تركته ايشبوه عكالة \*\*\* الحُب للرياسة موش لوجه الله

بهذا الكم من المرارة والأسى عبر الشاعر أحمد بن دله عن أسفه على تبدل الناس.

رغم إختلافه مع بن عسكر وتركه لنالوت لفترة من الزمن، إلا أنه كان وفيًا لبلده وأهلها، وشاعرا مفوهاً للرد على من يحاول النيل من قومه. ضمن المناكفات الشعرية بمنطقة الجبل هناك من يحط من قدر الأمازيغ (الجبالية) بأبيات شعرية مطلعها:

عمرکش ریت جبالي      مکتوب في الجورنال صفة والي

فأخذ الشاعر أحمد بن دلة هذا البيت وجعله مطلع لقصيدة يرد فيها على التحامل فيقول:

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| عصاته طويلة ومخلته من تالي   | عمرکش ریت جبالي              |
| عمرکش ريته في الكلاب يباح    | عمرکش ريته صابح              |
| بالملف الأزرق والحريز حوالي  | أما الجبالي وين يمشي رابح    |
| مکتوب في الجورنال صفة والي   | عمرکش ریت جبالي              |
| عصاته طويلة ومخلته من تالي   | عمرکش ریت جبالي              |
| عمرکش ريته علي العتب دحنوسي  | عمرکش ريته دموتي             |
| تقول نار في بطنه أعطيه سليمة | خصوصي ليا طاحوا علي الكرموسي |
| مکتوب في الجورنال صفة والي   | عمرکش ریت جبالي              |
| عصاته طويلة ومخلته من تالي   | عمرکش ریت جبالي              |
| عمرکش ريت من السعف شريمه     | عمرکش ريت التبن سومه غالي    |
| يرتج مع الشراد ولد الريمه    | عمرکش ريت الحوت في الأجبالي  |

بعد رجوع أحمد بن دلة من مصر إستقر به الحال مع أفراد عائلته بنالوت حتى وافاه الأجل في سنة 1942م عن عمر يناهز 78 سنة.

## الحاج أحمد مسعود جرناز:



ولد الحاج أحمد جرناز في سنة 1894 م بمدينة نالوت، ذهب إلى الكتاب لتعلم القرآن في طفولته، وفي مقتبل عمره إشتغل بتجارة الجملة بين طرابلس ونالوت، مما جعله من أثرياء المدينة، ولقد إستثمر عوائد التجارة في إصلاح الأراضي وشراء بساتين الزيتون والكروم، وإمتلك قطعان الماشية. عين الحاج أحمد جرناز في عدة وظائف منها رئيس المجلس البلدي في الثلاثينيات من القرن الماضي، ثم مدير ناحية، ثم قائمقام نالوت حتى أوائل الخمسينات حيث أنشئ نظام المتصرفيات.

خلال فترة عمله في الدولة عمل على تشجيع الشباب على دخول المدارس وتلقي التعليم سواء بمدينة نالوت أو بالمعاهد المتخصصة بطرابلس، كما قام بمساعدة ذوي الدخل المحدود لإستكمال دراستهم.

بعد الإستقلال قامت المملكة الليبية بإنشاء شركة تصدر الحلفاء في منطقة جبل نفوسة من أجل تمويل ميزانية الدولة، ولقد وقع إختيار الحاج أحمد جرناز ممثلاً للشركة في نالوت.

كان الحاج أحمد من أعيان نالوت الذين ساهموا كثيراً في إصلاح ذات البين، حيث كانت المشاكل بين الأفراد أو الجماعات كثيراً ما تعرض عليه ليقوم هو وبعض زملائه بفض النزاعات والخصومات، وإحقاق الحقوق، ولا يقتصر ذلك على مدينة نالوت بل يمتد إلى الكثير من القادمين من القرى والمدن المجاورة.

## الحاج أيوب مسعود أيوب:



ولد الشيخ أيوب في سنة 1897م في عهد الإدارة العثمانية، وتحصل على تعليمه بالمدرسة القرآنية بالمدينة على يد الفقيه أحمد عומר. شارك أيوب في العديد من المعارك الحربية مع المجاهد خليفة بن عسكر مثل معركة لقن عمران ومعركة الجويبية ومعركة سيناون، وتم تعيينه شيخاً لقبيلة أولاد إبراهيم سنة 1915م إلى نهاية الأربعينات من القرن الماضي خلفاً للشيخ علي يحي زابد. عمل الشيخ أيوب بالتجارة لسنوات عديدة في مقتبل حياته، كما كان صاحب أملاك وأراضي وقطعان ماشية كثيرة.

تم تعيين الشيخ أيوب عضواً بالمجلس البلدي في الثلاثينات وحتى الخمسينات من القرن الماضي، ولقد إشتهر خلال عمله بالوظائف السابقة، بالحكمة والصرافة، والجد والكرم، مما أتاح له أن يحظى بإحترام كبير في المدينة، ويساهم في فض الكثير من النزاعات بين المواطنين.

## الشاعر موسى الجيلاني:

ولد موسى الجيلاني في مدينة نالوت في نهاية القرن التاسع عشر، وترعرع في البلدة مثل أقرانه، كان شاباً خفيف الظل محدثاً لبقاً، إجتماعياً له صدقات كثيرة، يشغل وقته في جني المحاصيل أو العناية ببساتين التين أسفل الجبل، أسوةً بشباب ذلك الجيل.

بعد دخول الإيطاليين لمدينة نالوت، وإحكام سيطرتهم على مدن الجبل، وتطور معارك الحرب العالمية الأولى في الشرق الليبي بين دول المحور (إيطاليا وألمانيا) من ناحية ودول الحلفاء (فرنسا وبريطانيا وروسيا)، عملت الحكومة الإيطالية على تجنيد الشباب الليبي للحرب معها على الجبهة الشرقية المتاخمة للحدود المصرية ضد قوات

الحلفاء، وكان موسى الجيلاني أحد المجندين لتلك الحرب يرافقه الكثير من شباب الجبل.

قام المجندون بتنفيذ الأوامر العسكرية بحفر خنادق وسواتر ترابية، إلا أن رفض الليبيين لهذه الحرب وتفوق الإنجليز عليهم عدداً وعدة أدى إلى خسارة المحور في معركة العالمين، ووقوع المجندين أسرى في يد الحلفاء. كانت أوضاعهم المعيشية سيئة، حيث عانوا من الجوع والقهر، ثم نُقل الأسرى إلى الفيوم بصعيد مصر حيث إنقضى عليهم في الأسر أربعة سنوات.

لم يكن موسى الجيلاني شاعراً قبل وقوعه في الأسر، وفي إحدى الليالي جاءه رجل في المنام يعرض عليه إكتساب ملكة الشعر والغناء أم الحصول على الأموال والأطيان بقوله " هيلة وإلا كيلة " فرد موسى قائلاً هيلة، فوجد نفسه في اليوم التالي يقرض الشعر ويصف الأسر ومعاناته في ملحمة شعرية طويلة.

عاد الشاعر موسى الجيلاني من الأسر ليستقر بالمدينة القديمة بطرابلس، والتحق بوظيفة في مقر ولاية طرابلس، وبقي في هذا العمل لسنوات عديدة. وحيث أن موسى الجيلاني أصبح يقرض الشعر الشعبي بالسليقة ويجيد غنائه جيداً على الطريقة الليبية المتداولة في الأفراح والتي تسمى بالطالب أو الموقوف، فإنه ومجموعة من رفاقه أصبحوا يستدعون كثيراً للغناء وإقراض الشعر في المناسبات الاجتماعية والوطنية.

بعد إنشاء الإذاعة الليبية سنة 1956 م، قام الشاعر موسى الجيلاني بكتابة العديد من حلقات المنولوج الفكاهي " عبدو "، كما شارك بالعديد من القصائد في المناسبات الوطنية وجتماعية، ومنها ما تم تلحينه وقام بأدائه ثلة من المطربين الليبيين الأوائل مثل أحمد سامي وخالد سعيد ونوري كمال وغيرهم.

وتعتبر أغنية يازهرة الياسمين التي قام بتلحينها الأستاذ محمد الكعباري وأداء الفنان نوري كمال من أشهر الأغاني التي كتبها الشاعر موسى الجيلاني في

ستينيات القرن الماضي، ولا زالت تردد من قبل المطربين الشباب الى يومنا هذا ولا عجب في ذلك فالاغنية متكاملة لحنا و اداء و كلمات ولا اجمل من ذلك والتي تقول:

يا زهرة الياسمين فكرتينا..... في بسمته و أيام من ماضينا  
فكرت حسن اوصافه..... اللي شغل قلبي و زاد ريفه  
في حينا مُحال ريت خلفه.....ولا في غزلان حسن في زينه  
بين الاغصان تميلي ..... و انا معاك نميل حار دليلي  
فكرت في اللي وصفه مدوب حيلي....و مشقي العقل طول سنينه  
ان كان سامحتيني..... نبي نقطفك مادام فكرتيني  
نهديك للي خاطره ناسيني.....يزهر بال الود بيني و بينه

قام الشاعر بوصف العديد من الأحداث في نهاية الأربعينات والخمسينات والستينات من القرن الماضي، مثل هطول الثلوج بعد موجة صقيع على جبل نفوسة في فبراير سنة 1949م حيث أودى بالعديد من الضحايا، ولقد سجل الشاعر موسى الجيلاني تلك الحادثة بقصيدة شعبية مطلعها:

الثلج اللي هيل في غريان، هد السيسان، غطى الحيشان، وخلي الناس زى الفيران..  
هيل تهليل، من الجو تقول اغرابيل، جامد لايجرى لايسيل، مكس في وسط الحيشان.

وعندما تعرضت منطقة نالوت لغزو الجراد في منتصف الخمسينات، وصفه في

قصيدة مطلعها:

جانا جيش يا ماكبر فسادة ... عد بالله من فرخ الجراد  
عندي جنان... والى بيه على طول الزمان.. جانا جيش يا ملك أسليمان.. أعطيله  
تاكلة تاكل أفاضة .... جانا جيش ..

كما وصف حادث إنقلاب سيارة في طريق الجويبية مملوءة بالعائلات ومتجهة

إلى مزار (روضة زوزام) في سنة 1957م، وتوفي عدد من ركابها، حيث يقول:

صار حادث في يوم الخميس عشية ...

وفي موقف آخر، سمع أن شخص يسمى ساسي قد إغتابه وتحدث عنه بسوء فقال ردا عليه: خالى ساسي كانك حر ... الكلته ما تعاندش بحر (أي وصف نفسه بالبحر ومن إغتابه بالبركة الضحلة).

### الشيخ علي يحيى معمر



علي يحيى معمر من مواليد سنة 1919 م (1337هجرى) بنالوت، ودخل المدرسة القرآنية وهو طفل صغير، حيث حفظ القرآن الكريم على يد المقرئ الشيخ عبد الله بن مسعود الباروني، وما لبث بعدها أن إنتقل إلى المدرسة الرسمية الابتدائية التي كانت تدار من قبل السلطات الايطالية، حيث اعتنى به معلمه الشيخ عيسى بن يحيى الباروني، وفي

هذه المدرسة بدأت مواهبه تتفتق عن فطنة وذكاء ونبوغ، وقد تميز بها عن زملائه، مما لفت أنظار أساتذته إليه، وفي سنة 1925م جاء إلى نالوت الشيخ العالم رمضان بن يحيى الليني من جربة لتدريس الفقه الاباضي، وهو من طلبة قطب الأئمة الشيخ إسحاق اطفيش، ولقد وجد عند شيخه هذا ما لم يجده عند غيره، مما جعله ينتقل سنة 1927م إلى جزيرة جربة، فانضم إلى حلقة، ناهلا من علومه، ولكن سرعان ما طوح به طموحه إلى العاصمة تونس حيث الجامع الزيتوني، وحيث حلقات العلم المزدهرة، وكان أثناء وجوده بتونس يحضر دروس الشيخ محمد الثميني التي كان يلقيها على طلاب البعثة الميزابية بدارهم.

في عام 1937 م التحق الشيخ علي معمر بمعهد "الحياة" في مدينة "القرارة" بوادي ميزاب بالجزائر لمدة سبع سنوات، حيث تتلمذ أثناءها على أيدي كبار العلماء،

بل قام هو نفسه بمهام التدريس في المعهد. كما التحق عقب ذلك بالحركة الإصلاحية التي كان يقودها الإمام " الشيخ بيوض.

ولقد عرفت الأندية الأدبية في القرارة الشيخ علي معمر بقصائده الشعرية، وأنشيدته الرائعة الخالدة، وميوله الأدبية الواعدة، وشارك بفعالية في جمعياتها الثقافية، وجلساتها الفكرية، وترك بصمات واضحة ما تزال حتى اليوم في مجلة الشباب التي كان يصدرها معهد الشباب آنذاك، وازدهرت المجلة بمقالاته النقدية وقصائده الرقيقة، وأنشيدته المطربة، وعرفته أيضا محاورا قديرا، ومناظرا كبيرا. ونظراً لمواهبه الفذة وقدراته المتنوعة ولاسيما في ميداني الشريعة والأدب أسند إليه الشيخ ابراهيم بيوض تدريس بعض المواد في معهد الشباب حيث بقي سبع سنوات، وكانت من أفضل سنوات عمره استفادة وعطاء.

ومن أشعاره هذه الأبيات في شدة الشوق إلى مدينة نالوت:

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| هوى نالوت افقدني صوابي     | واعيا خافقي ورمي شبابي   |
| وأوقد لي من الأشواق نارا   | ضراما لهيبها يذكي عذابي  |
| فلو جاءوا بالنيل عونا      | ليطفئ لوعتي ويزيل ما بي  |
| لأ تلف ماء وادي النيل وجدي | وأرهب من بعده مزن السحاب |

وفي سنة 1944 م، قفل الشيخ عائدا إلى وطنه ومسقط رأسه نالوت ليبدأ مرحلة جديدة من عمره، وينتقل من مرحلة التعلم إلى التعليم ومن التنظير إلى التطبيق.

عندما عاد الشيخ علي يحيى معمر من الجزائر قام بتأسيس جمعية الإصلاح وهي جمعية أهلية تعتني بالشؤون الاجتماعية والثقافية، والتي تحولت إلى نادي الإصلاح لاحقا، وقد انشد الشيخ أبياتاً يشد فيها هم شباب الإصلاح فيقول:

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| خرق الفساد بشعبك المورد    | جمعية الإصلاح هبي وأصلي        |
| وابتغي فمآله لمقابر ولحدود | شيدي المدارس والنوادي          |
| من غير رأس راسف بقيود      | والشعب ما فقد النوادي هيكل     |
| وتخلصوا من ربة التقليد     | فامحوا الجمود وخلفوا عشاقه     |
| وهذاكم المكارم وخلود       | وتسارعوا نحو هذاكم ربكم لمناكم |
| ما رنمت قيثاره بنشيد       | وعليكم مني سلام عاطر           |

قامت جمعية الإصلاح بجمع التبرعات وإرسال مجموعة من الطلبة من مدينة نالوت للدراسة بمصر، فكان أن تخرج من الجامعات المصرية مجموعة من شباب أهالي نالوت في مختلف التخصصات قبل أن تكون هناك جامعة في ليبيا.

أما بالنسبة الى جمعية الاصلاح فقد تم تحويلها الى نادي وبنفس الاسم أي نادي الاصلاح ومازال بنفس الاسم في مدينة نالوت حتى الآن وذلك سنة 1948م ويعتبر نادي الاصلاح من أقدم النوادي في ليبيا ويقال انه ثاني نادي بليبيا بعد نادي الاتحاد الذي أسسه الايطاليون سنة 1945م.

انشأ الشيخ علي معمر مجلة "اليراع" ، والتحق بمجال التربية والتعليم، فعمل في مجال التدريس والإدارة والتفتيش. حيث ساهم في إنشاء مدرسة ابتدائية في جادو ثم إفتتاح معهد إسماعيل الجبيطالي للمعلمين، وأصبح مديراً للمعهد، كما عين مفتشاً للغة العربية في المحافظات الغربية، ونائبا لمدير التعليم من عام 1967م إلى 1969م، ثم التحق بقسم التخطيط والمتابعة بوزارة التربية والتعليم بمدينة طرابلس.

ظل الشيخ علي يحيى معمر عالما عاملاً في ميدان التعليم، والدعوة ، والتأليف، ولاقي في سبيل ذلك المتاعب والمضايقات حيث أعتقل في سنة 1973م ، ليمضي قرابة العام في المعتقل متعرضاً خلالها لكل أنواع التعذيب، كما قامت الدولة بهدم منزله والمسجد الذي كان يخطب فيه "الفتح في طرابلس" وهو المسجد الذي دعا

الشيخ علي يحيى معمر لبنائه وساهم بالتدريس فيه. توفي الشيخ علي يحيى معمر رحمه الله في 27 صفر 1400 هجري الموافق 15 يناير 1980 م، اثر نوبة قلبية، ودفن في مقبرة سيدي منذر في "طرابلس".

### منهجه في التأليف

عرف الشيخ منذ مطلع حياته العلمية بقلمه السيل، وإنتاجه الغزير، واشتهر بأسلوبه المتميز الذي يجمع بين الإثارة والبساطة، ويجمع بين مخاطبة العقول والقلوب بطريقة جذابة ساحرة، وذلك شأن أديب نهل من معين القرآن الكريم والأدب العربي القديم في أمهات مصادره.

لذا عندما توجه إلى التأليف كان يسعف قلمه ثقافة واسعة، وبيان ساحر، ومعارف مستفيضة، فترك للمكتبة الإسلامية العديد من البحوث والمؤلفات المتميزة بالعرض الجيد والتحليل العميق. هذا عدا مقالاته وقصائده التي نشر بعضها في الصحف العربية ونشر بعضها الآخر في مجلة الشباب الصادرة بمعهد الشباب في الأربعينات، وله مسرحيتان (ذي قار) و(محسن).

### مؤلفات الشيخ علي يحيى معمر

يعد الشيخ علي يحيى معمر من المع الكتاب الإسلاميين في العصر الحديث دعوة إلى الوحدة الإسلامية، بما وهبه الله من عقل نير، وبصيرة نافذة، وقلب مؤمن يسع المؤمنين جميعا وقد اشتهر بمبادئه التي وضعها لتكون أساسا للفكر الإسلامي وهي: المعرفة والتعارف والاعتراف. وجملة مؤلفاته التي عرفت هي:

1. الاباضية في موكب التاريخ ، في أربع حلقات، طبع عدة مرات في كل من الجزائر، ومصر، وعمان.
2. الاباضية بين الفرق الإسلامية، طبع عدة مرات في كل من الجزائر، ومصر، وعمان.

3. الاباضية مذهب إسلامي معتدل، طبع عدة مرات في الجزائر، وعمان.
  4. سمر أسرة مسلمة، طبع عدة مرات في الجزائر، وعمان.
  5. الميثاق الغليظ، مطبوع.
  6. الفتاة الليبية ومشاكل الحياة، مطبوع بليبيا، وأعيد طبعه بغرداية (الجزائر)، تحت عنوان الفتاة المسلمة ومشاكل الحياة، بتحقيق احمد كروم.
  7. الاقانيم الثلاثة أو آلهة الحلوى، طبع عدة مرات في كل من الجزائر، ومصر، وعمان.
  8. الإسلام والقيم الإنسانية (مطبوع).
  9. صلاة الجمعة (مطبوع).
  10. مسلم لكنه يخلق ويدخن، (مطبوع) في كل من الجزائر وعمان، ألفه بالاشتراك مع الشيخ بيوض.
  11. فلسطين بين المهاجرين والأنصار (مطبوع).
  12. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (مخ).
  13. الحقوق في الأموال (مخ).
- كما أن للشيخ علي تعليقات وتحقيقات لبعض كتب التراث، مثل كتاب الصوم من تأليف أبي زكرياء يحيى الجناوني، وله عدة مقالات في عدة مجلات مثل مجلة الشباب الجزائرية، ومجلة المسلمون الصادرة بجنيف في سويسرا، ومجلة الأزهر الصادرة من مجمع البحوث بالأزهر في مصر.

## الأستاذ عيسى جرناز



عيسى جرناز من مواليد نالوت سنة 1914 م، ترعرع في أسرة متوسطة الحال، أرسله أبيه إلى مدرسة نالوت الابتدائية في مطلع العشرينات من القرن العشرين، تعلم مع أقرانه القراءة والكتابة وعلوم الدين، وكان شغوفاً لتعلم اللغة الإيطالية فأجادها بحرفية عالية.

بعد حصوله على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية شد الرحال إلى تونس مع زملائه وهما أحمد أحمد المقدمي وعلي الخمائسي في سنة 1934م، حيث مكثوا بالجامع المعمور بتونس حتى تحصلوا على درجة علمية تسمى آنذاك درجة الكفاءة.

عاد الأستاذ الشيخ عيسى جرناز إلى تراب الوطن سنة 1937م ليكون معلماً ومربياً في سلك التدريس بالمدرسة الابتدائية بنالوت، ثم مديراً لها، ولقد عمل خلال هذه الفترة على فتح مدارس أخرى بالمجهود الذاتي في كل من أولاد محمود والحوامد.

## إنشاء نادي الإصلاح:

إيماناً من الأستاذ الشيخ عيسى جرناز وزملائه بأهمية نشر العلم والثقافة بين صفوف الشباب، ثم إفتتاح جمعية الإصلاح سنة 1947م، وهي جمعية تهتم بالشؤون الثقافية والاجتماعية، ثم تحولت إلى نادي الإصلاح الرياضي الثقافي الاجتماعي لاحقاً، ويعتبر النادي منارة للثقافة حتى زمن قريب، حيث تلقى فيه المحاضرات وتعد الندوات وتنظم فيه المناظرات، وهو ملتقى للمتقنين في المدينة.

كانت النخبة المؤسسة لجمعية الإصلاح وهم الأستاذ عيسى جرناز والشيخ علي معمر والإستاذ أحمد المقدمي والإستاذ علي مسعود المقدمي، من الذين وقفوا أمام مشروع بيفن سفورزا الذي كان يسعى إلى تقسيم البلاد، كما أنهم من مناصري حزب

المؤتمر بقيادة بشير السعداوي، الذي زار نالوت في تلك الأونة، ولقد ألقى الأستاذ عيسى جرناز قصيدة ترحيب بضيوف نالوت أثارت إعجاب الحاضرين وحماس الشباب. ومن نشاطات الأستاذ عيسى جرناز مساهمته في إنشاء مجلة اليراع التي صدرت بإفتتاحية له وبقصيدة للشيخ على يحي معمر مطلعها:

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| الجهل قيد لكل فكر عادل    | وبه العدا في كيدها تتألق |
| بعثات علم في الجهاد صوابر | ترنو إليك بعبرة تترقرق   |
| وعلى يديها في خلاصك آية   | ومن الشهاد شاهد ومصدق    |

ولقد صدر من هذه المجلة ثلاث أعداد، ثم توقفت لأسباب سياسية.

### إسهاماته في سلك التعليم:

خلال السنوات 1948 - 1949م قام الأستاذ عيسى جرناز مع زملاءه بإفتتاح المدرسة الأهلية الثانوية بنالوت (بعد الشهادة الابتدائية)، وهي ثاني مدرسة ثانوية تنشئ في ليبيا آنذاك بعد مدرسة طرابلس الثانوية المركزية، ولقد كان طلاب هذه المدرسة من مناطق مختلفة من جبل نفوسة، فمنهم من كباو ونالوت وجادو، وبعد سنتين من إفتتاح المدرسة قفلت من وزارة المعارف آنذاك بسبب عدم توفر الإمكانيات لتسييرها.

في السنوات من 1949 إلى سنة 1971 م تنقل الأستاذ عيسى جرناز بين عدة مدن منها زوارة ونالوت والزاوية والخمس وطرابلس كمفتش عام للتعليم ثم نائب مدير التعليم ثم مديراً للتعليم ثم مستشاراً تربوياً بمجلس التعليم الأعلى. وفي خلال هذه العقود الأربعة كان الأستاذ جرناز مثلاً للمربي المنفتح على العالم والداعم دائماً على الأخذ بتقنيات العصر، فكانت له بصمة ظاهرة في المشهد التعليمي الليبي من محو الأمية إلى فتح المعاهد والمدارس إلى تطوير المناهج التعليمية، وكان كذلك شاعراً مفوهاً وخطيباً.

## الحاج علي عمرو سعيد عسكر



ولد على عمرو عسكر سنة 1911 م، وهو ابن شقيق المجاهد خليفة بن عسكر، عمل الإيطاليون على إستمالة أبيه عمر عسكر والضغط عليه من أجل إقناع خليفة بن عسكر بالتوقف عن معادات الإيطاليين ومحاربتهم، ولكن دون جدوى. بعد معركة الجويبية في ديسمبر 1914 م والحصار الخانق الذي

فرضه الإيطاليون على المدينة، إضطر خليفة بن عسكر ورفاقه وأخيه عمر أن يهاجروا إلى الجنوب التونسي في منطقة قبلي، وكان علي عمرو عسكر لم يتجاوز سنه الأربعة سنوات، وفي ظروف الإحتجاز الفرنسي للأسر الليبية النازحة إلى تونس، توفيت أم علي عسكر، ولم تعود عائلات النازحين إلا في مطلع 1919 م عندما أبرم بن عسكر إتفاقاً مع السلطات الفرنسية.

بعد أن أُلقي القبض على خليفة بن عسكر وإعدامه في سنة 1922 م، أودعت الحكومة الإيطالية عائلته وأخيه عمرو السجن في طرابلس لمدة تقارب الستة سنوات، في هذه الفترة أستطاع علي عسكر أن يذهب إلى مدرسة الفنون الصنائع الإسلامية لتلقي القدر اليسير من التعليم، وكان من أبرز ممن قام برعايته في المدرسة الشيخ علي سيالة. بعد عودته إلى نالوت قام كغيره من سكان المدينة بالعمل في مجال الزراعة والإهتمام بأُملاك العائلة، حتى تم تعيينه عميداً للبلدية بعد الإستقلال؛ في سنة 1952 م.

خلال فترة تقلده لعمدة البلدية سعى إلى التوفيق بين الناس، وتشجيع التعليم والإهتمام بالصحة، وإستمر في عمله حتى قيام إنقلاب سنة 1969 م، حيث أحيل للتقاعد، وتوفي الحاج علي عمرو عسكر في سنة 1988 م.

## الأستاذ الشيخ أحمد أحمد المقدمي:



ولد أحمد أحمد المقدمي في نالوت سنة 1916 م وترعرع في أسرة محافظة متوسطة الحال، حيث كان أبيه يشتغل في الزراعة مثل غيره من سكان المنطقة. دخل أحمد المقدمي الكتاب في جامع سيدي خليفة وهو صغير، حيث تعلم بعض سور القرآن ومبادئ اللغة العربية، ثم التحق بالمدرسة الإيطالية العربية الابتدائية التي أفتتحت سنة 1922م، فزاد تحصيله للغة العربية على يد الشيخ يحيى عبدالله الباروني الذي كان أستاذاً بالمدرسة، كما أجاد اللغة الإيطالية.

بعد إستكمال دراسته بالمدرسة، كان أحد المبعوثين للدراسة في تونس حيث التحق بالجامع المعمور ليتحصل بعد سنتين على درجة الكفاءة. عاد الشيخ أحمد المقدمي إلى نالوت ليعين مدرساً بالمدرسة الابتدائية الوحيدة بالمنطقة في سنة 1938م، حيث عمل على تطوير المنهج الدراسي بإدخال مقررات جديدة مثل الرياضيات والجغرافيا والتاريخ. في خريف سنة 1944م سافر الشيخ أحمد مع ثلة من رفاقه إلى القاهرة بمصر، حيث التحق بكلية دار العلوم لمدة سنة كاملة، وخلال هذه الفترة كان متابعاً ومطلعاً على الحراك الثقافي بالدولة المصرية، بعد عودته من مصر التحق بعمله في التدريس وأنشاء مع رفاقه مجلة اليراع، وهي مجلة أدبية ثقافية جامعة.

في سنة 1949م نقل الأستاذ أحمد المقدمي إلى يفرن وعين مفتشاً للتعليم بها، ثم مديراً عاماً للتعليم بمحافظة الزاوية في الفترة من 1958 إلى 1963م، ثم إنتقل إلى مديرية التعليم بغريان حتى 1969م، عندها أسند له إدارة المخازن بديوان الوزارة إلا أنه فضل إعتزال الوظيفة بعد سنتين. لم يتوقف الشيخ أحمد المقدمي عن أداء عمله الإجتماعي حتى وافته المنية سنة 1985م.

كان الأستاذ الشيخ أحمد المقدمي مثلاً للعالم العامل والمربي الحكيم الذي عمل على تأهيل وتخرج آلاف من الكفاءة العالية في جميع مناحي الحياة، والذين أسهموا في رقي وعزة هذا الوطن.

### الشيخ علي محمد الخمائسي

نشأ علي الخمائسي في أسرة متدينة، حيث كان أباه فقيهاً، وكان من حفظة كتاب الله، وُلد علي في سنة 1915م وترعرع في هذه الأسرة الكريمة، حيث تعلم قصار السور على يد أبيه، ثم دخل المدرسة الابتدائية بنالوت مع أقرانه، ولما أنهى دراسته، كان من ضمن الشباب الذين وقع عليهم الاختيار للدراسة في الجزائر، شد الرحال الشاب علي الخمائسي إلى وادي ميزاب، لينهل من العلم على أيدي فقهاء الإباضية، وكان من أشهرهم الشيخ بيوض. درس هناك أصول الدين والفقه وغيرها من العلوم الشرعية، حيث مكث هناك عدة سنين يحضر المجالس العلمية وحلقات الدرس والمناظرات العلمية.

بعد أن أنهى دراسته في الجزائر رجع إلى تونس، حيث إلتحق بزميليه أحمد المقدمي وعيسى جرناز بالجامع المعمور، وهناك درس على يد كبار العلماء وتعلم عنهم، ونهل من علوم الدين الشيء الكثير.

في سنة 1936م قفل الشيخ علي محمد الخمائسي راجعاً إلى أرض الوطن، وبدأت رحلته العملية بالتدريس في جامع سيدي خليفة (الصوي) بنالوت، ثم ترك التدريس وإلتحق بسلك القضاء، حيث عُين قاضياً شرعياً بمحكمة نالوت الشرعية، كما إنتقل خلال عمله بالقضاء في كل من وازن وكباو، وفي سنة 1964م إنتقل إلى غريان ليكون رئيساً للمحكمة بها حتى أواخر الستينات، عندما أُحيل على المعاش.

لم تتوقف إسهامات الشيخ عند هذا الحد بل كان أحد الذين عملوا بالتوثيق، وكان من رجال المصالحة بالمدينة، وهو إمام للمسجد وفقهها متمرساً، كما إشتهر بالإفتاء في

جميع أمور الدين، وخاصة قسمة الموارث، حيث يأتي إليه الكثير من الناس من جميع المناطق المجاورة للمدينة.

### الدكتور عمرو بن خليفة النامي



ولد عمرو بن خليفة النامي في مدينة نالوت سنة 1939 م، وترى في أحضان عائلة كريمة من أب وأم وإخوة، هو أكبرهم سناً، ذهب إلى الكتاب يحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وتعلم مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية، وكانت نالوت في بدايات نهضة علمية وحركة إصلاحية ترأسها الشيخ علي يحيى معمر، فارتسمت صورة الشيخ المهيبة في ذاكرة الطفل، درس المرحلة الابتدائية في نالوت ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة غريان حيث درس المرحلتين الإعدادية والثانوية.

بعد حصوله على الشهادة الثانوية، التحق بكلية الآداب بجامعة بنغازي في سنة 1958م، وخلال فترة الدراسة توطدت علاقته مع أساتذته الوافدين من جامعتي القاهرة والإسكندرية.

كان عمرو النامي من النجباء الأوائل الذين اختارتهم جامعة بنغازي لمواصلة تعليمهم العالي خارج ليبيا؛ فتوجه أولاً إلى مصر، غير أن أحداث 1965م المتعلقة بزعج الكثير من جماعة الإخوان في السجون اضطرته للعودة إلى ليبيا.

وبعد موافقة الجامعة الليبية على تغيير بلد الدراسة، سافر النامي إلى بريطانيا سنة 1967م، وأمضى في جامعة كامبردج خمسة سنوات، باحثاً منقبا، ومستفيداً من الثقافة الانجليزية وأصبح يكتب بها بحوثه ومحاضراته. اكتسب في المهجر تجربة فكرية جيدة، وثقافة واسعة، وعلاقات كثيرة مع أهل العلم والفكر ورواد الحركات الإسلامية من مختلف

الأجناس واللغات والقارات، عاد إلى ليبيا في سنة 1971م بعد أن نال درجة الدكتوراه في "الدراسات العربية والإسلامية" من جامعة كمبردج ببرطانيا ، ليستقبله "إرهاب الدولة" فيعتقل لايام معدودة ثم يطلق سراحه ويعين بعد فترة أستاذًا للدراسات الإسلامية في جامعة بنغازي، ثم في كلية التربية بالجامعة الليبية بترابلس.

عقب خطاب زوارة في المولد النبوي (ابريل 1973م) الذي ألقاه القذافي وأعلن فيه تعطيل كافة القوانين، والشروع فيما يعرف بالثورة الثقافية، خضعت الدولة للاحكام العرفية، وأصبح اعتقال الدكتور عمرو النامي مع عدد من الكتّاب والمثقفين والمفكرين حتميا، حيث اعتبرهم القذافي مناوئين لحكمه.

بقي النامي في سجن باب بن غشير (المعروف بسجن الحصان الأسود) لمدة سنتين تقريبا، بتهمة الانتماء إلى تنظيم الإخوان المسلمين، ثم أطلق سراحه في سنة 1974م، ليرغم على ترك البلاد، حيث خُير بين السفر إلى اليابان أو أمريكا اللاتينية أو إحدى الدول الأفريقية، فاختار بعد مشاورات الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قام بتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة "ميتشغان" بولاية "ميتشغان" وعندما عاد إلى ليبيا، أرغم في عام 1979م إلى السفر إلى اليابان، فاستمر هناك في تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية لمدة عام تقريبا.

وبعد عودته من اليابان منع من التدريس في الجامعات، ومن القاء الخطب في المساجد، ورغم ذلك لم يتوقف عن نقد النظام القائم وكشف عيوبه، مما ازعج القذافي وأزلامه، فأمر باعتقاله مرة ثالثة في سنة 1981م وزج به في احد سجون المخابرات العسكرية، ثم نقل بعد ذلك إلى مقر المباحث العامة بطريق المطار.

وبعد أحداث باب العزيزية في مايو 1984م ، والتي قامت بها " مجموعة بدر التابعة للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا " ضد قوات الطاغية ، قام رجال الاستخبارات بهدم بيت الدكتور النامي بنالوت وسرقة جميع كتبه وأوراقه الخاصة. ورغم أن أخباره تصل

بين الفينة والأخرى من المساجين والعاملين في المجال الأمني إلا أنها قد انقطعت منذ عام 1986م ولا احد يعلم كيف تم إخفاءه.

ولم يبق من الدكتور سوى ذكره الطيبة وأعماله الصالحة، وكتاباته القيمة، التي تشهد له بالتفوق والنبوغ، ومن اهم مؤلفات وتحقيقات الدكتور النامي ما يأتي :

1. أطروحة دكتوراه باللغة الانجليزية ، تحت عنوان "دراسات في الاباضية" نالها سنة 1971م.

2. كتاب "ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية" ألفه وهو في السجن سنة 1973م، صدرت طبعته الأولى سنة 1979م ، توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية في تونس .

3. وصف لمخطوطات اباضية مكتشفة من شمال افريقيا .

4. تحقيق كتاب " أجوبة ابن خلفون" ملحقا بأطروحة الدكتوراه .

5. تحقيق كتاب " أجوبة علماء فزان" لمؤلفه جناو بن فتى وعبد القهار بن خلف .

6. تحقيق كتاب "قناطر الخيرات للجيطالي " يشتمل على قنطرتي العلم والإيمان .

مجموعة من القصائد ، لو جمعت لكونت ديونا ، وهي في مجملها تدل على شاعرية

فياضة، وأحاسيس نبيلة من بينها: همزية في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام،

وقصيدة في الغربة نظمها في اليابان، وقصيدة أخرى فيها مشكاة وأناة، وقصيدة أماء

نشرت في مجلة الغرباء، وأنشدتها الفرق الفنية الإسلامية ملحنة، ثم طبعت ضمن

كتاب قصائد الأم والأسرة والتي مطلعها:

أماه لا تجزعي فالحافظ الله إنا سلكنا طريقا قد خبرناه

في موكب من دعاة الحق نتبعهم على طريق الهدى إنا وجدناه

وهذه قصيدة أخرى أجادت بها قريحته عندما طلب منه الذهاب إلى اليابان في سنة

1979م حيث انشد يقول :

ودعت دارك رغم الشوق للدار والدار ذات أحاديث وأخبار

يادار أمسيت بالأحزان غامرة تهدي همومك من دار إلى دار

نفس الفداء لأرض عشت محنتها  
مبد الحول لا زاد ولا أمل  
إني ارتحلت فان القلب يعطفني  
بالأمس كنت عرين المجد يا وطني  
رفعت ألوية للفخر عالية  
وامهرت أرضك الأبطال من دمها  
واليوم لا شيء غير الحزن يا وطني  
وغير أنات أطيار لأطيار .

ثم ارتحلت وحيدا غير مختار  
إلا علالات أفكار وأشعار  
إلى الأحبة في شوق وإصرار  
وتدرج الفضل في سهل واوعار  
وصغت آثار مجد أي آثار  
تسخو به بين أنجاد وأغوار  
وغير أنات أطيار لأطيار .

عاش النامي وفيه لدينه، قوي الإيمان، لم تزعزعه الأعاصير، شغل عمره القصير  
بجلائل الأعمال موقنا أن ثمة أموراً ثلاثة لله وحده تدبيرها لا دخل للمرء فيها:  
الأعمار، والأرزاق، والنصر .

## تطبيبت: مسعودة أحمد سليمان:

ولدت مسعودة أحمد سليمان في منتصف العشرينات من القرن الماضي، ونشأت في عائلة من بنتين وولد، أختها الكبرى أم السعد وأخوها الأصغر علي، عاشت هذه العائلة كغيرها من عائلات نالوت على لزراعة وتربية المواشي، ورغم الانفراج الكبير وإستثباب الأمن وإنتعاش التجارة في فترة نهاية الأربعينيات من القرن الماضي إلا أن معظم الأهالي كانوا يقاسون من الفقر وإنتشار الأمراض والأمية.

تزوجت مسعودة سليمان من أحد أبناء عمومتها علي سليمان سليمان وهي صغيرة السن، وسكنت مع عائلتها المكونة من أربعة بنات وولدان بمنطقة الرحبة المتاخمة لقصر نالوت، يتكون المجمع السكني من بيوت الحفر، ولكل عائلة داموس أو غار مخصص لها، ويشترك الجميع في المطبخ وصهرج الماء المعروف محليا بالماجن.

في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينات تزوجن بنات علي سليمان الأربع، ومع نهاية 1952م توفى زوجها على سليمان سليمان، ولازالت السيدة مسعودة سليمان في مقتبل العمر تكابد مصاعب الحياة مع أبنائها القُصر، أحدهما ذو الستة سنوات (محمد) والآخر ذو السنتين (خليفة). عاشت مسعودة سليمان بعد وفاة زوجها على الكفاف، وكان شغلها الشاغل هو تربية ابنيها والمحافظة على أملاك زوجها، هذا ما جعلها تقوم بأعمال البيت اليومية، وأعمال الزراعة وتربية الماشية، من أجل توفير متطلبات الحياة. كانت صناعة المنسوجات الصوفية مثل الحولي والأغطية الصوفية حرفتها المفضلة - لقد اشتهرت نالوت بالجرد أو الحولي النالوتي - التي تتقنها جيداً، وتقوم بتجهيز ونسج العديد منها سنوياً، حيث

يباع الحولي النالوتي في طرابلس وتتحصل منه على دخل يساعدها على تسديد نفقات بيتها.

بالمقابل كانت حريصة على العناية بأملالك أبنائها خارج البيت، فعمدت إلى الحراثة البدائية وجني ثمار التين والزيتون في الناطق الواقعة في القابل والمسدر والشرف. كما أن كانت تهتم بالماشية والرعي شأنها شأن العديد من عائلات نالوت آنذاك. وبلا شك، فإن الإرتباط العائلي الوثيق، وإهتمام أهالي نالوت بالخصوص في مساندة بعضهم البعض، قد ساعد على تخفيف العبء على الكثير من العائلات، وذلك من خلال عدة منظومات اجتماعية مثل الرغاة (توينزا) ونظام المشاركة في العمل وفي جني المحاصيل.

في منتصف الخمسينات إنتقلت السيدة مسعودة مع ابنها لتسكن من أخيها على أحمد سليمان بالقرب من جامع سيدي خليفة، وفي هذا الأثناء ورد إلى أعيان نالوت أن وزارة الصحة قد طلبت ترشيح متدربات في مجال التمريض، فعرض أخوها عليها الأمر فوافقت، ثم سافرت إلى طرابلس مع متدربات أخريات من مدن الجبل، للتدريب في مستشفى طرابلس المركزي، وكانت مدة الدورة سنة كاملة، إلا أن تفاني السيدة مسعودة سليمان في عملها، وإتقانها التقنيات الطبية المستخدمة قد ساعدها على تخطي الدورة بنجاح في نصف المدة المقررة.

تروي حفيدتها ابنة مسعود محمد مدى براعة جدتها في إتقان عملها فتقول "عندما كانت جدتي في عملها التدريبي المكثف في طرابلس، كان هنالك إحدى الأخوات في قسم الولادة قد تقرر لها إجراء عملية ولادة قيصرية، فوضعت المريضة تحت المراقبة الصحية وأوصى الطاقم الطبي جدتي بأن تقوم بمراقبة المريضة، على أن تتصل بهم عندما تستوجب الحالة استدعاءهم لإجراء العملية القيصرية. حدث وأن كان هنالك مهمة أخرى للطاقم

الطبي في ذاك اليوم خارج المستشفى حالت دون عودتهم، فكانت فرصة سانحة للسيدة مسعودة سليمان بأن تقوم بمساعدة الأم لوضع وليدها بطريقة طبيعية دون الحاجة إلى إجراء العملية القيصرية، وكانت الأم وابنها في صحة جيدة، مما شجع الطاقم الطبي وإدارة المستشفى على منح السيدة مسعودة سليمان شهادة تمرير قبل إنقضاء المدة المقررة لإنهاء الدورة، فعادت إلى نالوت لتعمل بمستوصف نالوت ثم بمستشفى نالوت المركزي لاحقاً".

السيدة مسعودة سليمان 'تطبيبت' عُرفت بهذا الإسم داخل نالوت المدينة، وفي المدن والقرى المجاورة لمدينة نالوت ممن يتحدثون الأمازيغية. وعرفت باسم 'مسعودة أطبية' عند الذين يتحدثون العربية، كما عرف أولادها بنين وبنات وأحفاد وحفيدات بـ (إبوشيلن دتبوشيلين نتطبيبت)، أو أولاد وبنات أطبية.

عملت مسعودة أطبية قابلة في مستوصف مدينة نالوت والذي كان يسمى (اسبيطار/ سبيطار) في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي وحتى سنة 1983 م، أي قبل مرضها ووفاتها بسنة واحدة. فكانت تتواجد بالمستوصف صباحاً لتقديم الإسعافات الأولية للنساء، كما أنها كانت تقوم بأعمال العيادة وتقديم المساعدة للواتي لا تسمح ظروفهن بالقدوم إلى المستوصف، وتعمل كقابلة ومساعدة للأمهات مسأ، كانت تلبى نداءات الأهالي واستغاثاتهم دون أي امتعاض، تلبى النداء في الساعات المتأخرة من الليل وفي ليالي الشتاء القارس، وفي ساعات القيقظ من أيام الصيف، لأنها تعلم جيداً - كقابلة - مدى تأثير وتوتر العائلات ساعات الولادة، وتعلم جيداً أهمية حضورها وتلبية ذلك النداء. وكان من العرف آنذاك أن تصاحب الرجل القادم سواء كان راجلاً أم سائقاً إحدى قريباته ممن يعرفن الطبية عند مناداتها لعيادة المريضة وتقديم المساعدة لها.

هذا المستوصف الصغير قدم خدماته الشاملة لجميع المدن والقرى المجاورة، من الحراة شرقاً إلى وازن غرباً، وسيناون جنوباً. وبذلك فإن الكثير من النساء في الخمسينيات، والستينيات، والسبعينيات، من القرن الماضي قد أنجبن أولادهن بمساعدة القابلة مسعودة تطبيبت.

السيدة مسعودة أحمد سليمان 'تطبيبت' تسبق زمنها: من منا يتخيل في ذلك الزمن، وفي ظل تلك الظروف الصعبة، وبين تلك الأعراف والتقاليد أنّ واحدة من نساء نالوت أرملة، أمية لاتعرف القراءة والكتابة، تغادر وتترك أولادها، وتذهب وتساfer لوحدها - رغم أن السفر كان من ترتيب وزارة الصحة لعدد من الأخوات في منطقة الجبل - لتتعلم أموراً جديدة عليها في علوم تقنيات الطب، وفي مدة قصيرة من التدريب المكثف تعود وهي حاملة رسالة إلى كل الأجيال: بالعزم والكد والصدق والتفاني في خدمة الجميع انفتحت أمامها كل أبواب النجاح .. فهي امرأة سبقت زمانها.

تحكي حفيدتها ابنة موسى سليمان وتقول " إنني كنت في الحج وعند مغادرتنا مكة إلى المدينة المنورة، دخلتُ الحافلة وكان بها عائلات ليبية من منطقة جبل نفوسة، فقلت: السلام عليكم، وكان هناك امرأة مسنة سمعت صوتي، وحينما وصولنا إلى المدينة المنورة سألتني تلك المرأة إذا ما كنت من عائلة تطبيبت لأن صوتي ذكرها بصوت جدتي، وجلست تمدحها وتنثي عليها كثيراً" لم تتوقف السيدة مسعودة تطبيبت عن عملها وتقديم خدماتها الصحية لأهالي المنطقة حتى أصيبت بوعكة صحية، والتي لم تدوم طويلاً، حيث وافاها الأجل سنة 1984م.

## الأستاذ علي قانة



الأستاذ الفنان التشكيلي "علي سعيد قانة" هو ابرز الفنانين التشكيليين الذين عرفتهم الساحة التشكيلية في ليبيا، انخرط في هذا المجال لما يزيد عن أربعة عقود. ولد علي قانة بمدينة طرابلس بتاريخ 1936/6/6م وترعرع في منطقة سيدي سالم (باب البحر) بمدينة طرابلس القديمة، حيث درس بها المرحلتين الابتدائية والإعدادية. التحق على قانة باكاديمية الفنون الجميلة بروما - إيطاليا سنة 1957م وتخصص في مجال النحت بمدرسة جاكومو للفنون الزخرفية، كما حرص خلال وجوده في روما على دعم قدراته الفنية من خلال دورات تخصصية في مجال الرسم الحر والطباعة والسباكة وبرز في هذه المجالات جميعا.

التحق عند عودته إلى الوطن بمعهد ابن منظور للمعلمين للتدريس به سنة 1964م ثم انتقل للتدريس بكلية التربية جامعة طرابلس سنة 1973م وانضم إلى كلية الهندسة / جامعة طرابلس بقسم العمارة والتخطيط العمراني سنة 1974م، وتولى تدريس أسس التصميم والرسم الحر إلى حين تقاعده سنة 2001م، كما عمل مستشاراً للشئون الفنية بمشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة.

تقول عنه عزة المقهور ابنة صديقه كامل المقهور: "سعيد قانة.. فنان تشكيلي، نحّات، خراف، ومعلم لمئات الطلبة في كلية الهندسة قسم العمارة... أمازيغي الأصل ..طرابلسي الهوى... ولد وترعرع بزقاق سيدي سالم بالمدينة القديمة.. تشرب من حوائطها البيضاء الملساء... من هواها الآتي مع زنقة الريح والباب الجديد... من تقاطع شوارعها في الأربع عرصات، بقايا أعمدة الرومان التي تشد سكانها إلى ما قبل ولادة

المسيح عليه السلام... من أقواس حومة غريان البديعة المتجانسة، ومن الحارتين الكبيرة والصغيرة، وزنقة الفرنسيس وزنقة الاسبانيول وزنقة الاكواش حيث عبق الياسمين والفل... كان لابد لعلّي قانة المنحدر من مدينة نالوت الجبلية المنحوتة وسط الجبل أن يكون نحاتا".

### مساهماته الفنية:

- شارك في العديد من المعارض الفنية في الداخل والخارج منها:
- المهرجان الأول للفنون الأفريقية في الجزائر ومقامات من الرسم المغاربي المعاصر.
- كلف عند عودته إلى ليبيا بإعداد تمثالين راسيين للشاعرين احمد الشارف واحمد رفيق المهدي.
- كما اقتنى متحف مدينة باري للفنون بايطاليا لوحتين من أعماله الفنية.
- عمل على رسم وإخراج رسومات بعض الكتب المنهجية منها كتاب اللغة الفرنسية للمرحلة الثانوية.

### تجربته التعليمية:

التحق الاستاذ علي قانة بمجال التدريس بقسم العمارة والتخطيط العمراني بكلية الهندسة ، جامعة طرابلس سنة 1974م كأستاذ لمادة الرسم الحر ... وقد تجاوزت تجربته في قسم العمارة حدود مادة الرسم الحر لتشكل تحولا كبيرا في حياته المهنية والفكرية، تميزت علاقة علي قانة بأعضاء هيئة التدريس وطلاب القسم بالعمق وسعة الأفق وبعد النظر ووزارة المعرفة المدعومة بالتطبيق حيث مثل وجوده رافدا مهما من روافد التعريف وتطبيقات التراث المعماري والحرفي في جميع مناحي الحياة.

ولقد منح الأستاذ علي قانه درجة الماجستير الفخرية من كلية الهندسة / جامعة طرابلس سنة 1992م تقديرا لنشاطه العلمي والفني المميز .

وفي سنة 1993م كانت للأستاذ تجربة متميزة أخرى في مجال التدريس بكلية الفنون الجميلة والإعلام في قسم الخزف، لم يكتب لها الاستمرارية لظروف خارجة عن إرادته وطموحه التعليمي فترك التدريس بهذه الكلية سنة 1996م لينتقل نهائيا لطلابه في قسم العمارة.

كان الاستاذ علي قانه صاحب رسالة واكبت مسيرة حياته، ورؤية واضحة لكل إشكاليات العصر تميزت بالنضج والعمق وهو ما ميز تجربته التعليمية والمهنية والشخصية على حد سواء ... لهذا استحق لقب المعلم عن جدارة واستحقاق . كما لقبه المخرج السنمائي الليبي محمد المسماري بلقب آخر هو " موسوعة الفن التشكيلي في ليبيا " وذلك بعد أن قام بتصوير سيرة هذا الفنان واطلع من خلالها على تبحره في كل مجالات الفنون التشكيلية من خلال مجموعة من الأعمال والمساهمات الإبداعية.

انتقل المعلم والفنان التشكيلي " علي سعيد قانه " إلى رحمة الله تعالى ، صباح يوم السبت الموافق 2006/4/22 عن عمر يناهز السبعين عاما. غادر على قانه الدنيا ولم يدفن لا في مقابر اهله ولا اهل المدينة القديمة ولكن في مقبرة الزغواني القريبة من بيته في جنزور .

## الخاتمة

راينا في الفصول الماضية أن الكتاب لم يكن دراسة جغرافية معمقة وليس عرض تاريخي شامل، ولم يكن دراسة إجتماعية مفصلة لعادات وتقاليد أهل المدينة، بل هو موجز لكل ذلك، بل مقتضب في الكثير من الأحيان، وهذا ما يفتح الباب للباحثين والمهتمين وطلبة الجامعات وطلاب الدراسات العليا لسبر أغوار معالم هذه المدينة خاصة والمنطقة عامة، من أجل الكشف عن موروثها الثقافي وإمكانياتها الإقتصادية.

لم يغفل الكتاب أولئك الذين لهم أثرٌ حسن ومآثر طيبة من أبناء المدينة على مر العصور رغم نذرة المراجع وضياح جلها، والذي نأمل أن ينسج الجيل الجديد على منوالهم ويسلك طريقهم لخدمة الأمة الليبية قاطبة.

والله ولي التوفيق

المؤلف

الجمعية الليبية للدراسات الأمازيغية

2017

طرابلس - ليبيا

